

ناريمان

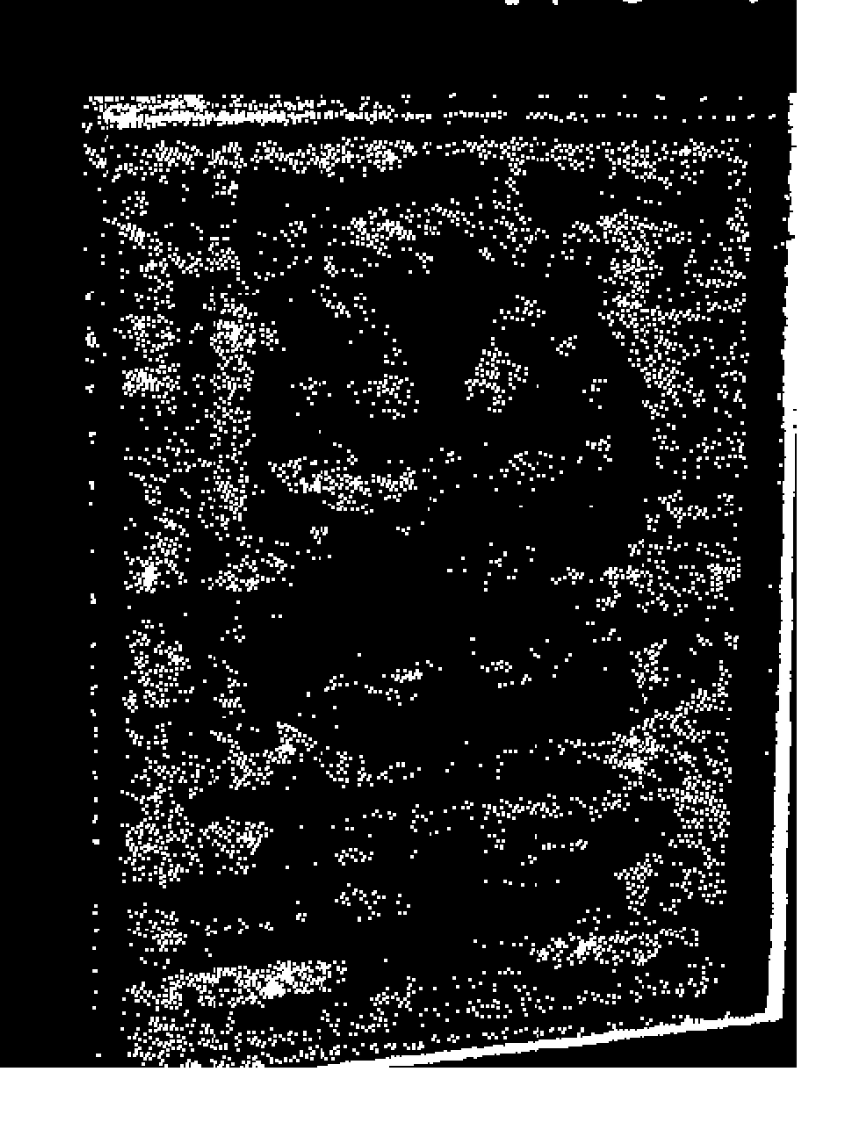
آخر ملكات مصر

سفنكس للطباعة والنشر



المؤلف
سمير فراج

من انشط نجــوم الكتــابــة
ياسية الأدبية في مصر وله
ديد من الدراسات والمقالات
تحقيقات نشرت في أغلب
حف والمجلات المصريـة
عربية ـ من مواليد دمياط
اصل على ليسانس الاداب
دراسات الخاصة بعلوم نظرية
صال من الجامعة الامريكية كما
ل على العديد من الجوائز
هادات التقدير كان اخرها إختيار
عة المنصورة وكلية التربية
ياط لتكريمة في مؤتمر اعلام
اط الثامن (١٩٩٢) كاحد اعلام
السبعينيات الذين بزغ نجمهم
ن كتابة التاريخ الحديث وهذا
اب عن الملكة ناريمان . اخر
ات مصر يأتى لنفس الكاتب
صدور كتابه عن الملكة السابقة
دة الثائرة على عرش فاروق .
اف إلى قائمة مؤلفاته ليسد
ا ويكمل تاريخ الحياة الملكية
رية السابقة ويكشف ادق
ارها وخباياها



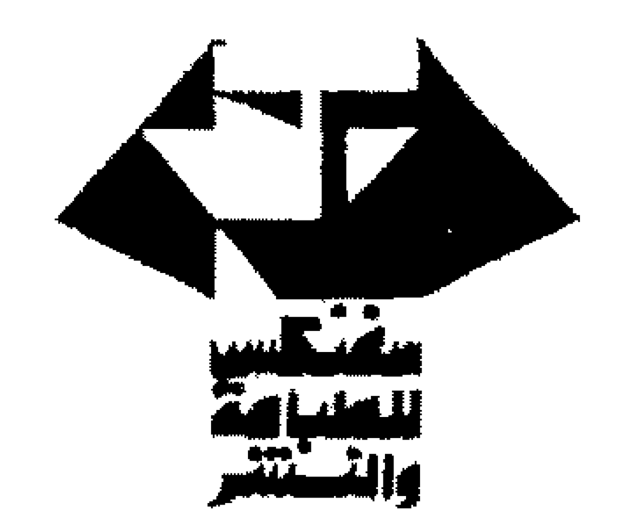


سمير فراج

الغلاف للفنان
مصطفى حسين

الاشراف الفنى
سمير هدية

الطبعة الأولى يوليو ١٩٩٢



الإهداء

إلى توأم رحلتي الصعبة على طريق الطموح في الحياة التي شاركتني
سنوات الدراسة الأولى في فصل واحد، وعشنا معاً في زحام العاصمة
بعيداً عن مسقط الرأس الكريم، وفي ظل الآمال والآلام
والأحلام والرياح والعواصف والغيوم تعيشين بكل التفاني
لزوجك والأولاد وأعيش بكل الإصرار على بلوغ الأماني
ونصبر صبر المؤمنين على عذاب الاغتراب وقسوته برعاية الله ورحمته

"أختي"

السيدة الفضلى العزيزة البارة الحاجة سعاد طاهر محمد فراج
التي رحلت عن الحياة في ريعان الشباب، وتركتني وحيداً
في الزحام المهيب، وغابت الشمس بعدها لأعيش الصقيع
فجأة دون وداع افتقدتك وأنا في أشد الاحتياج إليك

"أهدي كتابي"

إلى روحك الطاهرة .. بكل الوفاء والإعزاز والحب والإخلاص

المؤلف:

سمير فراج

دعـــوة

هذه الدار

هى دار نشر حرة تعتبر ملتقى لكافة الكتاب المصريين والعرب من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والقومية .

وهى تدعوهم جميعا لكى تنشر آرائهم وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم الفكرية المتباينة دون حظر أو إضافة أو تعقيب .

وهذه الدار مستقلة تماما لا يقودها تيار محدد وإنما يحدوها الأمل فى أن تكون مركز إشعاع فكرى مستنير ومؤثر لخدمة وطننا وعالمنا العربى الحبيب .

« الناشر »

كلمة الناشر

امتداد لسياسة الدار فى إثراء المكتبة المصرية والعربية ... واستكمالا لاتجاه ومجال وموضوع كنا قد بدأناه بنشرنا لإصدارنا السابق بعنوان « الملك أحمد فؤاد الثانى .. الملك الأخير وعرش مصر » للكاتب الصديق والمؤلف المبدع عادل حموده .

يأتى هذا الكتاب « الملكة ناريمان .. آخر ملكات مصر » للكاتب الصحفى الرشيق سمير فراج ليؤكد اصرارنا على التقليب داخل أغلب ملفات عهد الملكية المصرية السابق كاشفين ـ بقدر الإمكان ـ أدق اسرار وخبايا هذا العهد .

وهذا الكتاب الممتع يروى فى بساطة وسلاسه منقطعه النظير القصة الكاملة لزواج الملك فاروق من الملكة ناريمان .. ويوضح لنا كيف إختارها الملك لتكون زوجة له بعد أن كانت مخطوبة بشخص آخر قبله ... وكيف حاول أن يؤهلها فى أوروبا لتكون جديره به وعلى المستوى الملكى اللائق .. كما يروى التفاصيل الكاملة لهذا الزواج الملكى .. وكيف استعد فاروق بعد ذلك لقدوم ولى عهده المنتظر .

والكتاب حافل بالوثائق والصور التاريخية عن تلك الفترة فى تاريخ الأسره المالكة .. ولم يغفل أهم الأحداث السياسية التى تواكبت اثناء تربع الملكة ناريمان على عرش مصر بجوار الملك فاروق مثل حريق القاهرة وانقلاب يوليو ١٩٥٢ ورحيل الملك عن مصر .

ويروى بعد ذلك أدق الأسرار الخاصة لحياتهما فى الخارج بعد الرحيل عن مصر .. كما يزيح الستار عن خفايا كثيرة داخل التاريخ الملكى المصرى متتبعا للملك فاروق فى المنفى حتى حصول الملكة ناريمان على الطلاق منه ..

واخيراً فإن هذا الكتاب هو محاولة متواضعة لكتابة صفحات قد تكون مجهولة أمام الجيل الحالى نرجو أن نكون قد وفقنا فى أمانة عرضها .

الناشـــر

مكونات الفهرس

◻ قبل أن تقرأ ◻

في أحد الشوارع المتفرعة من شارع الميرغني بضاحية مصر الجديدة وفي شقة من شقتي عمارة ليست حديثة تقيم " آخر ملكات مصر " آخر ملكة جلست على عرش مصر قبل أن تقوم ثورة يوليو وتعلن إلغاء الملكية .. إنها الملكة السابقة ناريمان التي جلست على عرش مصر إلى جوار الملك فاروق يوم ٦ مايو سنة ١٩٥١ وأنجبت له ولي عهده الوحيد أحمد فؤاد ، ثم رحلت معه من الاسكندرية على ظهر الباخرة المحروسة يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .. عند خلعه عن العرش ، إلى إيطاليا .

وفي ٦ أكتوبر من نفس السنة طلبت الملكة السابقة الطلاق من الملك المخلوع ولم تحصل عليه سوى في فبراير سنة ١٩٥٤ ، وبعد أن تنازلت عن حضانة إبنها أحمد فؤاد .

ثم تزوجت بعد شهور من الدكتور أدهم النقيب الذى رحل عن الحياة منذ فترة قليلة قبل صدور هذا الكتاب ، وأنجبت ولدها الثاني أكرم ثم انفصلت عن أبيه وعمره ٣ أعوام .

والآن تعيش الملكة السابقة مع زوجها الثالث الدكتور إسماعيل فهمي وهو لواء طبيب بإدارة الخدمات الطبية بالقوات المسلحة وأستاذ التحاليل الطبية وقد عانت الملكة السابقة في الفترة الأخيرة من وعكة صحية على أثر وفاة والد إبنها ، وتحاملت على نفسها وسافرت إلى الاسكندرية حيث يقيم إبنها الشاب لتقف إلى جواره في حزنه على وفاة أبيه ، وهو محام شاب تجاوز عمره الثلاثين بقليل - وبالأسكندرية يعمل مع محام آخر ، وتعاني الملكة السابقة من آثار مشاكل صحية بدأت في مارس سنة ١٩٦٧ عندما أصيبت بحالة غيبوبة بسبب تناولها لجرعة زائدة من الحبوب المنومة ثم أجرت عملية جراحية في المخ في العام التالي .

وقد اتصلت مجلة الشباب بالملكة السابقة هاتفيا لإجراء حديث معها فبذلت جهدا واضحا للحديث باللغة العربية الفصحى ، وقالت أنها تعاني من حالة صحية حرجة جدا وتعتزم السفر إلى باريس لإجراء عملية جراحية أخرى

بالمخ .. وتساءلت بدهشة :

« لماذا تهتم الصحف اليومية بنشر أخبار حالتى الصحية كما كانت تفعل مع الملكة السابقة فريدة بالرغم من حبى الشديد لمصر التى ولدت بها .. والتى أتمنى أن أموت فيها » .

وفى سياق حديثها قالت : « أنا حزينة على وفاة والد إبنى .. ولا أريد أن أتحدث عن حياتى الخاصة ، ولا أستطيع أن أتكلم إلا فى القضايا العامة والملكة السابقة ناريمان تقترب من سن السابعة والخمسين التى ستبلغها فى ٣١ مارس هذا الشهر [الحديث كان تاريخه تحديدا مع مجلة الشباب هو " مارس ١٩٩٠ " وقد جلست على عرش مصر لمدة ١٤ شهرا بدأت يوم ٦ مايو سنة ١٩٥١ ثم انتهت بتنازل الملك فاروق عن العرش بناء على رغبة الشعب الممثل فى قيادة ثورته فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وقد حملتها إلى العرش صدفة مثيرة] .

كان هذا هو ما جاء فى مقدمة الحديث مع ملكة مصر السابقة ناريمان التى أجرته معها " الشباب " وقد هزنى من الأعماق كلماتها بالتحديد :

« لماذا لم تهتم الصحف اليومية بنشر أخبار حالتى الصحية كما كانت تفعل مع الملكة السابقة فريدة ، بالرغم من حبى الشديد لمصر التى ولدت بها ، والتى أتمنى أن أموت فيها .. ! »

وبصفتى مؤلف الكتاب الأول فى التاريخ المصرى كله عن الزوجة الأولى للملك فاروق وهى الملكة فريدة وكان بعنوان:

« الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق » وأعتبره بمثابة " إبنى البكر " .. فإننى قررت فى نفس لحظة قراءة كلمات الزوجة الثانية والأخيرة للملك السابق فاروق – وهى الملكة ناريمان الإسراع فى الانتهاء من الكتاب الثانى وهو عن الملكة ناريمان نفسها وقد كتبت فى كتابى الأول عن الملكة فريدة اننى أعد لكتاب الملكة ناريمان .. ورأيت أن يخرج هذا الكتاب إلى النور قبيل عيد ميلادها فى نهاية مارس ١٩٩٢ على أن أقدمه لها كهدية عيد الميلاد – إعترافا

منى كمواطن مصرى مثلها – يعرف معنى الوفاء – ولأبين لها أيضا مكانتها فى التاريخ خاصة وأننى أدرك كم عانت وقاست فى رحلة حياتها الزوجية ولذلك قلت فى صدر الكتاب التى جنى عليها الملك فاروق !

وهذا الكتاب هو محاولة لكتابة صفحات قدتكون مجهولة أمام الجيل الحالى .. ويعلم الله كم بذلت من الجهد وكم عانيت من أجل أن يخرج على هذا المستوى الرائع – كما تراه الآن عزيزى القارئ له – عزيزتى القارئة له .

وهو حافل بالوثائق والصور التاريخية عن تلك الفترة فى تاريخ الأسرة المالكة ولم يغفل الكتاب أهم الأحداث التى حدثت فى عصر وجود الملكة ناريمان جنبا إلى جنب على عرش مصر مع زوجها الملك فاروق ، مثل " حريق القاهرة " وثورة الثالث والعشرين من يوليو ، ويوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، ثم ما حدث بعد ذلك فى المنفى ومعاناة الملكة السابقة من سوء سلوك الملك السابق الذى لم يرحم أمومتها أو حتى غربتها من أجله ، فقد قاست الملكة ناريمان الأهوال وهو على العرش أو مخلوعا عنه .

وتتبع الكتاب الملكة السابقة حتى الآن واستقرارها النفسى والاجتماعى مع زوج فاضل وشخصية مرموقة ، وهذا ما تريده الآن فى الحياة ويعتبر هذا الكتاب هو إبنى الثانى ، لكن ما يحزننى هو أن شقيقتى « سعاد » التى رحلت عن الحياة منذ شهور قليلة وهى فى ريعان شبابها ..لن تقرأ هذا الكتاب ، التى أوصتنى قبيل رحيلها بأن أقوم بإعداده فورا حيث قالت لى : « وأين كتاب الملكة ناريمان – ألم تكن ملكة على عرش مصر هى الأخرى .. وتمنت أن يخرج إلى النور بسرعة لتتمتع بمتابعة القراءة فى رحلة زوجتى الملك فاروق – وكانت فى ذلك الوقت تقرأ كتابى الأول عن الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق ، وهى التى اختارت لى العنوان الآخر للملكة ناريمان بأنها « التى جنى عليها الملك فاورق » – ولذلك كان إهداء الكتاب إلى روحها الطهور " رحمة الله عليها ولعل الملكة ناريمان تقرأ هذا الكتاب بمضمون الوفاء منى إليها ، وأتمنى أن يكون الله قد أنعم عليها بالصحة .

والكتاب الجديد عن الملكة ناريمان يكشف أسرارا عديدة ويزيح الستار عن خفايا كثيرة فى التاريخ الملكى المصرى ، ويتتبع « فاروق » فى المنفى حتى حصول الملكة ناريمان على الطلاق منه .

عاشت ناريمان .. فى أسوأ ظروف يمكن أن تعيش فيها إنسانة مصرية على الرغم من التاج الملكى ولقب الملكة فقد رأت بعينيها زوجها ملك البلاد «الملك فاروق» محاصرا بالغليان الشعبى خاصة بعد مأساة احتراق قلب القاهرة .

ولم تكن الملكة ناريمان هى نذير الشؤم للحياة الملكية – كما قال ذات مرة الملك فاروق – بل كان الملك نفسه هو الذى قاد الملكية إلى الهاوية والافول بسوء تصرفه وسلوكه .

وكانت الملكة ناريمان بحق هى المجنى عليها فى القصور الملكية ، ثم فى المنفى فى روما بعد الثورة على الملك ، والجانى هو الملك فاروق .

كانت ناريمان على وشك الزواج من شاب آخر فى بداية حياتها وكانت ستحصل على السعادة التى تنعم بها الفتاة المصرية مع الرجل العادى المصرى ، إلا أن عملية السطو التى قام بها الملك فاروق على الخطيبة ناريمان وانتزاعها من خطيبها المرموق زكى هاشم قد غير مستقبل حياتها ، وصدقت تنبؤات والدها بأن زواجها من ملك مصر فاروق سيجر عليها المشاكل ويجعلها تسبح فى بحر من الألم.

قصة زواج ناريمان صادق من الملك فاروق تمثل أغرب قصة زواج فى القصر الملكى .. فبدايتها جريمة « سطو » مثيرة قام بها ملك على مائدة مغامراته ، فقد كانت ناريمان مخطوبة لشاب والحب بينهما متبادل فى احترام والأمور تأخذ مجراها الطبيعى نحو الزواج والاستقرار ، حتى شاهدها ملك مصر فاروق مع خطيبها ، فقرر الاستيلاء عليها وإبعادها دون رحمة أو مشاعر إنسانية عن خطيبها زوج المستقبل .

وهذا الشاب نفسه تقلد منصب الوزارة بعد ذلك فى عهد الثورة ونسى

فاروق فى غمار جريمته التقليد الذى أرساه والده الملك فؤاد أن تبدأ أسماء الملك وزوجته وأولاده بحرف « الفاء » .. وكان فألا سيئا - فلم يغير إسم «ناريمان» إلى إسم جديد مثل الذى حدث مع زوجته الأولى الملكة فريدة ، التى كان إسمها الحقيقى «صافيناز» .

ومن الظلم للسيدة ناريمان صادق أو ناريمان حسين فهمى صادق - إسمها بالكامل - أن نحكم عليها بوصفها ملكة مصر ، فقد تزوجها الملك السابق فاروق فى ٦ مايو سنة ١٩٥١ ثم قامت الثورة فى يوليو ١٩٥٢ ، وقد يكون اللقاء الأول سبق ذلك بعدة شهور ، وكان لقاء سريعا ومفاجئا حتى أنهم وصفوا هذا الزواج بأنه أشبه بحادثة من حوادث خطف النساء ولكن على سنة الله ورسوله .

كانت ناريمان صادق مخطوبة للدكتور محمد زكى هاشم الذى كان يعمل وقتها بمجلس الدولة وقد تم تحديد موعد «عقد القران» وأرسلت بطاقات الدعوة لحضور حفله المقرر . ولم يبق إلا أن تختار العروس « الشبكة » ، ولكن الذى حدث غير وجه تاريخ الفتاة الصغيرة التى كانت تسكن فى مصر الجديدة .

ويبدو أن معظم ملكات مصر كان يقمن فى هذا الحى الذى أنشأه البلجيكى البارون امبان ، فقد كانت ملكة مصر السابقة فريدة تقيم أيضا فى قصر والدها فى مصر الجديدة ، عندما كان إسمها صافيناز ذو الفقار ، ثم تغير إسمها وتغيرت حياتها كلها بعد ذلك عندما تزوجت الملك فاروق . وهذا ما حدث للسيدة ناريمان صادق فقد شاهدها الملك فاروق فى محل الجواهرجى أحمد نجيب بالصدفة أو بترتيب مسبق .

زعموا أن جرس الهاتف رن فى قصر عابدين ، ورفع الملك السابق السماعة ليقول فى لهفة « أنا جاى حالا » وبعد دقائق كانت عيون الملك تقع على ناريمان وبنفس لهجة الأوامر السامية التى يصدرها الملك قال : سوف أتزوجها .

العقبة الصغيرة كانت أنها مخطوبة .. لكنها أوامر الملك ..

لم تكن ناريمان مؤهلة لكى تكون ملكة وتجلس على العرش . وكان لابد من إعدادها الإعداد اللائق لهذا المركز الخطير .. ولم يجد الملك فاروق أمامه إلا فكرة واحدة .. أن يرسل الملكة المقبلة إلى أوروبا تتعلم فيها كيف تمشى ، وكيف تأكل وكيف تحدث الناس .

وربما كانت فى ذاكرة الملك فاروق الأيام الأولى من شبابه بعد أن مات والده الملك فؤاد ، فقد أرسلوه فى بعثة سريعة إلى انجلترا يتعلم فيها كيف يكون ملكا .

وصدرت أوامر الملك لناريمان أن تترك مصر فورا إلى أوروبا ولكنه لم يفصح عن رغبته السامية بكلمات مفهومة ، كان الأمر الملكى مقتضبا كالعادة : لابد أن تتركى مصر وتسافرى إلى الخارج .

وكانت الدموع فى عيون ناريمان أسبق من الشكوى على لسانها والشك فى رأسها ، فقد يكون الملك قد حاول أن يتخلص من الورطة التى وقع فيها فى محل الجواهرجى وهو يريد أن يلهو بها قليلا ثم يرميها فى الشارع ، وكان حوارا ساخنا من جانب ناريمان ، وكان باردا ، شديد البرودة ، على لسان الملك فاروق ، كانت تبكى فتهتز الدنيا من حولها .. إنه مستقبلها .. حياتها .. وكان هو يضحك ، فتهتز كتل اللحم الملكى فى جسمه الذى كان قد بدأ يكتنز وينتفخ وتظهر عليه علامات السمنة .

وأفهمها فى هدوء أنها رحلة دراسية تلجأ إليها الملكات عادة ، قبل توليهن المسؤولية .. ولكنه رفض أن تكون معها والدتها أصيلة هانم وقال لها بحدة ملكية واضحة :

– بلاش أمك .

ولم تكن ناريمان فى وضع يسمح لها بالاعتراض أو الرد على الملك ، فكان الصمت المطبق ، وكان الاستعداد بالقيام بأول رحلة بمفردها .. رحلة مثيرة سنعرف تفاصيلها فى حينها .

وأعدت الترتيبات لهذه الرحلة وكان المطلوب إحاطتها بسرية تامة حتى لا

تتسرب أخبارها للصحف الأجنبية على وجه الخصوص .

وخرجت ناريمان من مطار ألماظة وهى تحمل جواز سفر تغير فيه إسمها قليلا ، من ناريمان صادق إلى سعاد صادق ، أما اختيار هذا الإسم - فله قصة سنعرفها بعد ذلك .

وعلى الطائرة الخاصة المسافرة من مطار ألماظة فى القاهرة إلى مطار «كابيتشينو» فى روما ، بدأت أغرب الرحلات التى تعرضت لها ناريمان ، كما بدأت أولى خطوات التدريب لكى تصبح ملكة مصر .

وفى روما تم وضع برنامج دراسى سريع ومكثف للملكة المقبلة فتعاقد السفير المصرى هناك مع مدرسة لتعليمها دقائق اللغة الإنجليزية ، واتفق مع كبير وصيفات القصر الملكى فى إيطاليا لتعليمها أصول البروتوكول بمساعدة السفير طبعا ، وخصص جناح بعيد فى مبنى السفارة ليكون مدرسة لتعليم الرقص الكلاسيكى ورقص الباليه ، ودارت ناريمان على أنغام الموسيقى ووقفت على أطراف أصابعها حتى دار رأسها وكلت قدماها .

ورأى الملك فاروق أن تقوم بجولة سياحية تزور فيها المعالم الأثرية والسياحية فى أوروبا كلها .

وحشر السفير « ناريمان » ووضع نفسه فى سيارة فيات صغيرة حتى لا يلفت الأنظار وانطلق بالسيارة إلى عواصم القارة الأوروبية وطاف بها فى أشهر المتاحف والأماكن الأثرية المعروفة وغير المعروفة .

ورغم كل المحاولات لإضفاء نوع من السرية والكتمان على هذه الرحلة ، فان الخبر تسرب إلى الصحفيين ، وتحول الفندق الذى تنزل به ناريمان إلى سجن ، فهى لا تستطيع أن تخرج منه ، ولا يمكنها أن تفتح نافذة أو تقف فى شرفة بعد معرفة الصحفيين بمكانها وخشية من دافع الفضول لديهم .

واستمرت ناريمان فتاة الساعة وملكة مصر القادمة سجينة الفندق لمدة ثلاثة أيام ، وكان هذا السجن جزءا صغيرا من الثمن الكبير الذى دفعته لكى تكون حضرة صاحبة الجلالة الملكة .

المهم أن حياتها داخل القصر الملكى تحولت إلى رحلة عذاب طويلة سنمر على تفاصيلها .. ومع نهاية الملكية فى مصر ، وذهاب ناريمان إلى المنفى مع فاروق ولأيام قليلة ، كانت كلها شجارا ونقارا ومشاكل انتهت بأن ألقى الملك يمين الطلاق للمرة الثانية - فالأولى كانت على زوجته الأولى فريدة - وبعد سلسلة من المتاعب عادت الملكة السابقة ناريمان إلى مصر الجديدة التى تعيش فيها إلى الآن .

وتتوالى الأحداث المثيرة فى قصة ملكة مصر السابقة ناريمان - فتتزوج من الدكتور أدهم النقيب ثم تعيش حياة أخرى يتقلب فيها الزمان وتكثر فيها العواصف والرياح والغيوم ، وتكثر الشائعات حولها ، والسبب جمالها ومركزها وهى فى النهاية وفى حقيقة الأمر الملكة التى جنى عليها الملك .

ثم طلقت من الدكتور أدهم النقيب ، بعد أن أنجبت منه إبنها الثانى « أكرم » بعد ولى العهد السابق «أحمد فؤاد» ويصل أخيرا إلى مصر شقيقه الأمير السابق أحمد فؤاد لحضور حفل زفافه فى الاسكندرية .

وتعيش ناريمان حاليا حياة مستقرة مع زوجها الثالث وهو لواء طبيب بالقوات المسلحة المصرية يفضل أن يكون بعيدا عن الأضواء ، إلا أنه يظهر مع زوجته ملكة مصر السابقة فى المناسبات الخاصة العائلية .

فى قصة زواج الملكة ناريمان والملك فاروق تسقط من حسابات التاريخ بعض الأوراق المجهولة .. ومنها قصة تقدم اليوزباشى صلاح الشعراوى الضابط بالحرس الملكى فى قصر عابدين وابن قائد الطيران المصرى فى ذلك الوقت اللواء محمد الشعراوى ليطلب يد « ناريمان » وذلك قبيل زواجها مباشرة من الملك فاروق ، ولم يكن اليوزباشى يعلم أنها مخطوبة للدكتور زكى هاشم الذى كان نائبا فى مجلس الدولة .

ويأتى الملك فاروق بعد ذلك ويأخذها من الإثنين ، وهما بحكم التاريخ والواقع كانا أفضل من الملك فاروق ألف مرة .

كانت ناريمان صادق ، فتاة حسناء بكل معانى الكلمة ، تتمتع إلى جانب

ذلك بالرقة والأناقة وحضور الشخصية إلى حد كبير ، هذا بالإضافة إلى أنها تنتمى إلى إحدى العائلات المصرية الكبيرة التى تتمتع بمكانة طيبة داخل المجتمع المصرى .

وناريمان هى الفتاة الوحيدة التى أنجبتها أصيلة هانم وزوجها حسين صادق صاحب المنصب المرموق فى وزارة المواصلات ، كانت « دلوعة » العائلة والأمل والحلم الكبير ، وهذا يفسر خوف والدها من زواجها من الملك فاروق .. فقد جاءت هذه الفتاة بعد انتظار طويل ، وعانت فيه الأم من متاعب الحمل المكترر الذى يفشل ويصيب معه الأب والأم بخيبة عظيمة ، ويتكرر الرجاء لله سبحانه فى مولود جديد يخرج إلى الدنيا ويرى نور الحياة .

وفى إحدى المرات .. تكون الجنين وجهدت الأم فى الحفاظ عليه ، وخضعت لإشراف صحى غير عادى طبقا لتعليمات الأطباء الذين كانوا يشرفون عليها ، وكانت الأم حريصة على تنفيذ كل تعليماتهم .

وبأمر الله خرج المولود إلى الوجود وتوجه الوالدان إلى الله بالشكر الجزيل.. وحمداه على هذه الطفلة أعظم هداياه إليهما .

وأصبحت ناريمان كل حياة والدها بالذات وامتلأ قلبه بالسعادة وحرص فى سنى عمرها المختلفة بعد ذلك أن يلحقها بالمدارس الفاخرة ولا تختلط إلا ببنات الأسر العريقة .

وكبرت الفتاة الصغيرة وأصبحت طالبة فى المرحلة الثانوية والتحقت بالجامعة ، والتف حولها الشباب من المقربين لأسرتها ، وكل طامع فى نيل الرضا .

وأعد كل واحد عدته استعدادا لطلب يدها ، وكان أسرعهم إلى ذلك ضابط الحرس الملكى إبن قائد الطيران المصرى وهو يحمل رتبة « اليوزباشى » التى تساوى رتبة « نقيب » الآن ، ويتمتع بقوام رياضى وصحة وقوة وشباب ووسامة ، فضلا عن كونه إبن أسرة كبيرة أيضا وصاحب خلق طيب ومهذب .

وقصة تقدم هذا الضابط اليوزباشى لخطبة ناريمان قصة مثيرة ، فهو

إبن اللواء محمد شعراوى الذى يشغل منصب قائد سلاح الطيران المصرى وكان من المقربين منه فى ذلك الوقت رئيس قوة رئاسة سلاح الطيران الذى هو « مصطفى صادق » عم الملكة ناريمان ، أو ناريمان أيامها وكان مكتبه يجاور مكتب القائد ، وعلى صلة طيبة جدا به .

وكان اليوزباشى صلاح شعراوى يأتى لزيارة العم ويراه بطبيعة الحال القائد مصطفى صادق الذى أعجب بشخصيته وأخلاقه وتفوقه الرياضى ولذلك فقد تمنى لأول وهلة - كما يؤكد ذلك مصطفى صادق نفسه - أن يصبح زوجا لناريمان إبنة أخيه .

لكن كيف يلفت مصطفى صادق نظر اليوزباشى صلاح شعراوى إلى ابنة أخيه « ناريمان » التى كانت تتمتع بمكانة كبيرة فى نفسه ، هل يقول له أريد أن أزوجك ابنة أخى .. ؟

ولم يكن ذلك مقبولا .. وجاءت الفرصة عندما أعرب الأمير آلاى السيد زكى - وهو أحد الأقطاب الذين برزوا أيام الاتحاد الاشتراكى العربى إبان عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لمصطفى عن تفكيره الجدى فى ترشيح إبنة شقيقه حسين لصلاح شعراوى وذلك تعبيرا عن إعجابه بالشاب والفتاة ومناسبتهما لبعضهما .

ورد مصطفى صادق على الفور :

- ناريمان بنت كويسة جدا ليس لأنها إبنة أخى ، وصلاح على نفس المستوى .. صحة وشباب .

وفى إطار رغبة مصطفى صادق الصادقة فى أن يتزوج صلاح إبن قائد اللواء شعراوى من ناريمان إبنة أخيه حسين صادق . كان يفكر أيضا فى أن هذا الزواج قد يحقق شيئا مفيدا له فى نطاق عمله مع القائد مباشرة ، ولم يكن يعلم أنه سيأتى يوم تنعكس فيه المسألة ويكون قائده محتاجا إليه ، وذلك بعد أن تزوجت الذى ارتبط باسمه من السابق ناريمان من الملك فاروق وأصبح أكرم الآن بالمحاماة وهو الذى آتى مصطفى صادق عم الملكة .

وفى تلك الأثناء ، وصلت الأحاديث عن ناريمان إلى اليوزباشى صلاح نفسه وبدا إعجابه بها يكبر إلى أن قرر أن يذهب إلى حيث المنطقة التى تقع بها المدرسة الثانوية التى تتعلم بها ناريمان ، فقد قرر أن يتعرف على هذه الفتاة الحسناء من بعيد وقبل أن يذهب لطلب يدها ، فقد كانت فى مخيلته مواصفات للفتاة التى يطلب يدها .

واختبأ فى مكان يرى منه ناريمان – وهى لا تراه – كانت الطالبة الحسناء ناريمان صادق تغادر المدرسة مع مجموعة من زميلاتها الطالبات بالمدرسة سعيدة مبتهجة تتجاذب أطراف الحديث معهن .

وشاهد اليوزباشى الخجول صلاح شعراوى ناريمان .. وأعجب بها ، فالفتاة رائعة الجمال ، خفيفة الظل ، وتتمتع بحضور قوى يلفت الأنظار .

ولعدة أيام .. إستمر اليوزباشى صلاح الشعراوى يذهب يوميا إلى حيث مدرسة ناريمان ، حتى يشاهدها ، ثم قرر اتخاذ الخطوة السليمة على الطريق فى مثل هذه الأمور وبدأ يفكر كيف يكون السبيل للتقدم لخطبة هذه الفتاة الجميلة الرقيقة .

أسرع الفتى الوسيم الرياضى إبن الذوات اليوزباشى صلاح الشعراوى الضابط بالحرس الملكى يتحدث مع والده قائد سلاح الطيران فى رغبته فى طلب يد ناريمان من والدها حسين صادق شقيق مصطفى رئيس قوة رئاسة سلاح الطيران الذى يترأسه والده .

ويستدعى قائد سلاح الطيران بالفعل مصطفى صادق ويخبره بالنبأ الذى كان يتمناه مصطفى :

– اليوزباشى صلاح يطلب إبنة أخيه للزواج .

وكان مصطفى قبل أن يستدعيه قائده ليتحدث معه بشأن تحديد الموعد مع أخيه حسين ليخطب ناريمان لإبنه قد تحدث مع شقيقه بالفعل بخصوص الموضوع وترشيحه لصلاح زوجا لناريمان ، ولكن الدكتور زكى هاشم الذى كان نائبا فى مجلس الدولة ويتمتع هو الآخر بمكانة كبيرة من الإحترام والإعزاز

والتقدير لدى أسرة ناريمان كان قد تقدم طالبا يدها .

ولم يكن عم ناريمان يتصور أن شقيقه حسين سيرفض له طلبا ، وخاصة أن اليوزباشي صلاح على نفس المستوى المرموق وظيفيا وعائليا ، بل أنه يتفوق على منافسه لكونه شابا رياضيا .

وللإنصاف فلم يكن والد ناريمان يرفض صلاح الشعراوى لشخصه أو لعيب فيه ، إنما فقط لأنه التزم بالكلمة والوعد مع الدكتور زكى هاشم .

وحاول مصطفى صادق بعد ذلك بكل ما يستطيع أن يجعل ناريمان من نصيب صلاح الشعراوى وإستخدم كل الطرق التى يمكن أن يستخدمها بشكل لائق ليحقق هدفه فى زواج ناريمان من إبن قائده لكن كل محاولاته باءت بالفشل .

وحتى والدة ناريمان السيدة أصيلة هانم وقفت مع زواج ناريمان من الدكتور زكى هاشم وكانت سعيدة بالشهادات العلمية التى حصل عليها .

وحاول مصطفى صادق أن يستميل ناريمان ذاتها إلى صلاح الشعراوى. ولم تكن ناريمان فى ذلك الوقت قد بلغت السادسة عشرة من عمرها ، والفتاة فى هذه السن متقلبة العواطف ، ولم يزل العم وراء إبنة أخيه حتى قالت له : « خلاص يا أونكل .. موافقة » .

لكن ماذا تجدى هذه الموافقة أمام رأى الأب فى تلك الأيام ؟

الطريف أن مصطفى صادق الذى أصبح من أقرب الناس للملك فاروق نفسه بعد أن تزوج من ناريمان قال لأخيه حسين : يا أخى مستقبلى فى خطر إذا لم توافق على هذا الزواج .

واعتذر الشقيق والد ناريمان أيضا وأن هذا ليس شأنه فهو الذى أوقع نفسه فيما كان يجب أن يفكر فيه أولا .

وحرصا من الأخ على حفظ ماء وجه أخيه وافق على أن يدعو اللواء الشعراوى وإبنه للحضور إلى منزله دون التزام بعد ذلك بقبول الزواج والاعتذار

بشكل لائق فيما بعد .. ووافق مصطفى على فكرة أخيه .

وجاء الوقت الذى ذهب فيه العريس اليوزباشى صلاح الشعراوى ووالده اللواء محمد الشعراوى قائد الطيران المصرى لمنزل والد ناريمان لطلب يدها وخطبتها .. ولم يكن أحدهما أو كلاهما يعلم بالحقيقة وأن اللقاء لحفظ ماء وجه مصطفى صادق فقط أمام القائد .

المهم .. دلف إلى المنزل اللواء واليوزباشى .. وكان فى إستقبالهما مع والد ناريمان مصطفى صادق .. وشاهدت العروس « ناريمان » العريس الذى لن يتزوجها وأعجبت بوسامته وأناقته وأفضت بذلك لعمها مصطفى همسا من وراء والديها ، بعد أن التقت به فى حجرة الصالون طبقا لأصول الاستقبال والضيافة ، فلابد أن تلتقى بالضيوف رغم الأمل المفقود والموقف الحاسم الذى يقفه الأب .

وتعلقت ناريمان بالعريس الجديد، لكن والدتها هى التى تصدت للوقوف ضد رغبتها وكانت لها خطتها فى ذلك .

أسرع الدكتور زكى هاشم وهو يتلقى الأنباء بأن العرسان والخطاب يطرقون باب ناريمان رغم اتفاقه مع والدها ، أسرع يحاول أن يتزوج ناريمان بأقصى سرعة .

وتم إعلان الخطبة ، وعرف بها اللواء الشعراوى الذى كان يؤمن بدرجة كبيرة أن الزواج قسمة ونصيب ، ولعل حظه كان الأفضل حيث لم يتعرض إبنه اليوزباشى صلاح الشعراوى إلى ما تعرض له العريس الذى خطب ناريمان بالفعل د. زكى هاشم على يد ملك البلاد فاروق ،

وبعد تطور الأحداث التى بمقتضاها « لطش » الملك ناريمان من خطيبها .

كان مصطفى صادق عم ناريمان يرى فى إعلان خطبة ناريمان للدكتور زكى هاشم مصيبة وقعت على رأسه .

وانقطع عم ناريمان بعد ذلك عن زيارة شقيقه وساءت العلاقة بينهما

وقرر فى نفس الوقت ألا يحضر عقد قران ناريمان وزكى هاشم .. لكن والدته قالت له :

– هذا لا يليق كل شئ نصـيب – إذهب لأخيك – عـيب ، لا أحب هذا الخصام بينكما .

وفى الوقت الذى قرر فيه عم ناريمان أن يحضر عقد القران جاء الملك فاروق وحدث ما حدث وكانت ناريمان من نصيبه .

وذات مرة كانت الملكة ناريمان تجلس فى القصر الملكى مع فاروق وتماما مثل قصص السينما .. كان ضابط من الحرس الملكى يقوم بواجبه فى الحراسة .. ولم يكن هذا الضابط سوى اليوزباشى صلاح الشعراوى ولم يكن فاروق يعرف قصته .. ولم تقص الملكة ناريمان حرفا واحدا لزوجها الملك عنه ،حتى لا يبطش به أو يصيبه بضرر .

الطريف أن مصطفى صادق عم الملكة ناريمان كان أيضا أسعد الناس بزواج ناريمان من فاروق ، والمثير أنه أصبح الواسطة لدى الملك لصالح اللواء شعراوى ، والمؤلم أن ناريمان لم تتزوج الدكتور زكى هاشم الذى أصبح وزيرا ولا اليوزباشى صلاح الشعراوى الذى أصبح من كبار السفراء وكلاهما فى حكم الخلق والثقافة والمكانة أفضل من الملك فاروق وهكذا أثبتت الأيام والأقدار أن الفتاة الحسناء « ناريمان » التى تزوجت من الملك فاروق الأول .. كان مجنيا عليها تماما وهى فى كنف عرشه مثلما كانت فى منفاه .

الجــزء الأول

الفصل الأول

لعبة الأقدار فى زواج ناريمان من الملك فــــــاروق ..

حينما طلب الملك فاروق يد ناريمان صادق ، كانت مخطوبة للدكتور زكى هاشم والأسرة على أهبة الاستعداد لعقد القران والزفاف ، بل إن بطاقات الدعوة للحفل المرتقب المحدد موعده كانت قد وزعت وبناء على الأوامر الملكية ألغى كل شئ استعدادا للزواج الآخر بين الملك فاروق وناريمان الذى يرفضه الأب حسين صادق بإصرار ، ولعله كان السبب فى إصابته بأزمة قلبية حادة أدت إلى وفاته ، وذهب الملك فاروق للعزاء والمواساة فى منزل ناريمان ، ثم تبادل معها رسائل الحب والهيام والغرام .. !

لعبت الأقدار دورا غريبا ومثيرا مع الملكة ناريمان ، وهذه الأقدار – كما أكدت هى بنفسها فى مرات عديدة – ظلمتها إلى أقصى درجة حينما تزوجت من ملك مصر السابق فاروق الذى أرغمت على الزواج منه .

واعترفت ناريمان أن لقب الملكة كان يجذبها للزواج من الملك ، ولكنها بعد ذلك تأكدت أن اعتراض ورفض والدها كانا فى محلهما تماما .

كان الملك فاروق فى ذلك الوقت النموذج الصارخ للفساد والشعب المصرى يغلى من سوء تصرفاته وفضائحه فى الداخل والخارج .. ومنها قيامه قبل وقت قليل بتطليق السيدة التى أحبها الشعب وأخلصت له فأخلص لها .. الملكة فريدة التى كانت أول ثائرة على عرشه .

وحينما طلب الملك فاروق يد ناريمان زوجة له بعد القصة المعروفة التى لعب أدوارها الجواهرجى الشهير أحمد نجيب وتعرف خلالها الملك على ناريمان كاد الأب الواعى حسين صادق والد ناريمان يرفض الطلب مثله مثل والد الملكة فريدة القاضى يوسف بك ذو الفقار ، ولا شك أنه استفاد من قصة الملكة فريدة

وما لاقته من معاناة فى القصور الملكية فى فترة زواج فاشلة انتهت بالطلاق .

والد ناريمان كانت أمامه عن قرب مأساة الملكة فريدة مع الملك فاروق الذى جاء يطلب يد ابنته الوحيدة الصغيرة البريئة ناريمان ، وأعلنها صراحة لن يتزوج الملك ابنتى ، لن يتم هذا وأنا على قيد الحياة .

وهمس البعض يقول : لقد أخطأ الرجل فالملك قد يقتله ويتزوج ناريمان .

وفكر والد ناريمان فى أن يهرب ومعه ابنته ناريمان ، حتى لا يتزوجها الملك فاروق .

واتجه تفكيره بالفعل إلى إعداد خطة للهرب بابنته من الملك ، وحينما طلبوا منه التكتم على خبر طلب الملك ليد ناريمان إنتابته هواجس عديدة أخرى كلها فى غير صالح ابنته ، وقال ان الملك لو كان صادقا لأعلن الخبر .

وكانت بطاقات الدعوة الخاصة بحفل عقد قران ناريمان من خطيبها الدكتور زكى هاشم قد تسلمها ضيوف الحفل ، فطلب الملك فاروق إلغاء كل شئ .

ولم يكن هناك مفر من مواجهة خطيب ناريمان بالموقف ، وقررت الأسرة استدعاء العريس الدكتور زكى هاشم وإعلامه بالقصة من الألف إلى الياء ، ولم يكن أمامه إلا أن ينسحب من المواجهة مع ملك جبار .

كان والد ناريمان حزينا على ما يحدث ويحمل أثقال الدنيا على كتفيه وفى أكثر من مرة كان يضعف لدرجة البكاء ، فقد كان يخشى كثيرا على ابنته من الزواج الذى تصوره فاشلا قبل أن يبدأ .

ومرة أخرى عاودت حسين بك صادق فكرة الهرب بناريمان خارج البلاد ، لكنهم حذروه من ذلك ، فالملك يتابع كل شئ ، وتصرفاتهم كلها توضع فى تقارير أمامه يوميا .

فى ذلك الوقت كان من أقرب أصدقاء والد ناريمان إبراهيم الدسوقى أباظة أحد أقطاب حزب الأحرار الدستوريين ، فذهب إليه والد ناريمان يطلب

مشورته في الأمر بخصوص طلب الملك الزواج من ابنته ناريمان .. وكانت المفاجأة أن الصديق قال بكل الصدق والإخلاص ما قاله من قبل الوالد المغلوب على أمره .

وضاقت الدنيا أمام الأب ، ماذا يفعل .. ؟ وكيف ينقذ ابنته من هذا الزواج..؟

ولم يستطع الأب أن يحل الموقف الصعب .

ومرت شهور والملك لم يعلن موقفه رسميا .

وعاش الأب المظلوم أسوأ أيام عمره ، واضطربت أحواله .. وساءت نفسيته وأصبحت تنتابه هواجس كثيرة عديدة .

فقد الرجل أعصابه أمام مماطلة الملك فى الزواج ، وتركه الأمر معلقا ، وتدهورت حالته الصحية بسرعة حتى أسلم الروح لخالقها .

وهنا أعلن الملك فاروق أنه سيتزوج ناريمان .. !

وبعد وقت قليل جدا إذا بالملك فاروق يظهر بين المواسين فى بيت الرجل الذى لفظه قبل وفاته ، ومات وهو يرفضه ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يأتى فيها الملك إلى ناريمان فى منزلها .. وكان قد شاهدها فى محل الجواهرجى وقرر أن يطلبها للزواج وأن تنفصل على الفور عن خطيبها .. زكى هاشم .

أنظار الملك فاروق حائرة تبحث عن الفتاة التى تعيش فى تراچيديا رحيل الأب الذى مات مقتولا بهمومه ، وشاهد الملك ناريمان وهى بالملابس السوداء تبكى من قلبها على والدها ، وأقبل عليها مواسيا ومعزيا ، كان يربت على كتفها بحنان ويحاول أن يجفف دموعها بخبرته مع حواء .. !

ولم تكن ناريمان على استعداد للتفكير فى أى شئ سوى رحيل والدها لكنها فى نفس الوقت لم تنس أن الذى فعل ذلك هو ملك مصر .. فتعاملت معه باحترام شديد وأحست بحنانه .

وكانت الدموع والأحزان الفرصة الكبيرة أمام الملك فاروق ليحقق هدفه .. الإقتراب بسرعة من أغوار الفتاة .. أن يعوضها الرحيل بقربه منها ، وأحست الفتاة الصغيرة الحسناء بالشمس تشرق مع هطول المطر ووقت الصقيع ، وبضياء القمر فى وقت الدجى ، وبالأمل فى وقت الحزن .

فتاة صغيرة مشاعرها مرهفة ، تشكلها الأقدار وتصنعها بسهولة .. وارتاح الملك فاروق لذلك بالطبع .

وعرف الشعب المصرى أن الملك فاروق قرر أن يرتبط بفتاة جديدة يقولون أنها ستصبح زوجته ، وتأكد للناس ذلك بالجنازة المهيبة الوقور التى كانت لوالد ناريمان صادق ، فقد اشتركت فيها هيئات كثيرة على مستوى الدولة ، وأبرز من اشترك فيها زعماء الأحزاب من السياسيين البارزين ورؤساء الوزارات ورجال الحاشية الملكية ، وهيئات القصر الملكى ، وتقدم الجنازة المندوب الخاص عن الملك فاروق نفسه ، وأدرك الكثيرون أنها جنازة والد الملكة المرتقبة ، واتفقت الهيئات السياسية على أن توجه الملك فاروق بنفسه لمنزل ناريمان لتقديم العزاء للأسرة بمثابة الإعلان الرسمى لخطبته على ناريمان صادق إبنة الفقيد الذى رحل منذ قليل.

لكن الشئ الذى لفت الأنظار فى ذلك اليوم هو عدم تواجد رئيس الديوان الملكى فى الجنازة ، فقد جرت العادة أن يحضر رئيس الديوان الملكى فى مثل تلك الظروف والمناسبات التى تهم الملك شخصيا .. فلماذا لم يحضر حسين سرى باشا .. ؟

وظهرت علامات استفهام عديدة .. برروا عدم حضوره بأنه استجابة لزوجته التى هى شقيقة والدة الملكة فريدة الزوجة السابقة للملك فاروق واعتقدوا أن السيدة ناهد سرى خالة الملكة فريدة هى المحرض الأول على ذلك ، وأن حسين سرى باشا إدعى كذبا أنه كان مريضا فى نفس الوقت الذى كان فيه موجودا فى « كلوب محمد على » وتعمد البعض أن ينقل ذلك للملك فاروق بخبث شديد ولم يكن الأمر يمثل المفاجأة عندما صدق الملك ما يقولون .

كان حسين صادق قد انقطع فى أواخر أيامه عن عمله كموظف كبير فى وزارة المواصلات ولم يعد يستطيع الذهاب إليه وبلغت عصبيته حدا يفوق الوصف ، فى الوقت الذى كان كل من حوله بعيدين عن تفكيره وهمومه ، فقد كانت والدة ناريمان السيدة أصيلة هانم وناريمان ذاتها سعيدتين بفكرة الزواج من الملك ، فناريمان ستصبح ملكة ، ووالدتها ستصبح أم الملكة .

الوالد كان يحتضر أمام عينى الإبنة الحنونة ناريمان وبكل مشاعر البنوة فيها كانت تقبل عليه تحاول أن تقبله وترتمى على صدره الحنون فهى تعرف أنها حياته .

وتبلغ تراجيديا الرحيل أقسى صورها حينما يستيقظ الأب الحنون للحظة ليقول فيها :

- أرجوك يا ابنتى ، أرجوك .. لا تقتربى منى ثانية .. إتركى المكان الآن دعينى أرتاح .

كان الأب يموت ويعرف أنه يموت ولا يريد لابنته أن تراه فتتعذب برؤيته وهو يغادر الدنيا إلى الأبد .. وكانت عيناه تتأمل كل شئ فى ابنته الوديعة الطيبة .

ولكن بماذا نطق حسين صادق قبيل انتقاله للرفيق الأعلى ولمن ؟

طلب أن يودع ابنته ناريمان ويراها وتراه .. لكنه عاد وأعلن رفضه ثانية لرؤيتها حرصا عليها من الموقف وهو يلفظ أنفاسه .

وهمس والدها فى أذن شقيقه الذى كان موجودا لا يفرقه قال له : وصيتى لك ناريمان .

وكانت هذه الجملة هى آخر ما نطق به الرجل .

وترقرقت الدموع فى عينى عم ناريمان مصطفى صادق .

بدأ عم ناريمان يهتم بدرجة كبيرة بموضوع زواج إبنة أخيه الراحل من الملك فاروق ، لكن الغريب فى الأمر أن الملك منذ أن حضر لتقديم واجب العزاء

فى والد الملكة المرتقبة ناريمان ومكث فيه مدة نصف ساعة بالتمام والكمال لم يحضر مرة أخرى ولم يتصل حتى عن طريق الهاتف ، وكان الأمر بالفعل يبدو محيراً للغاية ، أين الملك وماذا يريد الملك .. ؟

وكان الملك يتصل بناريمان قبل وفاة والدها ويبدى لها إعجابه بها عن طريق الهاتف ، فكيف ولماذا انقطع فجأة بعد رحيل الأب وعلى عكس المتصور.. ؟

وذهب مصطفى صادق عم ناريمان إلى الجواهرجى أحمد نجيب وأخبره بتخوفه من هذا الموقف المفاجئ للملك ، لكن أحمد نجيب أبلغه أنها مسألة وقت فقط .

فى تلك الأثناء كانت مؤامرات عديدة ضد رئيس الديوان الملكى وكلها من صنع الدسائس الملكية والحاشية والمنتفعين بحجة أن زوجته هى خالة الملكة المطلقة فريدة .

وتخلص الملك منه بالفعل ، رغم نفوذه فى القصر الملكى .

وعلى ما يبدو فإن الملك فاروق تعمد الغياب الطويل عن ناريمان حتى تفكر فيه طويلا وهو يدرك أن قلبها قد تعلق به بالفعل ، وأن رحيل والدها يجعلها تحتاج إليه فى كل وقت لكى يعوضها الحنان المفقود .

كان الملك خبيرا فى شئون التعامل مع حواء ، وهو هنا يتعامل مع عذراء حسناء فى السادسة عشرة من عمرها ، قلبها لا يحتمل العذاب .

وبدأ الملك يرسل لناريمان الخطابات فبادلته نفس مشاعره ، وكان حريصا على أن يرفق مع رسائله الورد الأحمر القانى ، والطريف أن رسائله لناريمان كانت مكتوبة بالفرنسية .

كيف كان حال ناريمان فى لحظة وصول رسالة الحب الأولى لها من الملك فاروق .. ؟

وللقارئ أن يتصور كيف يكون موقف فتاة فى سن السادسة عشرة

تتلقى رسالة حب وهيام من ملك البلاد الشاب الوسيم .

سطور الرسالة تنطق بالحب الجارف منذ رؤيته لها في أول مرة في حياته عند الجواهرجي . ووصل الأمر بالملك أنه كان يرسم لها بنفسه القلوب التي تخترقها الأسهم المتأججة بالنيران .

والمثير أن الجواهرجي الذي كان يتدخل في كل صغيرة وكبيرة بخصوص ناريمان أشار على ناريمان بأن تبادله الكلمات بمثلها وترسم له نفس القلوب والأسهم المشتعلة .

وتعجبت أسرة ناريمان كلها من هذا المنطق خاصة عمها مصطفى صادق الذي كان يتابع كل شئ .

واعتمدت الأسرة على أن يتولى أحمد نجيب الجواهرجي بنفسه كتابة رسائل ناريمان التي ترد بها على رسائل الملك فاروق الملتهبة بمشاعر الحب لسبب واحد هو أن تتخلص بذكاء من الخروج عن المألوف فيما يجب كتابته لملك البلاد من فتاة ستصبح زوجته بعد ذلك وبحجة أن ناريمان لا تجيد الفرنسية بالشكل الذي يمكن أن تكتب به ما يرضى جلالة الملك ، خاصة الرسالة الأولى .

ووافق الجواهرجي وأخذ يبحث بنفسه في قواميس اللغة الفرنسية عما يناسب هذه الخطابات من جمل وألفاظ وتعبيرات تكتب للملك فاروق من ناريمان ردا على رسائله إليها .. يختارها بنفسه لتقوم ناريمان بنقلها بعد ذلك بخطها بالفرنسية . لتراجع رسالتها الأولى لفاروق وحدث هذا بالفعل ، ولم يعجبها ما كتبه الجواهرجي واعترضت عليه شكلاً ، وموضوعاً ، فقد كان من نوعية كلام وتعبيرات الملك فاروق .

وتقدمت ناريمان برجاء إلى مدرسة اللغة الفرنسية المتخصصة لتعيد صياغتها بالشكل المناسب واللائق ، وبلغة فرنسية سليمة حتى تقوم ناريمان بعد ذلك بنقلها بخط يدها بالفرنسية بعيدة عن إسفاف الجواهرجي الذي كان بعيداً عن الأصول والحياء بالإضافة إلى جهله بالكتابة بالفرنسية ، رغم إجادته الحديث بها .

وحدث هذا بالفعل فقد أعدت المدرسة الرسالة بالشكل المقبول وقامت ناريمان بكتابته بخط يدها وهى فى قمة سعادتها .

وأصبحت مدرسة اللغة الفرنسية أول من قرأ كلام ناريمان فى أول رسالة ترد فيها على رسالة الملك فاروق الأولى لها .

وعلى كل حال لم تخل الرسالة الأولى من ناريمان لفاروق من مشاعر الحب المتدفقة فى شرايين الفتاة الصغيرة ، لكن بشكل أكثر احتراماً للنفس وبكبرياء الفتاة المصرية وهى تواجه الخطوات الأولى على الطريق فى مشوار حبها مع الملك الشاب.

ولم تنس ناريمان أن تطبع على الأوراق قبلاتها بأحمر الشفاه تنفيذاً لوصية الجواهرجى فاهم أفندى .

وسعد الملك وهو يقرأ خطاب ناريمان الأول له .

وتعددت رسائل الحب والهيام والغرام .. الملكية لناريمان ، ومن ناريمان للملك .

والطريف أن ناريمان لم تعد تسمح لأحد بأن يطلع على ما تكتبه بنفسها بالفرنسية للملك فاروق فقد تعلقت به .. وارتبط فؤادها بحب الملك .

ودخل القلق قلب عم الملكة المقبلة من التأخير فى إعلان الخطبة الرسمية.

فجأة وبعد هذا الغياب الطويل الذى استمر عدة أشهر منذ وفاة حسين صادق والد ناريمان وحضور الملك فاروق لتقديم واجب المواساة والعزاء لأسرة زوجته المنتظرة ناريمان .. دق جرس الهاتف فى غرفة ناريمان التى لم تكن تتصور نهائيا أن يكون المتحدث هو الملك .

كان المتحدث الذى يخاطب ناريمان التى رفعت سماعة الهاتف لتنتقى المحادثة يبدو وكأنه « يعاكس » الفتاة الحسناء الحزينة على وفاة والدها .

استمعت ناريمان إلى عدة عبارات كانت غريبة عليها ولم تتصور يوما أن يلقى بها إنسان فى أذنها ، وتراقصت علامات الاستفهام عندها ، من يكون

هذا الشخص ؟ وكيف عرف رقم هاتفنا الخاص هذا ؟

وعندما أرادت أن تحسم معه الموقف قائلة له فى عصبية : من أنت ؟ وماذا تريد ؟

إذا به يصر على القول : عزيزتى أنت لا تعرفيننى .. كنت أتصور أن تعرفى على الفور من الذى يحدثك .. هل هناك غيرى يملك ذلك ؟

وازدادت عصبية الفتاة البريئة ناريمان وهى تؤكد له : لن أسمح لك بالاستمرار فى هذا العبث ، إذا لم تقل – من أنت فسوف أضع سماعة التليفون على الفور .

ولم يحقق الملك فاروق الذى كان هو المتحدث لها هدفها فى أن تضع السماعة فى وجهه دون أن تعرف من هو فأسرع وهو يضحك من قلبه بصوت عال : أنا فاروق .. الملك فاروق .

وكانت هذه أول محادثة هاتفية بين الملك وناريمان .. لم تسمع صوت الملك يأتيها عبر أسلاك الهاتف إلا هذه المرة .. صحيح أنها بادلته كتابة الرسائل لكن المواجهة بالصوت أمر لم تكن قد ألفته بعد ولم تتعود عليه .. واحمر وجه الفتاة الحسناء ناريمان وهى تقول له : ماذا فى الأمر يا مولاى ؟

وغيرت الفتاة لهجتها وتغير أسلوب حديثها ، وبدأت تتعامل مع الملك فاروق بالقدر المطلوب لهيبته . وفى نفس الوقت سبحت بأفكارها إلى بعيد .. ماذا يدور فى خلد الملك ؟ .. هل هو جاد ؟ . هل يمارس لعبة جديدة أخرى عن طريق الهاتف هل فسر عباراتى له فى خطاباتى بشكل غير موضوعى ؟ وكانت ناريمان بالفعل قد أحبت الملك .

قطع حبل تفكيرها صوت الملك وهو يقول : عندى لك مفاجأة سارة .

وسعدت ناريمان على الفور وقالت بسرعة : ما هى ؟ قال يا شيرى أنا قررت أن تسافرى معى إلى أوروبا .

كان الملك يخاطبها بكلمة « شيرى » رغم أنها بعيدة تماما عن معنى الدلع

فى إسم ناريمان ، لكنه كان يقصد بالكلمة « عزيزتى » .

الطريف أن الملك فاروق وهو يعلن من خلال الهاتف رغبته هذه لناريمان أكد لها أن هذه الرحلة التى يقترحها لأوروبا تأتى قبل أن يعلن خطبتهما بشكل رسمى نهائى أمام الناس .

واعتقدت ناريمان فى أعماقها أن الملك يمارس معها بالفعل لعبة الحب والغرام دون جدية فى الزواج ، كما أخبرها والدها بذلك قبل أن يموت ، وأن الملك يهوى الضحك على الفتيات فقط حتى يتعلقن به ويمارس معهن هوايته فى المغامرات ثم يتركهن .

وبكت على السماعة وبدلا من أن يجفف الملك دموعها بوعد رسمى يطيب به خاطرها خاصة وهو يعرف لماذا تبكى ؟ إنطلق يضحك من أعماقه بطريقته المعروفة فى الضحك .

إعتقدت ناريمان أيضاً أن الملك فاروق قد قرر عدم خطبتها ولن يتزوجها بعد أن فقدت خطيبها ومات والدها .

وأحست ناريمان بضيق شديد ، وإنتابتها هواجس مختلفة وكان الموقف لا يحتمل إلا أن تتمالك أعصابها ونفسها ثم تقول للملك : ومن سيكون معنا ؟

على الفور وبحسم قال الملك :

– أنا قررت كل شئ وأعددت كل شئ سوف تسافرين أنت وعمك مصطفى صادق فقط .

وهنا قالت ناريمان : طيب وماما ؟

ولم يرد الملك ..

والتزمت ناريمان أيضاً الصمت ولم تستطع أن تعلق .

كان لدى ناريمان إحساسا بأنها لن تصبح الملكة .. وتضايقت أصيلة هانم والدة ناريمان من قرار الملك .

ذهب عم ناريمان مصطفى صادق بناء على تعليمات من الملك إلى قصر عابدين حيث اتضح أن الملك جاد فيما يقول بخصوص تلك الرحلة له مع ناريمان لأول مرة إلى الخارج وأنه قد أعد لها عدته .

وفى قصر عابدين اتصل عم ناريمان بكريم ثابت الذى كان يراه لأول مرة ولم يعرفه من قبل وكان ذلك بناء على توجيهات الملك نفسه فى أن يذهب لكريم ثابت.

وفى تلك الأثناء كان الملك فاروق قد وصله خبر زواج أخته الأميرة فتحية أصغر شقيقاته من رياض غالى وهو ليس مسلما ، وكان الملك فى فزع من الأمر خاصة أن أخته لم تطلب رأيه أو مشورته ، فهذا الزواج غير الشرعى سيجلب له العديد من المشاكل أمام الناس .

وكان كريم ثابت ينفذ خطة عاجلة للملك بأن تشن الصحف المصرية حملة لا تنقطع ضد هذا الزواج الذى يرفضه الملك ويحمل مسؤوليته لأمه الملكة نازلى.

واستدعى كريم ثابت الصحفيين الكبار ، بحكم عمله الرسمى كمستشار الملك الصحفى وأبلغهم برغبة الملك الملحة فى ذلك وبالفعل خرجت الصحف تندد بالزواج وأن الملك يعارضه ويقف ضد أمه نازلى التى يراها سبباً فى كل هذا الذى حدث.

بالطبع حدث هذا كله أمام مصطفى صادق عم الملكة ناريمان وهو جالس فى مكتب المستشار الصحفى للملك فاروق - كريم ثابت - ولأول مرة يرى عن قرب أحداثاً ملكية بهذا الشكل .

أميرة مسلمة تتزوج من رجل غير مسلم ..

ملك البلاد لا يستطيع أن يفعل شيئاً ضد هذا الزواج وكل ما فعله هو أن يهاجم أمه الملكة وأخته الأميرة وكأنه لا حول له ولا قوة .

وأشفق عم ناريمان على حاله فى صمت ، واكتفى بالتأمل .

الطريف أن مصطفى صادق عم ناريمان كان يجلس فى نفس المكتب

الذى يدور فيه كل ذلك بين كريم ثابت ورؤساء تحرير بعض الصحف المصرية التى يثق فيها الملك ، ولم يكن يدور بخلد أحد منهم أن الجالس هو عم الملكة المقبلة التى سيتزوجها الملك فاروق وأن رحلة كبرى تعد الآن إلى أوروبا ، وجاء عم ناريمان من أجلها بناء على توجيهات الملك .

وحينما علم ذلك رؤساء التحرير بعد فترة من الوقت ندبوا حظهم فى عدم معرفة حقيقة الشخص الذى كان يجلس معهم صامتا ، وطبيعة المهمة التى جاء من أجلها إلى قصر عابدين . واعتبروها خبطة صحفية كبرى ضاعت عليهم .

وألمح كريم ثابت بذلك إلى مصطفى صادق عندما غادر هؤلاء مكتبه بهذا المضمون بالفعل :

– آه لو كانوا علموا أنك عم الملكة القادمة .

وحدث ما توقعه كريم ثابت ، فقد عبر رؤساء التحرير بأنها خبطة العمر التى ضاعت فى عالم الصحافة .

الفصل الثانى

ناريمان في إيطاليا

حينما استفسر مصطفى صادق عم ناريمان الذى يتولى كل أمورها بعد وفاة والدها رحمه الله ، عن أسباب وجود كريم ثابت الآن فى قصر عابدين واللقاء به قال له كريم ثابت على الفور : مبروك .

– مصطفى صادق : مبروك على ماذا ؟

– كريم ثابت : لقد قرر جلالة الملك فاروق أن يصطحب معك الآنسة ناريمان هانم صادق إبنة شقيقكم إلى أوروبا .

– مصطفى صادق : أعلم ذلك فما هو الجديد فى الأمر ؟

والواقع يقول « أن عم ناريمان بكل الوفاء والصدق والإخلاص للراحل شقيقه حسين صادق وابنته ناريمان – يحاول أن يتأكد من جدية الملك فاروق فى موضوع زواجه من ناريمان » .

هنا قال كريم ثابت :

– مولاى الملك عقد العزم على تدريب الآنسة ناريمان هانم فى إيطاليا على أصول وقواعد البروتوكول الملكى حتى تستطيع أن تتبوأ مكانها الرفيع الذى ينتظرها كملكة إلى جواره بعد الزواج .

وأحس عم ناريمان بالراحة ، فقد وضح أن الملك فاروق يفكر بشكل جدى وموضوعى فى أن تكون ناريمان هى زوجته .. ملكة مصر .

والطريف أن الملك فاروق كان قد قرر أن يتغير إسم ناريمان مؤقتاً وهى تسافر إلى إيطاليا إلى اسم سعاد صادق وهو إسم مستعار على أساس أنها ابنة عم زوجة على بك صادق ، والذى كان السفير المصرى فى روما عبد العزيز بدر متزوجاً ابنته ، فقد استدعاه الملك فاروق مع زوجته بالفعل إلى القاهرة

واتفق معهما على الخطوط العريضة فى البرنامج الخاص الذى أعد لناريمان وخاصة مسألة إعدادها لتصبح ملكة وأن تنزل الملكة المرتقبة « ناريمان » باسم سعاد صادق فى ضيافة عبد العزيز بدر هو وزوجته فى السفارة المصرية فى روما .

واختار الملك فاروق بنفسه هذا الأسلوب للتمويه .. رغم أن لقب صادق فى عائلة الإسم المستعار ، لا يمت بصلة إلى لقب صادق الذى تنتمى إليه ناريمان .

كان من أبرز رجال الحاشية الفاسدة المحيطة بالملك فاروق شخص إسمه أنطونى بوللى .. إنسان تافه هدفه إفساد الحياة الملكية كلها والتصدى لكل معانى الحق والخير والجمال فى المجتمع الأسرى الملكى ، وقد ساءت أحوال الملك بفعل الوساوس التى جعله « بوللى » وأمثاله يعيش فيها .

وعندما تعرفت أسرة ناريمان لأول مرة على الجواهرجى أحمد نجيب كانت أولى نصائحه إليها :

إحذروا أنطونى بوللى ، وكان الرجل بالفعل على حق وبعيد النظر تماما فيما قاله .

أسرة ناريمان كانت تستعد لرحلتها المقررة مع عمها عندما حدث ما لم يكن فى التوقع أو الحسبان .

لقد جاء الملك فجأة إلى بيت ناريمان ومعه أنطونى بوللى ، ولم تدر ناريمان لماذا أحضر معه خادمه هذا أنطونى بوللى .

واستاءت بالفعل من حضوره لكن فى صمت ، فقد كانت تعرف عنه أنه ملك الدسائس كما أخبرها بذلك الجواهرجى أحمد نجيب ، ولم تستطع ناريمان أن تخفى من على وجهها الإحساس بذلك .

فاستفسر منها الملك فاروق : ماذا فى الأمر ، فردت : لا أبداً ، لا شئ ، لا شئ وأخفت عن الملك ما تحسه . وكان مصطفى صادق فى المنزل عند ناريمان عندما حضر الملك .. ومع فناجين الشاى جلس الجميع يتجاذبون

أطراف الحديث في مودة عندما قطع الشيطان اللئيم « أنطوني بوللى » الحوار الهادئ اللطيف قائلاً : لقد وصلت رسالة إلى القصر الملكى تفيد أن والد ناريمان هانم أخذ قبل موته من شخص يدعى (.....) ثلاثة آلاف من الجنيهات ولم يعطها له وكانت على سبيل الأمانة معه والرجل يطلبها الآن .

وكان بوللى يوجه حديثه مباشرة إلى الملك فاروق ، والملك كعادته ينصت إليه.

نظرت أصيلة هانم والدة ناريمان إليها وكانت ناريمان فى نفس الوقت تنظر وهى فى غاية الضيق إلى عمها مصطفى صادق ، وكان واضحاً فى عينيها أيضاً أنها تستنجد به أن يرد على هذا الافتراء المهين .

واعتقدت ناريمان ومعها حق أن أولى دسائس هذا الشيطان «أنطونى بوللى» قد وصلت فى رسالة بعلم الوصول .

وتصورت أن الحاقد اللعين سوف يفعل معها ، ما كان يفعله مع الملكة فريدة من أفعال عرفها كل المصريين أيامها وفى نفسها قالت : يفعل معى ذلك قبل دخول القصر فماذا سيفعل معي لو أصبحت بالفعل الملكة .

وتدخل العم على الفور قائلاً :

– يا جلالة الملك إن أوراق أخى كلها تحت يدى وليس بها ما يفيد هذا على الإطلاق . وحاول أنطونى بوللى بشكل استفزازى أن يؤكد صدق روايته واستطاع أن يجعل الملك يقول له : أنا مستعد لتسديد المبلغ ، لكن العم تصدى لبوللى فى حسم وقال :

هذه الرسالة بعيدة عن الصدق ولو فعلنا ذلك يا مولاى وسددنا لمن لا يستحق هذا المبلغ ، فسوف يتكرر كل يوم هذا الذى حدث ويصل إلى مسمع جلالتك وإلى يديك رسائل تقول أن علينا كذا وكذا ويفتح الباب على مصراعيه للمحتالين والنصابين .

وتنفست أسرة ناريمان الصعداء بعد أن تأكد أن الملك لم يكن هو المرتب

لهذه الرواية حتى تفشل الرحلة ولا تتم الخطبة حين قال على الفور : معكم حق لن أسمح بهذا العبث يا بوللى .. لن أسمح بذلك .

ولم يستطع بوللى سوى أن يخرس ولم ينطق بحرف .

وعلى الفور أيضاً قال الملك فاروق : هل أصبح كل شئ على مايرام استعداداً للسفر إلى أوروبا بعد غد إن شاء الله.

وهكذا فشلت المحاولة الأولى للشيطان أنطونى بوللى فى أن تفشل رحلة ناريمان التى سيتم الزواج بعدها .

وكان من المعروف أنه لا يحب ناريمان .. أما كيف ولماذا ؟ فهذا ما لا يستطيع أحد أن يعرفه .

وقد يكون الأمر أنه أراد ألا يتزوج الملك فيصبح تحت أمره أكثر .. وتصوروا ملكاً يكون تحت أمر خادمه الذى يعد له سهراته الحمراء .

كان كل شئ قد أعد لهذه الرحلة الخاصة البعيدة عن أنظار الشعب والحاشية الملكية ، حتى الطائرة التى أقلت ناريمان وعمها كانت طائرة خاصة لا تتسع إلا لثلاثة وثلاثين راكباً فقط وتم استئجارها من شركة خاصة .

وفى مطار « كابتشينو » فى العاصمة الإيطالية إستقبل السفير المصرى وزوجته وسكرتير السفارة ناريمان واتجهوا إلى السفارة المصرية ، حيث تنزل ضيفة على السفير وزوجته كما تم الاتفاق على ذلك من قبل ابن عمها مصطفى صادق فقد نزل فى فندق الإكسليسيور الذى رتبت إقامته فيه أيضاً .

وفى روما أحسن السفير المصرى معاملة ناريمان .. لكن فى نفس الوقت أحس مصطفى صادق أن سكرتير السفارة كان فى أوقات كثيرة يتجسس على إبنة أخيه ناريمان وبشكل أصبح واضحاً له ، وكانت ناريمان أيضاً قد أحست براحة وسعادة من كريم إستقبال السفير ، لكن فى نفس الوقت كانت تفكر فى السلبية الغريبة التى تتعامل بها من حرم السفير نفسه .

والحقيقة أن حرم السفير كانت تخشى على ناريمان من لعبة تراها

خطرة عليها يمارسها الملك فاروق معها ، وهى هذه الفتاة الصغيرة البريئة ، وتعتقد حرم السفير أن الملك لن يتزوج ناريمان ، بل يضحك عليها .

بدأ السفير المصرى فى روما يرتب إقامة ناريمان بالشكل الموضوعى وينفذ برنامج إعداد ناريمان لتصبح ملكة بناء على توجيهات فاروق فاستدعى لها كبيرة وصيفات القصر الملكى فى إيطاليا فى عهد الملك « فكتور عمانويل » لتقوم بتعليمها أصول البروتوكول الملكى الإيطالى وتولى هو بنفسه تدريس البروتوكول المصرى لناريمان .

كما استدعى لها مسز « براون » أستاذة اللغة الإنجليزية لتدريسها لها أيضاً ، وكان السفير يصاحب ناريمان أثناء ذلك كله . ويبعث بتقاريره إلى القصر الملكى فى مصر لتكون أمام الملك .

وقام السفير المصرى بإعداد جناح كبير فى قصر سافوى لتتعلم فيه ناريمان أصول الرقص الملكى طبقاً للبروتوكول .. وكان يأتى لناريمان بكبار الأساتذة المختصين فى ذلك ، وأعدت سيارة خاصة ملكية لا يقودها السفير المصرى بنفسه ومعه ناريمان وإنما يقودها مصطفى صادق عمها حتى تكون الرحلة مجهولة والقائد للسيارة مجهولاً .

أما عن مضمون وأسباب هذه الرحلة الثقافية كما أطلق عليها فكانت رغبة الملك فاروق فى أن تأخذ ناريمان فكرة كاملة عن طبيعة هذه البلاد الأوروبية وتتعرف عن قرب على الآثار والمتاحف والأماكن الحضارية المعروفة فهذا يمثل فى رأيه أهم أسباب تكوين شخصية الملكة .

كانت المفاجأة بعد ذلك - رغم ما بذله السفير المصرى لكيلا يتسرب خبر وجود الزوجة المرتقبة لملك مصر فاروق الأول - أن الصحافة الأوروبية استطاعت معرفة الحقيقة .

والمثير أن إحدى وكالات الأنباء رصدت مكافأة لمن يستطيع أن يأتى بصورة واحدة لناريمان الملكة المرتقبة على عرش مصر وهى تتجول فى بلدان أوروبا .

ووصلت التقارير إلى الملك فاروق فى القاهرة تفيد بذلك وصرخ : مستحيل .. مستحيل أن يحدث ذلك .. أبعدوها عن التصوير اتخذوا كل الاحتياطات اللازمة من أجل ذلك .

وسال لعاب المصورين الصحفيين أمام المكافأة المعروضة وتعرضت ناريمان لمضايقات عديدة فى كل مكان رغم البوليس المصرى السرى الذى كان يتابع الموقف بتعليمات من الملك فاروق مباشرة .

ذات رحلة كانت ناريمان فى مدينة ميلانو .. وعرف المصورون هناك بأن ناريمان تنزل فى فندق « دومينو » فلم تستطع أن تغادره مع عمها على الإطلاق واضطرت للبقاء فيه مدة ثلاثة أيام وحاول خلالها أهل الصحافة والتصوير الصحفى استخدام كافة الأساليب للوصول إلى ناريمان ومن بعيد وباستخدام العدسات المقربة

وفشلت المحاولات تماماً ، فقد كانت ناريمان أيضاً حريصة على تنفيذ تعليمات الملك خاصة وهى فى طريقها لتصبح الملكة .

من أطرف ما فى هذه الرحلة حكاية زوجة السفير المصرى مع ناريمان ، فلم تكن تصدق أبداً أن الملك فاروق سيتزوج ، بل هو يلهو .. ولم تكن تقبل أن يكون زوجها وهى أداة لهذا اللهو .. وفى نطاق ذلك كانت تنسى نفسها وتتعامل مع ناريمان على أنها ليست الملكة القادمة .

وذات مرة هددت ناريمان وباتفاق مسبق مع عمها مصطفى صادق بأنها سوف تعود إلى القاهرة على الفور إذا استمر الحال بهذا الشكل .

وتدخل السفير للاعتذار ، إلا أنه كان يعتقد أن عمه مصطفى صادق وراء تفكير ناريمان فى كل خطوة تخطوها فى نطاق تهديدها .

وبدأ السفير يتعامل مع عم ناريمان بطريقة مختلفة .

وصلت ناريمان وعمها مصطفى صادق إلى باريس مع المرافقين وهى بالطبع ما زالت تحمل إسم سعاد صادق الإسم المستعار والتقت فى محلات

مدام «چرمين لوكنت» الشهيرة بمدام چيرمين التى كانت تنتظرها بشغف واهتمام غريب واتضح أنه كانت هناك توصية مباشرة من القاهرة من الملك بالاهتمام بالفتاة سعاد صادق التى هى «ناريمان» واشترت ناريمان ٢٠ فستاناً

وساءت العلاقات مع السفير المصرى وحرمه من جانب وناريمان وعمها مصطفى صادق من جانب آخر ، لكن بذكاء شديد استطاعت ناريمان التى تريد ألا يستغل السفير ذلك فيرسل بالإساءة إليها عند الملك ، وكذلك عمها أن تتقرب أكثر إلى السفير وحرمه ونجحت مع عمها فى ذلك كما عملت ناريمان على أن تستوعب كل دروس البروتوكول بامتياز .

فى باريس إتضح أن زوجة السفير هى ابنة أخت أحمد نجيب الجواهرجى الذى كان ينزل بالصدفة فى فندق «الكونتيننتال» وكان وجوده مفاجأة ولكن فى نفس الوقت ارتاحت ناريمان ، وأخذ هو يساعد على إزالة أى سوء تفاهم بين ناريمان والسفير وزوجته .. إبنة أخته .

وحاول أحمد نجيب أن تنزل ناريمان معه فى فندق الكونتيننتال لكن العم اعتذر عن ذلك على أساس أن به بعض المصريين وهذا ضد وجهة نظر جلالة الملك .

ورفض أحمد نجيب وجهة النظر هذه ، وأيدته ابنة أخته زوجة السفير المصرى المتربصة بناريمان وهذه المرة كان واضحاً أن السفير أيضاً قد تغير ضد ناريمان .

وبالفعل أرسل السفير تقريراً غريباً للملك ضد عم الملكة بأنه المسؤول الأول عن إفساد كل الترتيبات .

وفجأة جاء أنطونى بوللى ملك الدسائس بتكليف من الملك وانهال بالأسئلة على مصطفى صادق ، وكلها مثيرة وغريبة لكن جاءت نقطة خاصة بأحمد نجيب الجواهرجى لماذا « يتخانق » مع مصطفى صادق ؟

وهنا ألمح مصطفى صادق إلى أن أحمد نجيب لم يكن أميناً على ناريمان . وكان بوللى لا يحب أحمد نجيب والثانى يبادله نفس الشعور ونجحت خطة

مصطفى صادق فى أن ينتصر على الإثنين ، حيث سيطر عم ناريمان على أية نوايا سيئة من الإثنين ، وأيضاً انتصر على السفير الذى كان قد اتصل بكريم ثابت ليعيد عم الملكة إلى القاهرة .

ورفض الملك فاروق مع كل هذه الدسائس أن يعيد مصطفى صادق إلى القاهرة ويترك ناريمان بمفردها فى الخارج ولعله أيضاً كان يعرف أن عم ناريمان على حق وهو أشد الناس إخلاصاً فى الدفاع عن ناريمان .

أثناء رحلة ناريمان إلى أوروبا تفنن الملك فاروق فى إرسال رسائل الحب إلى ناريمان ، خاصة أن الرحلة استمرت ما يزيد عن نصف عام كامل أشعل فيها قلبها ناراً تتأجج بحبه .

وكانت خطابات الملكة المرتقبة لمصر تنال قبول الملك حينما تصله لأنها تعبر عما وصل إليه حالها من شوق بالغ له واهتمام عظيم به وكان الملك أسعد الناس بذلك .

أما ناريمان فكانت فى قمة سعادتها هى الأخرى .

وفجأة توقف الملك عن أن يرسل المادة المعطرة العاطفية عبر السطور إلى ناريمان ، وأحدث هذا شرخاً غير عادى فى حياة ناريمان .

وجاء عيد ميلاد ناريمان ، وهنا عاشت فى قلق شديد .

فى نفس اليوم كانت ناريمان تتلقى من السفير المصرى هدية الملك فاروق إليها فى عيد ميلادها .. وهى عبارة عن خاتم ثمين من الماس السولتير فى غاية الرقة والذوق .

قال لها السفير : كل سنة وأنت طيبة يا ناريمان هانم .. اليوم كما عرفت هو عيد ميلادك .. وقد أرسل جلالة الملك إليك هذه الهدية مع رسول خاص .

وطارت ناريمان من الفرحة فى هذه اللحظة .. وأدركت أنها بالفعل أصبحت زوجة الملك فاروق وعرفت أن الملك لم ينسها وإنما كان يداعبها ليثير غيرتها .

الفصل الثالث

العودة فوراً من أوروبا

أصدر الملك فاروق تعليمات عاجلة بعودة ناريمان من أوروبا والاكتفاء بتلك الفترة الزمنية التى زادت عن نصف عام لها فى خارج مصر ، وصلت برقية تفيد ذلك ، وأعدت على الفور الباخرة « اكسكاليبار » لتبحر بالجميع ناريمان وعمها مصطفى صادق والسفير وزوجته .

ووسط البحر حدثت مفاجأة حيث اتضح أن على ظهر الباخرة بعض الشخصيات من الأسرة الملكية ، لكن ذلك كان صدفة فقد كانت هذه الشخصيات فى طريقها من أوروبا إلى مصر ، ولم تعرف أن داخل الباخرة زوجة الملك فاروق القادمة ، ومن هذه الشخصيات الأمير محمد على إبراهيم والأميرة هانزادة وهى فى نفس الوقت إبنة عمر الفاروق الأمير العثمانى ، وكانت مشهورة بالجمال والأناقة والحسن هى وشقيقتها الأميرة نسل شاه ومعهما كانت الأميرة فضيلة .

ومرت المسألة على خير ولم يتعرف أحد على الملكة القادمة .

وحدث العجب بعد ذلك رغم العواصف التى كان يتسم بها الطقس فى ذلك الوقت ، شهدت ناريمان استقبالاً رسمياً حافلاً ، فى ميناء الاسكندرية .. كبار رجالات القصر الملكى فى انتظار الضيفة الكبيرة ناريمان ، أيضاً كانت مجموعات من الوصيفات قد خرجن فى اللنشات البحرية لاستقبال الملكة الجديدة ، كما أدركن أخيراً .

كان كل شئ يوضح الحدث غير العادى الذى تمر به البلاد ، وكان الملك فاروق وراء هذا كله ويبدو أنه قد أعد هذا كله لناريمان كمفاجأة .

وتصور ضيوف الباخرة من الأسرة المالكة أن كل هذا الاستقبال لهم ، فى نفس الوقت الذى كانت فيه ناريمان تعد نفسها وهى تشاهد هذا الاستقبال

للتسلل من الباخرة مع عمها بعيداً عن الاستقبال ، فلم يكونا يتصوران أن هذا الاستقبال لهما ، وكانا حريصين على الالتزام بتوجيهات الملك .

وبينما الأمير محمد على إبراهيم وبقية الأمراء فى انتظار مجموعة المستقبلين من رجال الحاشية الملكية والوصيفات شاكرين للملك فاروق هذا التصرف ، تبدل الموقف تماماً وحدث ما ليس فى التصور والحسبان .

تقدمت السيدة « أواكحيل » نحو ناريمان مباشرة وذهلت ناريمان وهى تتلقى التهنئة بسلامة الوصول منها وتتسلم باقة زهور ومن حولها موكب المسقبلين بينما كان الأمير محمد على إبراهيم فى ذهول من الموقف .

وتبادلت ناريمان وعمها التهانى ، فقد كانت هذه أولى البشائر .

كانت « الخاصة الملكية » قد أعدت لنشاً فاخراً لتستقله ناريمان وعمها ، وكانت التعليمات أن تذهب إلى قصر رأس التين لتأخذ بعض الراحة ، ثم تتوجه بعد ذلك إلى القاهرة مباشرة بواسطة السيارات الملكية . وعندما نزلت ناريمان إلى الرصيف كانت المفاجأة الضخمة أمامها ، الملك فاروق نفسه الذى لم يرد أن يقول لها من قبل أنه سيكون موجوداً فى انتظارها فى الاسكندرية .

وكانت ناريمان أسعد انسانة فى الدنيا لكل هذا الذى حدث وداعبها الملك فاروق بعد استقباله الحار لها وهو يؤكد أنها « وحشته » جداً وإلى أقصى حد ، وأنها ازدادت جمالاً على جمال .

واحمر وجه ناريمان من كلمات الإطراء العديدة التى قالها الملك فاروق على الرصيف .

أما السفير المصرى وزوجته التى عادت معه ، فلم يوجه إليهما الملك فاروق أى كلمة شكر أو تحية بل وضح أن الملك كان فى غاية الاستياء من سوء معاملة زوجة السفير لناريمان ومن السفير أيضاً بعد أن تغير موقفه من ناريمان .

بعد استراحة قليلة فى رأس التين خرج موكب ملكى ، مجموعة من السيارات تبلغ العشرين تشق طريقها إلى القاهرة وهى تقل العشرات من

الحاشية الملكية والوصيفات اللواتى قدمن بأوامر ملكية لتحية ناريمان .

وقاد الملك فاروق السيارة وبجواره جلست ناريمان ، وأعطى تعليماته بأن يكون مصطفى صادق عم الملكة فى سيارة أخرى ، لكنه سمح لأنطونى بوللى أن يركب السيارة معه ، فجلس فى المقعد الخلفى .

ووصلت ناريمان إلى منزلها وهى تشعر أنها أصبحت الملكة ناريمان وأصبحت تنتظر كل يوم الملك فاروق الذى لم يعد يستطيع هو الآخر أن يبتعد عنها واقترب كلاهما من الاخر أكثر وأكثر ، وكانت أسلاك الهاتف هى السبيل فى الوقت الذى لا يكون فيه فاروق فى منزل ناريمان .

وفى سماء الحياة المصرية كانت علامات الغيوم ..

وأمام عائلة ناريمان كان يوجد الأمل الذى يصاحب القلق ، كيف ولماذا يتأخر الملك فاروق فى إعلان الخطبة حتى الآن بعد عدة أسابيع من عودة ناريمان إلى مصر ؟

وكانت أعصاب والدة ناريمان بالذات مضطربة باستمرار .

وذات مرة طلب الملك فاروق أن تخرج معه ناريمان ؟ وهنا مانعت والدتها فى ذلك على أساس أنه يجب إعلان الخطبة رسمياً أولاً .

واعتبر الملك فاروق ذلك عدم ثقة فيه وغادر المنزل على الفور وكان ساعتها يجلس مع ناريمان التى لم تنطق بكلمة من المفاجأة ، عندما قال لها الملك فى حسم : متشكر يا هانم فلتكن ابنتك معك ، وأنا لن أتزوج .

وعلم مصطفى صادق عم الملكة بذلك بعد أن استدعته والدة ناريمان على الفور وأخبرته « بالمصيبة » التى وقعت على حد تعبيرها .

إستطاع مصطفى صادق أن يصلح الموقف بأن طلب من زوجة أخيه السيدة أصيلة هانم أن تعتذر للملك فاروق فوراً عن طريق الهاتف وتوضح له أن ماقالته ليس عدم فقدان الثقة بجلالته ، وإنما هو قلب ومشاعر الأم التى تريد أن تفرح بابنتها الوحيدة قبل أن تموت .

وبالفعل استجابت أصيلة هانم لتوجيه الرجل العاقل مصطفى صادق واتصلت بالقصر الملكى « ببوللى » كما هى العادة وأخبرته بأنها لم تقصد الإساءة إلى جلالة الملك بأى شكل وأنها تثق به .

وكانت المفاجأة أن الملك فاروق كان يستمع إلى المحادثة وتدخل فى الحديث وبقلب طيب اعتبر الموضوع منتهياً . وبعد وقت قصير كان عند ناريمان فى المنزل ثانية .

الفصل الرابع

إعلان الخطبة والزواج الملكى

ومرت أيام وإذا بالمفاجأة الكبرى يعلنها الملك فاروق فى نشرة الأخبار الإذاعية فى راديو القاهرة ، خطوبة الملك لناريمان حسين صادق .

وانتشر الخبر فى أرجاء الحياة المصرية ، وانطلقت الزغاريد عند عائلة ناريمان التى بكت بشدة من الفرحة ولم تتمالك ناريمان مشاعرها فارتمت على صدر عمها الذى كان قد أسرع إلى منزل ناريمان عندما سمع النبأ فى الإذاعة لأول مرة مهنئاً وسعيداً .

وكان مصطفى صادق حينما استمع إلى النبأ يتناول طعام الغداء ، فأسرع واتصل هاتفياً بناريمان مهنئاً ، وإذا به يعرف أن الملك فاروق موجوداً عندها .

وطلب الملك من ناريمان عندما عرف أن الذى يحدثها هو عمها أن تطلب منه الحضور فوراً للمشاركة فى الفرحة .

أما أصيلة هانم فقد كانت سعادتها لا توصف ، فهى منذ أيام كادت تتسبب فى فشل الخطبة والزواج وحملتها ابنتها مسؤولية ذلك ، وها هى اليوم ترى ابنتها وقد اقتربت من الجلوس على عرش مصر .

وتزوج الملك فاروق من ناريمان صادق لتصبح الملكة ناريمان ، وعلى رأسها تاج العرش الملكى هدية من الملك فاروق ، وقد بلغت تكاليفه فى تلك الأيام ٤٠ ألف جنيه ، وكان ذلك يوم ٦ مايو ١٩٥١ .

قام الملك فاروق والملكة ناريمان برحلة شهر العسل التى استمرت ١٣ أسبوعاً ، ظهرت خلالها أعراض الحمل على الملكة ، وكان ذلك أثناء إقامتهما فى «كان» بفرنسا .

وعندما علم الملك فاروق بهذا النبأ الذى كان ينتظره بفارغ الصبر ، أخذ يداعب زوجته قائلاً لها : آه لو كان المولود القادم بنتاً .

نفس الجملة التى كان يقولها لزوجته الأولى الملكة فريدة .

وكان فاروق حريصاً كل الحرص على الحفاظ على الجنين الذى سيخرج إلى الدنيا ، ولذلك تغيرت سلوكياته تماماً مع زوجته وحاول بقدر المستطاع أن يكسب ودها ويحسن معاملتها ، وأحضر لها جميع الأدوية التى قررها الأطباء . لقد أصبح الملك إنساناً آخر بعد أن حملت ناريمان منه .

وقدم المليونير أحمد باشا عبود هدية للملك والملكة بلغ ثمنها فى ذلك الزمان ٣٥ ألفاً من الجنيهات ، وقدمت هدية أخرى عبارة عن حزام رومانى من الذهب الخالص قدر ثمنه أيضاً بعشرة آلاف جنيه ، وقدمت هدية أخرى عبارة عن أطقم من الفضة الخالصة المطعمة بالذهب الخالص وتبلغ قيمتها حوالى مائة ألف من الجنيهات من الشركات الكبيرة الشهيرة فى مصر وتلقى القصر الملكى العديد من الهدايا الأخرى المتنوعة منها طقم شاى وقهوة من الذهب الخالص بثلاثين ألف جنيه مصرى .

والطريف أن البرلمان المصرى قدم إلى الملكة ناريمان والملك فاروق فى هذه المناسبة صينية رائعة مرصعة بالماس وعليها عبارة « من نواب الشعب المصرى إلى ملك البلاد فاروق وزوجته الملكة ناريمان مع التحيات والتمنيات بولى العهد الجديد النجيب والعهد الجديد إن شاء الله » .

فى تلك الفترة عزل الملك فاروق شيخ الأزهر الشيخ عبد المجيد سليم من منصبه لمجرد التلميح الذى ألمح به إلى إسراف الملك فاروق الذى انغمس فيه أثناء رحلاته إلى كابرى والريفيرا فقال : تقتير هنا وإسراف هناك .

فرد عليه الملك فاروق على الفور :

- لقد قررنا فصلكم ! .

المثير بعد ذلك أن قرار الفصل والعزل لشيخ الأزهر وقعه الملك فاروق وهو

يجلس في إحدى سهراته على إحدى موائد القمار .

إستلزمت بعض التطورات السياسية أن يعود الملك فاروق إلى مصر ويقطع إجازته وشهر العسل ، فقد كان النحاس باشا يعتزم إلغاء المعاهدة مع بريطانيا ، وأراد الملك فاروق أن يستغل هذا التطور السياسى البالغ الأهمية ، لصالحه على المستوى السياسى والمستوى الشعبى .

كانت هناك تقارير أرسلت له من القاهرة تفيده بأن رحلته فى الخارج طالت كثيراً ، ومع ظروف إلغاء النحاس للمعاهدة ، فانه ينبغى على الملك أن يكون فى مكان الأحداث حتى لا يصبح غيره فى نظر الشعب المصرى ، هو البطل .

وجاء الوقت الذى اقترب فيه قدوم المولود المنتظر ، فقد حانت لحظة الوضع واستعد القصر الملكى كله لمقدم المولود السعيد .

وفى قصر عابدين - كما طلب الملك فاروق بنفسه - كان تجهيز غرفة عمليات على مستوى عال بلغت تكاليفها فى حدود ٢٠ ألف جنيه وقتها ، وتحولت الغرفة إلى جناح فاخر بمستشفى كبير خاص بالنساء داخل قصر عابدين ، ولأن فاروق ولد به فقد أراد أن يولد به أيضاً مولوده .

الفصل الخامس

الاستعداد لقدوم ولى العهد المنتظر

كان الملك فاروق قد جهز منذ وقت كل مستلزمات اللحظة التى سيتم فيها وضع زوجته الملكة ناريمان لمولودهما الأول .

وقد استدعى فى نطاق ذلك هيئة تمريض خاصة من ألمانيا الغربية ، وبها ممرضتان : الأولى إسمها « مس آن » والثانية « مس چانيت » ولم يتبق إلا لحظة الإنجاب ، كان كل تفكير الأب فى ولى العهد ، والواقع يؤكد أنه لم يهتم بزوجته الرقيقة ناريمان إلا من أجله .

ووصل إلى علم الملك فجأة أن والدة الملكة ناريمان قد تعبت كثيراً وهى تنجب ناريمان وأنها كادت أن تفقد حياتها ، وكان الملك يقول ذلك لزوجته ناريمان ، ويدعى أنه يداعبها فيقول لها : أخشى أن يحدث لك مثل أمك .

وأحياناً أخرى يقول لها : « إوعى تعمليها زى فريدة » .. أخشى أن تكون عائلتكم لا تنجب سوى البنات كما سمعت.

لم يكن الملك فاروق يضع أى اعتبار لإحساسات زوجته ناريمان فى هذا الموضوع بالذات الذى يشغل تفكيره ، مرة قال لعم الملكة ناريمان مصطفى صادق أتمنى ألا يكون الأمر وراثياً فى عائلتكم فتنجب ناريمان بنتاً مثل والدتها ، فقال له مصطفى صادق : كل شئ بيد الله والأمر له سبحانه وتعالى وكان الملك كثيراً مايتذكر نفسه هو شخصياً وأنه لم ينجب من فريدة سوى البنات الأميرات .

كانت الملكة ناريمان تخشى إلى حد كبير أن تنجب بنتا ، ولا تعرف عواقب ذلك عند زوجها الملك ولم تخف أن تعلن ذلك أمام أقاربها ووالدتها .

وعندما اشتدت آلام الوضع على الملكة ناريمان والملك الزوج فاروق يتمنى

أن تنجب له ولى العهد ، كانت الأزمات السياسية على أشدها .

وجاءت ليلة إكفهر فيها وجه الملك فاروق وهو يطالع بعض التقارير من البوليس السياسي ، أصيب بعدها بحالة من الإحباط الشديد ولم يذهب لنادى السيارات كعادته .

وحينما عاد إلى القصر الملكى أراد أن يحس بالاطمئنان على حالة ناريمان ، فذهب إليها ، وكان عندها عمها مصطفى صادق ، وواضح أن الملكة كانت على وشك الانجاب لمولودها .

عندما ازدادت الآلام على الملكة حملها الملك فاروق بين يديه فى حنان بالغ ووضعها بنفسه على سريرها حيث كانت قد تركته .

ومن الغريب أن الملك فاروق استدعى على عجل الدكتور المقرب منه جداً وهو « أحمد النقيب الذى هو فى نفس الوقت والد الدكتور أدهم النقيب الذى تزوج ناريمان بعد طلاقها من الملك فاروق » . وطلب منه الحضور من الاسكندرية بطائرة على الفور، كما اتصل بالطبيب إبراهيم مجدى وأيقظه من النوم وأرسل له سيارة خاصة تحضره فوراً ولم ينس الملك الاتصال بالدكتور عبد الحكيم واستدعاه وهو طبيب التخدير ومجموعة من الأطباء منهم الدكتور يوسف رشاد والدكتور عباس الكفراوى وطلب منهم جميعاً الحضور لقصر عابدين .

ولم ينس الملك فاروق فى كل هذه الظروف أن يستدعى وكيل الديوان الملكى حسن يوسف ، وكانت عملية الاستدعاء فى غاية القسوة حيث كان نائماً فى الليل فأرسل فاروق الضباط من الحرس الملكى ليأخذوه من فراشه مباشرة بعد كسر باب المنزل وكل هذا لاعتقاد الملك أن وكيل الديوان الملكى هو الذى سيعلن انجاب ولى العهد بعد قليل .

ولم يكن الملك فاروق وهو فى ظل هذا كله قد نسى أن يصدر أوامره بألا

يسمع صراخ ناريمان وهى تضع مولودها أحد من جنود الحرس الملكى وضباطه ، فأمر بمغادرتهم الأماكن القريبة فوراً ، وكان الجميع يضحكون على هذا الموقف لكن فى صمت واع أنه مأساة الملك المروعة وتراچيديا الأصوات المثيرة .

ولفت نظر كل المحيطين بالملك سرعة توجهه إلى جناحه حيث ارتدى على وجه السرعة البالطو الأبيض وعاد ليأخذ من الأطباء الموجودين فى غرفة الولادة شاشاً معقماً يضعه على وجهه مثلهم ، ويصر على التواجد معهم أثناء جهودهم فى مساعدة الملكة فى إنجاب مولودها ، ووضح أن هدفه كان استعجال رؤيته لولى العهد القادم .

الطريف أن عم الملكة ناريمان مصطفى صادق ووالدتها السيدة أصيلة هانم وبقية الأقارب المقربين كانوا جميعاً فى لحظة واحدة يتضرعون إلى الله بالدعاء ويقولون : ولد يا رب .. وأخذ أغلبهم يردد آيات من القرآن الكريم بصوت خفيض .

أرسل الملك فاروق من غرفة العمليات والولادة طبيباً يهمس فى أذن مصطفى صادق عم الملكة ناريمان ويقول له : الإذاعة يجب أن تستعد ، لأن المولود سيكون ولداً .

وفى السادسة صباحاً رقص كل من فى القصر ، فقد أنجبت الملكة ناريمان بالفعل للملك « الولد » الأمير ولى العهد .

وكان من المعروف أن المرسوم الملكى الذى يمنع رفع علم ولى العهد جنباً إلى جنب مع علم الملك فى القصر لا يزال سارياً ، لكن الملك فاروق ألغاه خصيصاً بعد إنجابه لولى عهده « أحمد فؤاد » وقام حسن يوسف وكيل الديوان الملكى باعداد المرسوم الجديد برفع العلم بجوار علم الملك فاروق .

وعلى مائدة كبرى لطعام الإفطار فى قصر عابدين أعدت على الفور ،

وجه الملك فاروق الدعوة لجميع من شاركوا فى خدمة الملكة من الأطباء وساعدوها على إنجاب ولى العهد ، واجتمع الأطباء ورجال حاشيته حول الملك السعيد الذى أعلن عدة قرارات أبرزها :

منح الطبيب د. إبراهيم مجدى رتبة الباشوية ، وتسديد ديون الدكتور يوسف رشاد .

وتوقع الكثيرون قرارات ملكية أخرى لكن لم يحدث سوى أن أنعم الملك على الدكتور عبد الحليم راتب برتبة الباشوية أيضاً .

ولم يكن مولد الأمير الجديد يمثل للشعب المصرى شيئاً ، بل على العكس أحس الملك فاروق بنفسه بذلك عندما شاهد ميدان عابدين وهو يخلو من الجماهير المصرية ، التى توقع توافدها لكى تقدم التهنئة له وللملكة ناريمان بانجاب ولى العهد أحمد فؤاد .

وإنقاذاً للموقف قامت بعض المجموعات العسكرية فى الجيش بعدة استعراضات فى ميدان عابدين ، بينما ظهر الملك وهو يرتدى الملابس العسكرية ويقف سعيداً حاملاً طفله أحمد فؤاد ويعلن فى الميكروفون : «إنى أهديكم أعز ما عندى إبني» وتلقى الملك برقية من مطلقته الملكة فريدة تقول : « أهنئك من كل قلبى بولى العهد » ، وكشفت برقية الملكة فريدة إلى زوجها السابق الملك فاروق عن معدنها الأصيل والوفاء له كوالد لبناتها الأميرات منه ألا أن سعادة فاروق بهذه البرقية كان سببها كما قال : الآن عرفت فريدة أننى يمكن أن أنجب « صبياناً » .

الجـزء الثـانى

الفصل الأول

صورة للحياة الملكية قبيل الثورة

بعد عودته من رحلة شهر العسل التي استمرت ثلاثة عشر أسبوعاً انتظاره ، فالحالة الاقتصادية في مصر قد تدهورت ، وأسعار الخبز والحبوب وزيت الطهي بلغت أقصى حد لها ، وكان عدد العاطلين يزداد بصورة مطردة وكانت جماهير الفلاحين ساخطة وناقمة على الحكومة ، ووجه أحمد كامل قطب رئيس حزب الفلاحين إنذاراً للملك فاروق في قصر عابدين باسم جموع الفلاحين في مصر . وكان العداء الوطني ضد البريطانيين في مصر قد بلغ ذروته ، وشهدت منطقة القناة في خريف ١٩٥١ كثيراً من الهجمات العنيفة التي شنها الفدائيون ضد المعسكرات البريطانية .

وأثارت أحداث القناة موجة عارمة من الغضب في القاهرة وطلب شباب الوفد والإخوان المسلمين عقد اجتماع لهم في جامعة فؤاد في اليوم التالي ، وأعلن جنود الشرطة الإضراب العام ، ونظم العمال حملة لمقاطعة المنتجات البريطانية ، وقرر مجلس الوزراء في جلسة طارئة قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا .

في تلك الليلة ، وجهت السفارة البريطانية تحذيراً إلى الرعايا البريطانيين بالابتعاد عن الشوارع والبقاء في منازلهم حتى تنتهي الاضطرابات وعندما حل الظلام ، أصبحت القاهرة هادئة مثل مدينة خاضعة لقرار حظر التجول ، وخلت شوارعها من المارة تماماً .

وقرر الملك فاروق أيضاً الكف عن جولاته الليلية ، والانزواء في قصره مبكراً وكان قد وجه دعوة لستمائة من ضباط الجيش والبوليس إلى مأدبة غذاء في قصر عابدين في اليوم التالي إحتفالاً بمولد ابنه ووريثه الأمير أحمد فؤاد

.. فهل كان هو أو أى فرد آخر يشك فى أن فجر يوم السادس والعشرين من يناير سوف يشهد نشوب ثورة ؟

وفى ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم الذى عرف بيوم «السبت الأسود» سارت حشود المتظاهرين الذين تجمعوا فى جامعة فؤاد فى شوارع القاهرة متجهة إلى مبنى البرلمان ، وكانت فى مسيرتها تهتف « نريد السلاح للقتال من أجل القناة».

فى شارع فؤاد والشوارع المحيطة إلى قصر عابدين ، حيث صاحوا بشعارات تتهم فاروق والإنجليز بتدبير مذبحة القناة التى قتلت فيها القوات البريطانية عدداً من جنود الشرطة المصريين قبل أن تندفع جموع المتظاهرين إلى ميدان الأوبرا الذى اندلعت منه الشرارة الأولى لحريق القاهرة .

الفصل الثانى

السبت الأسود وحريق القاهرة

ماذا حدث يوم السبت الأسود .. يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ؟

أشعلت النار فى كازينو أوبرا .. ثم فى سينما ريفولى .. ثم انتشرت الحرائق لتغطى قلب القاهرة .. ولتشمل كل المنطقة الواقعة بين ميدان الأوبرا شرقاً والاسعاف غرباً .. وبين ميدان المحطة « رمسيس » شمالاً وميدان الاسماعيلية «التحرير» جنوباً .. ولتمتد أيضاً إلى الأطراف البعيدة من العباسية والظاهر شمالاً إلى شارع الهرم جنوباً ..

وفيما بين الساعة الثانية عشر والنصف تقريباً والساعة الحادية عشر مساء كانت النار قد التهمت ٧٠٠ محل وسينما وكازينو وفندق ومكتب ونادى .. فى شوارع وميادين الأوبرا - شارع إبراهيم « الجمهورية » وشارع فؤاد « ٢٦ يوليو » وشارع عدلى وشارع قصر النيل وشارع سليمان وشارع عبد الخالق ثروت وميدلن مصطفى كامل وشارع شريف وشارع رشدى وشارع جامع شركس وشارع البستان وشارع محمد فريد وشارع عماد الدين وشارع نجيب الريحانى وشارع محمود بسيونى وشارع البورصة الجديدة وشارع توفيق وميدان التوفيقية وشارع جلال وشارع الملكة « رمسيس » وميدان الإسماعيلية « التحرير » وشارع الخديو إسماعيل « التحرير » وشارع الشواربى وشارع الفلكى وشارع محمد صدقى وسكة المغربى وشارع الأنتكخانة وشارع شامبليون وشارع الألفى وميدان حليم باشا وشارع حليم باشا وشارع قنطرة الدكة وشارع كلوت بك وشارع دوبريه وشارع كامل صدقى وشارع الظاهر وشارع محمود فهمى المعمارى وميدان باب الحديد وشارع المهرانى وشارع المهدى وشارع خليج الخور وشارع محمد على وشارع الأهرام ..

وخلال هذه الساعات الكالحة أكلت النيران :

٣٠٠ محلاً بينها أكبر المحلات التجارية فى مصر كلها ..

٣٠ إدارة ومكتب لشركات كبرى ..

١١٧ مكتب أعمال وشقق سكنية ..

١٣ فندقاً كبيراً ، منها شبرد ومتروبوليتان وفيكتوريا ..

٤٠ دار سينما ريڤولى وراديو ومترو وديانا ومتروبول وميامى وهونولولو ..

٨ محلات ومعارض كبرى للسيارات ..

١٠ متاجر سلاح ..

٧٣ مقهى ومطعم وصالة ، منها جروبى والأمريكين وجميع المطاعم والملاهى الممتازة..

٩٢ حانة للخمور ..

١٦ نادياً ، منها نادى الترف كلوب ونادى رمسيس ونادى دار العلوم والنادى اليونانى ونادى محمد على «التحرير» ..

١ بنك هو بنك باركليز [1] .

وحاولت مطافى القاهرة السيطرة على الحرائق .. فنزلت بكل طاقاتها التى كانت معبأة بسبب إعلان حالة الطوارئ «ج» - بألف عسكرى و ٩ ضباط و ٣٦ مهندساً وميكانيكياً .. يعملون على ٤٦ وابور إطفاء .. ويلاحقون الحرائق من ٢٠ نقطة مطافى موزعة على العاصمة .

واستعان محافظ القاهرة بالنيابة بمطافى الأقاليم أيضاً ..

لكن كل ذلك لم ينفع .. ولم يؤد إلى إخماد حريق واحد قبل أن يكون قد ترك آثاره المدمرة على المكان الذى اشتعل فيه ..

وكان السبب الذى قدمه القائمقام « العقيد » إبراهيم القلش قومندان مطافى القاهرة لعدم استطاعة قواته السيطرة على الحرائق :

« أنه لم يسبق حصول حرائق مثل هذه فى أى بلد فى العالم .. فى وقت

---

(١) بيان النائب العام — جميع الصحف بتاريخ ٨ مارس ١٩٥٢ .

واحد..ومتعمدة[1] »

وأسفرت الحوادث عن ضحايا .. وخسائر كثيرة ..

فقتل ٣٦ شخصا ، إحترق منهم ٢٢ شخصاً ، ١٣ فى بنك باركليز ، ٩ فى الترف ، ومات برصاص البوليس ٤ ، واحد أمام بنك باركليز واثنين أمام عمر أفندى ، وواحد عند تقاطع شريف وعدلى ..

وأصيب ٥٥٢ شخصاً بجروح ، بينهم ٣٠ بأعيرة نارية و ١٠ بكسور و ١٦ بحروق ، و ٩ إغماء ، و ٤١٤ بجروح رضية وقطعية ..

وتشرد عدة آلاف من العاملين فى المنشآت التى احترقت .. قدر عددهم بمن يعولون من أسر بعشرين ألف نسمة ..

وقدر الخبراء الأجانب الخسائر المادية بأربعين مليون استرلينى .. وقدرها الخبراء المصريون بمائة مليون ..

وخسرت المطافى وحدها ، وهي تحاول الإطفاء ، خراطيم مياه ، مزقت واحترقت ، قيمتها ١٣ ألف جنيه [2] !

* * * * * *

كان الحريق فظيعاً ..

وكان وقوعه على هذا النحو الواسع مفجعاً للمصريين جميعاً .. ذهل له السياسيون .. واندهش المراقبون الأجانب .. وحار في أمره الباحثون والمؤرخون .

ذلك أنه لم يحدث حريق كبير مثل حريق ٢٦ يناير ، أتى على قلب عاصمة دولة ، فى ساعات محدودة .. إلا فى أحداث نادرة جداً .. عبر التاريخ الإنسانى كله.

كما أنه لم يعرف عن شعب مصر نزوع إلى العنف والتدمير .. وإنما العكس هو الصحيح ، إذ كانت السمة الأساسية لهذا الشعب منذ بدء تاريخه

(١) من أقوال القائمقام إبراهيم القلش فى محضر تحقيق النيابة مع رجال المطافى .

(٢)الأهرام١٢/٢/١٩٥٢ – الزمان٨/٣/١٩٥٢

المعروف حتى الآن أنه شعب مسالم .. بناء حضارة .. يميل إلى الأساليب السلمية .. حتى فى ثوراته الكبرى ..

لذلك كان الحدث رهيباً .. وكان وقوعه يؤكد أن البلاد تجتاز منعطفاً خطيراً لابد معه من حدوث شئ كبير ..

كانت الشرارة فى كازينو بديعة حيث اندفع المتظاهرون إلى داخل الكازينو وجمعوا مناضده ومقاعده فوق بعضها البعض وأشعلوا فيها النار ، وما هى إلا دقيقة واحدة حتى كان الكازينو متوهجاً .

وانطلقت مجموعة من المتظاهرين وأخذوا يشعلون النار فى كل المحال ودور السينما القائمة فى شارع فؤاد والشوارع المحيطة به .

وفى الساعة الواحدة والنصف وهو الوقت الذى بدأت فيه مأدبة الغداء فى قصر عابدين كان قلب القاهرة يحترق بضراوة ، وفى الساعة الرابعة انتهت مأدبة الغداء فى قصر عابدين .

وعندها قرر الملك فاروق أن يتصرف فقام باستدعاء السفير الأميركى « كافرى » الذى وصل بعد عدة دقائق .. ثم أصدر أوامره إلى الفريق « حيدر » بأن يستدعى الجيش لينزل إلى شوارع القاهرة .

وبعد نصف ساعة إستدعى فاروق « النحاس باشا » ووزراء حكومته كى يأمرهم باعلان حالة الطوارئ وعندما فعل النحاس وحكومته ذلك كان هذا قرار منهم بتحمل مسؤولية الاضطرابات فاقدم فاروق على إقالة الحكومة .

وشهدت مصر فترة من الاضطرابات السياسية ، تعاقبت عليها أثناءها ثلاث حكومات :

- الأولى برئاسة نجيب الهلالى .
- الثانية برئاسة حسين سرى .
- الثالثة برئاسة نجيب الهلالى أيضاً وهى الأخيرة قبيل الثورة المصرية.

الفصل الثالث

الثورة والتنازل عن العرش

كان يوم ٢٢ يوليو بحق بالنسبة لرجال ثورة يوليو هو أطول يوم فى التاريخ ، فلم يكن هناك من يستطيع التنبؤ بما سيأتى به الغد .. هل سيخلصون بلادهم من الفساد ويقودونها إلى طريق الحرية والاستقلال ويحققون آمال الجماهير فى مجتمع يوفر الأمن والآمان ويبنى الديموقراطية ويوفر الكرامة ويسعى نحو الرخاء والرفاهية .. أم سيكونون على أعواد المشانق معلقين متهمين بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم ..

والكثير من أسرار ذلك اليوم أوضحته الوثائق التاريخية ، حيث لعبت الصدفة دورها فى نجاح الثوار فى تحقيق هدفهم فى ذلك اليوم ..

ولكن قبل أن ندخل فى شرح ما حدث فى ذلك اليوم لابد من أن نذكر أن جمال عبد الناصر ، ذكر للصحفى البريطانى ، « دافيد مورجان » فى حديث نشر بصحيفة « الصانداى تايمز » فى يونيو سنة ١٩٦٢ ، أن الموعد الذى كان محدداً للثورة هو عام ١٩٥٥ وليس عام ١٩٥٢ ، وأن الذى عجل القيام بها هو ذلك الانهيار الذى أصاب نظام فاروق بعد حريق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .. بالإضافة إلى أن الخطر بدأ يحدق بأعضاء التنظيم حيث نمى إلى علم جمال عبد الناصر أن الملك فاروق كان بصدد تصفية جماعة الضباط الأحرار وعلى رأسهم محمد نجيب . وحاول عبد الناصر أن يخطط لقيام الثورة فى نوفمبر ١٩٥٢ ، حيث يكون البرلمان مجتمعاً ، وإذا حدث وأن زيفت الانتخابات أو وقعت من الملك مخالفة دستورية يصبح الهدف من حركة الجيش حماية الدستور والديموقراطية وتأكيد سيادة الشعب.

أما الموعد الثالث الذى حدد لقيام الثورة فقد كان يوم ٥ أغسطس ١٩٥٢ وذلك من منطلق استكمال حضور كتيبة مدافع الماكينة الأولى لتزيد القوة

الضاربة للضباط الأحرار ..

ولكن شاء القدر أن يكون موعد الحركة فجر الأربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وتحرك الضباط للاستيلاء على السلطة يبدأ من « هايكستب » وهو يعسكر بالقرب من ألماظة على حدود القاهرة .. وكانت الصدفة التاريخية وحدها هى سبب تحديد ذلك اليوم ..

ولعل الأسباب التالية كانت هى المحرك للضباط الأحرار لتحديد ساعة الصفر لتحقيق انقلابهم الذى اتسم بصفات انقلابية ولكنها كانت فى واقعها حركة ثورية انحازت للجماهير وأيدتها ودعمتها القواعد الشعبية ..

١ – فى حديث بين أحمد أبو الفتح وثروت عكاشة – صهره – قال رئيس تحرير المصرى :-

« لقد علمت من الاسكندرية أن الملك أصدر أوامره بتعيين حسين سرى عامر وزيراً للحربية وأن مجموعة من الضباط الأحرار قد صدر الأمر باعتقالهم » .. وقد أخطر ثروت عكاشة جمال عبد الناصر بنص الحديث ..

٢ – لاحظ سعد توفيق وهو رائد فى المخابرات الحربية وكان من جماعة الضباط الأحرار المنتمين للإخوان المسلمين ، لاحظ أثناء تواجده فى مقر عمله الموجود بالدور الأرضى بمبنى رئاسة هيئة أركان حرب الجيش المصرى بكوبرى القبة ، أن وصول الفريق حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش فى تمام الساعة ٩ مساء يوم ٢٢ يوليو بشكل مفاجئ ، وقيامه باستدعاء قادة الجيش المصرى لاجتماع عاجل ، أمر لابد من تبليغ عبد الناصر به ، فذهب إلى منزل عبد الناصر فى كوبرى القبة وأخبره أن أمر الثورة قد انكشف ولابد من سرعة التصرف .

٣ – كان إصدار الملك قراره بحل مجلس إدارة نادى الضباط المنتخب مؤشراً له دلالته فى أن الصدام حتمى وأن التأجيل لن يكون فى صالح الحركة

٤ – أصدر محمد حيدر قراراً – بصفته وزيراً للحربية – بنقل محمد

نجيب الذى كانت الحركة قد أعدته ليقودها بعد أن أعلمته بما تنوى القيام به منذ شهر يناير ١٩٥٢ .. ومن الجدير بالذكر أن قادة ثورة يوليو قد أجروا اتصالات قبل الاتصال مع محمد نجيب نذكر منها على وجه التحديد ، إتصال عبد الناصر وإخوانه باللواء الفريق فيما بعد - عزيز المصرى ولكنه قال للضباط الشبان :

« أنا لا أصلح الآن .. فللعمر أحكام ، ولكنى سأظل أباً روحياً للثورة » ..

أما الثانى الذى اتصل به قادة الثورة فقد كان اللواء أحمد فؤاد صادق الذى كان قد تولى قيادة الجيش المصرى فى حرب فلسطين خلفاً للواء « المواوى » .. ولكن فؤاد صادق طالب بعدة شروط لأن القبول يعنى مسئولية جسيمة ، وفى حالة الفشل يكون الثمن رقبته .

لقد طالب فؤاد صادق بمعرفة الخلايا السرية للضباط الأحرار ، ومعرفة على أى الأسلحة هم يوزعون ، وما مدى إيمانهم بالثورة ، وطلب ضرورة الاجتماع بهم وعند اقتناعه يصبح مستعداً لقيادة الثورة بل وفوق ذلك كان مصراً على أن تحترم أقدميات الرتب العسكرية ، ولكن عبد الناصر رفض شرط فؤاد صادق ، فاتجه النظر لمحمد نجيب الذى كان محبوباً فى الجيش وله تاريخه النضالى والوطنى وقد قبل نجيب قيادة الثورة بلا قيد ولا شرط .. وكان نجيب فى ذلك الوقت يشغل منصب قائد سلاح المشاة ، ثم صدر قرار بنقل محمد نجيب من قيادة سلاح المشاة ليكون قائداً للمنطقة الجنوبية فى مقرها بأسيوط وكان هذا يعنى أن تصبح الحركة بلا قائد الأمر الذى يمثل خطورة على الضباط الأحرار ،وقد صمم محمد نجيب على الاستقالة بعد صدور قرار نقله ثم عدل عنها مصراً على استمرار النضال من أى مكان .

٥ - فى يوم ١٨ يوليو فوجئ محمد نجيب بزيارة محمد هاشم وزير الدولة وزوج بنت حسين سرى رئيس وزراء مصر آنئذ حيث عرض عليه تعيينه وزيراً للحربية وذلك لإزالة أسباب تذمر الجيش .

وخلال حديث محمد هاشم فى اليوم التالى مع محمد نجيب - الذى كان

قد توجه لزيارته قال محمد هاشم « أن هناك ١٢ ضابطاً عرفوا للسراى بأنهم يحركون الضباط الأحرار » فتظاهر محمد نجيب بأنه لا يعرف شيئاً عن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم الضباط الأحرار ، وفى الصباح التالى أبلغ محمد نجيب عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ما دار من حديث بينه وبين محمد هاشم زوج ابنة رئيس الوزراء .

٦ - خلو القاهرة من أى مسئول ذى سلطان من رجالات الدولة يوم ٢٢ يوليو ، كان فى إمكانه اتخاذ القرار ولديه الصلاحيات لإصدار أى موقف طارئ ، لأن كل مراكز السلطة كانت قد انتقلت وراء - الملك فاروق - إلى الاسكندرية ، ولم تكن توجد وسيلة لمعرفة حقيقة ما يجرى في العاصمة وإصدار تعليمات المرءوسين بشأنها ، إلا عن طريق التليفون ، وهو وسيلة عقيمة أثبتت فشلها فى مواجهة الأحداث الجسام .

وكان أقوى شخصيتين فى العاصمة هما حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة والذى كان يمثل الرجل الثانى فى وزارة الداخلية بعد قائد البوليس السياسى .

ومن أجل كل الأسباب السالفة الذكر وجد عبد الناصر ورفاقه أن تكون ساعة الصفر هى الواحدة فجر الأربعاء ٢٣ يوليو ، وكان الضباط الأحرار فى حالة طوارئ لأى تحرك منذ يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ..

لم يكن للجنة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار زعيم أو قائد يتميز عن الآخرين ، ولكنه بداية من عام ١٩٥١ رؤى ضرورة اختيار شخصية قيادية تكون بمثابة المنسق للاجتماعات ووقع الاختيار على جمال عبد الناصر منذ ذلك التاريخ لدوره فى تجنيد الضباط ولكونه صاحب فكرة الثورة ولإحساس زملائه أنه أخلصهم تجاه القضية .. ومن الجدير بالذكر أن عبد الناصر رفض هذا الاختيار ورشح بدلاً منه حسن إبراهيم ولكن عندما أجريت الانتخابات داخل الهيئة التأسيسية حصل جمال عبد الناصر على جميع الأصوات إلا صوته هو الذى أعطاه لحسن إبراهيم..

وقد لوحظ التذبذب فى تقلص وإزدياد أعضاء اللجنة التأسيسية .. فمثلاً زكريا محيي الدين ، حسين الشافعى ، عبد المنعم أمين لم يكونوا ضمن اللجنة حتى يوم ٢٣ يوليو ، أما عبد المنعم عبد الرءوف فقد كان ضمن أعضاء اللجنة حتى قبل قيام الحركة بثلاثة شهور ، ثم أبعد عنها لإصراره على الارتباط العلنى بجماعة الإخوان المسلمين ، يضاف إلى هذا أن يوسف منصور صديق انضم للجنة بعد نجاح الثورة نظراً للدور الكبير الذى ساهم به فى قيام الحركة.

وفى آخر اجتماع للجنة التأسيسية قبل قيام الحركة دارت مناقشات ومجادلات لتحديد موعد قيام الثورة وكان ذلك الاجتماع يوم ١٩ يوليو . وظهر واضحاً فى هذا الاجتماع أن عبد الناصر كان ممسكاً بمقاليد الأمور فى يديه وأنه وحده يملك القرارات المصيرية بالنسبة لها .

وحينما اجتمعت اللجنة يوم ٢٢ يوليو فى منزل خالد محيي الدين كان اجتماعها لمجرد تلقى الأوامر التنفيذية وتوزيع الأدوار للتحرك ، وفى هذا الاجتماع استمعت اللجنة إلى خطة الثورة والتى وضعها زكريا محيي الدين ووافق عليها كل من عبد الناصر وعامر قبل عرضها ، وقد شرحها زكريا للجنة وبعد أن عرف المجتمعون دور كل منهم انفض المجتمعون على أمل اللقاء بعد نجاح خططهم ..

وفى يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، تحركت قوات القائمقام يوسف منصور صديق فى تمام الساعة الحادية مساء – وكان موافقاً يوم الثلاثاء – من معسكر هايكستب بعد أن اتخذ احتياطاته اللازمة حيث كانت مهمته مهاجمة وزارة الحربية واعتقال كبار الضباط بها ، وقد أعد الكلية الحربية قبل تحركه لتكون مقر المعتقلين.

وقيل عن هذا التحرك أن الموعد المحدد كان الثانية عشرة مما جعل يوسف صديق يذهب إلى كازينو « بالميرا » فى مصر الجديدة حتى يصرف الأنظار عنه فشرب عدة كئوس حتى يأتى موعد مهاجمة مقر وزارة الحربية ، وظن يوسف صديق أن العقرب الصغيرمكان الكبير ومن ثم تحرك مبكراً عن الموعد وكان ذلك التفكير سبباً فى انتصار الثورة ، لأنه وفر عليها اعتقال كل قيادات الجيش الكبيرة دفعة

واحدة والذين تصادف اجتماعهم ولكن لهدف تصفية رجال الحركة قبل أن يقوموا بها ..

وكيف تصادف هذا الاجتماع .. يمكن أن نقول أنها لم تكن الصدفة البحتة ذلك أن شقيق مصطفى كمال صدقى - أحد الضباط الاحرار - كان يعمل فى المخابرات الحربية وعرف من أخيه أن انقلاباً على وشك الحدوث وأن أخاه ضمن المشاركين فيه ،من ثم أخطر حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة الموجود فى الاسكندرية - بشرط عدم التعرض لأخيه - وبناء على هذه المعلومة أصدر حيدر باشا أوامره باعتقال زعماء الحركة الذين كانت أسماؤهم قد عرفت بوضوح بعد بلاغ مصطفى كمال صدقى لأخيه .. وفعلاً اجتمعت قيادات الجيش برئاسة حسين فريد لتنفيذ هده الأوامر .. ولو لا تحرك يوسف صديق مبكراً ساعة عن موعده لما كانت هناك فرصة لنجاح الثورة .

وفى الطريق من هايكستب إلى وزارة الحربية أصدر يوسف صديق أوامره باعتقال كل متسلل أو من يلبس ملابس مدنية وقد قبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بالقرب من مركز قيادة الجيش حيث كانا يراقبان الأوضاع ولابعاد الشبهة عنهما إرتديا الملابس المدنية .. ولكن قبض عليهما لأن جنود يوسف صديق لم يتعرفوا عليهما وحاولا إقناع الجنود دون فائدة وأخيراً صرخا مناديان يوسف صديق الذى حضر على عجل فأفرج عنهما فوراً وسلمهما القيادة ..

وحيث أنه طبيعة النظام المهترئ أن يسقط سريعاً .. وهكذا استيقظت مصر كلها صباح يوم الأربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ على البيان الذى أذاعه أنور السادات على الشعب المصرى يوضح ما حدث وجاء فى هذا البيان ..

إجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم وقد كان لكل هذه العوامل تاثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين ..

وفى الساعة الثامنة والنصف من صباح نفس اليوم أذيع بيان آخر عن

القائد العام للقوات المسلحة موجهاً هذه المرة إلى ضباط القوات المسلحة مؤكداً أن عهداً جديداً ، قد بدأ وأن الجيش لن يتخلف عن ركب النهضة والرجولة والتضحية التى هى واجب كل جندى وضابط ..

وكانت قوات الجيش فى ذلك الوقت قد احتلت بعض شوارع القاهرة ومرافقها ، وفى اليوم التالى ٢٤ يوليو ١٩٥٢ ، أذاع اللواء محمد نجيب بصوته بياناً ثالثاً عن أسباب الثورة وعن أغراضها أكد فيها أن الحركة باسم الشعب مستمدة من قلوب المواطنين ، وأن الهدف منها الإصلاح والتطهير فى الجيش وفى جميع مرافق البلاد ، وطالب المواطنين بألا ينصتوا إلى الإشاعات المغرضة ..

وفى الإنذار الذى وجهه اللواء محمد نجيب إلى الملك فاروق يوم ٢٦ يوليو بالتنازل عن العرش نجد موجزاً لأسباب الثورة حيث قال نجيب للملك :

« انه نظراً لما لاقته البلاد فى العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لإرادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراده لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته ، ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم فى هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون فى ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والإسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير ، ولقد تجلت آية ذلك فى حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر ، مما افسد الحقائق وزعزع الثقة فى العدالة وساعد الخونة على ترسم هذه الخطى فأثرى من أثرى وفجر من فجر ، وكيف لا والناس على دين ملوكهم .. لذلك فوضنى الجيش الممثل لقوة الشعب أن اطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم الأمير احمد فؤاد على أن يتم ذلك فى موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم السبت الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والرابع من ذى القعدة ١٣٧١ ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه ، والجيش يحمل جلالتكم

كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج ..

ولما تحركت قوات الجيش وجدت تأييداً كاملاً من القاعدة الشعبية ، ومن هنا تحولت حركة من مجرد الحركة قام بها مجموعة من الضباط إلى ثورة وطنية شاملة . ولما ذهب نجيب لوداع فاروق فى رحلته الأخيرة خارج مصر والتى لم يعد بعدها إلا جثة هامدة قال الملك فاروق لنجيب :

« أنتم سبقتونى فى إللى عملتوه .. إللى عملتوه دلوقتى كنت أنا راح أعمله »

كانت القاهرة مسرحاً لحركة عسكرية واسعة النطاق ، فمنذ الصباح الباكر والسيارات المصفحة والدبابات الثقيلة تجوب الميادين والشوارع الرئيسية استعداداً للطوارئ التى قد تحدث تبعاً لما كان يجرى فى الأسكندرية من أحداث على جانب كبير من الأهمية .

وقد توجهت قوة كبيرة من الدبابات والسيارات المصفحة وقوات كبيرة من المشاة وحاصرت الشوارع والمنافذ المؤدية إلى سراى عابدين وقشلاقات الحرس الملكى وغص الميدان بالسيارات المصفحة والدبابات ونصبت المدافع الثقيلة ومدافع الميدان عند المنافذ المؤدية إلى ميدان عابدين كذا نصبت المدافع الرشاشة وكان الجنود القائمون عليها على أتم استعداد لمواجهة أى طارئ قد يقع .

ووزع قائد هذه الحركة قواته داخل الميدان وقصدت قوات أخرى إلى أبواب القصر الملكى .

وغادر موظفو الخاصة الملكية ومستخدمو القصر الملكى مكاتبهم عقب هذا الحصار العسكرى مباشرة .

وخلال هذه العمليات كانت طائرات السلاح الملكى على ارتفاع منخفض تأييداً لهذه التحركات العسكرية .

وعلى أثر هذه التحركات ورؤية الشعب للحملة الميكانيكية تطوف الشوارع

وترابط فى الميادين تجمعت جماهير الشعب تحيي رجال الجيش حتى اكتظ بهم ميدان عابدين ولم يبق موضع لقدم ، وكانت تحركات رجال الجيش تقابل بالتصفيق والهتاف والتهليل .

ولما زادت حماسة الجماهير خشى قائد المنطقة من أن تؤدى ذلك إلى الإخلال بالأمن فطلب من أحد ضباط البوليس الحربى أن يذيع نداء على الجمهور بالتفرق وإخلاء الميدان وأن يخلدوا إلى الهدوء والسكينة فامتثلوا للأمر وانصرفوا .

وكان عبد الفتاح نصر مدير البوليس الذى انتدب ليكون حكمداراً للعاصمة يشرف على النظام بمساعدة الأميرالاى محمود عاشور .

وكذلك توجهت قوات ميكانيكية ومشاة أخرى إلى قصر القبة ، وضربت حصاراً مماثلاً كما ضرب حول قصر عابدين .

واستقبلت الأسكندرية الانقلاب كما استقبلته القاهرة بالابتهاج .

باتت الأسكندرية وهى تحس بأن شيئاً هاماً خطيراً سوف يحدث بين ساعة وأخرى بل بين لحظة وأخرى وصل محمد نجيب إليها وظهرت قوات الجيش فى المدينة ترابط فى أماكن معينة وما واف المساء حتى كانت هذه القوات قد انتشرت فى أمكنة كثيرة منها وظهرت بعض الطائرات النفاثة فى الجو فى الصباح .

وما كاد الصباح يأتى حتى كانت قوات الجيش بأسلحتها المختلفة من الدبابات الثقيلة والخفيفة قد تحركت من ثكناتها فى مصطفى باشا وطابية السلسلة وطابية رأس التين واتجهت إلى النقط المعينة ومنها قصر المنتزه وقصر رأس التين وقد وصلت هذه القوات إليها فى الوقت المناسب وحاصرتها حصاراً دقيقاً .

وكان الملك فاروق فى قصر رأس التين فى ذلك الوقت وكان قد انتقل إليه

فى الليل بناء على طلب على ماهر رئيس الوزراء .

وكان مقرراً أن يحضر محمد نجيب إلى دار الرياسة فى الساعة التاسعة صباحاً للاجتماع بعلى ماهر ولكن ماهر باشا ترك فندق سان استفانو فى الساعة الثامنة والنصف وبدلاً من أن يذهب إلى دار الرياسة توجه إلى قصر رأس التين فوصلها فى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين وكان الحصار عليها شديداً جداً فلما وصل إلى الباب الرئيسى وجده مغلقاً فنزل الحرس وأخذ يقرع الباب بشدة فلما عرف أن الذى بالباب هو رئيس الوزراء سمح له بالدخول .

ودخل على ماهر باشا ومعه حرس إلى داخل القصر فوجد الملك فاروق يرتدى بدلته البحرية وحوله بعض الحرس فوقف معه لمدة ربع ساعة وخرج بعدها وتوجه رأساً إلى دار الرئاسة .

وكان محمد نجيب قد ذهب إلى دار الرياسة فى الساعة التاسعة إلا خمس دقائق ليجتمع برئيس الحكومة بناء على الموعد المحدد بينهما .

واجتمع على ماهر رئيس الوزراء بمحمد نجيب ساعة كاملة خرجا بعدها سوياً وبعد أن التقطت لهما عدة صور فوتوغرافية .

وكان هذا الاجتماع التاريخى الحاسم فى الموقف .

وتوجه رئيس الوزراء إلى قصر رأس التين ودخل وقابل الملك فاروق مقابلة استغرقت ثلاثة أرباع الساعة .

أما محمد نجيب فما كاد يخرج بسيارته حتى استقبلته الجموع الحاشدة التى وقفت أمام دار الوزارة ببولكلى وكانت تتجمع منذ الثامنة والنصف لمشاهدته .

وكان الصحفيون قبل ركوبه السيارة فى دار الرياسة قد ذكروه بالمؤتمر

الصحفي الذي وعدهم به فقال في الساعة الحادية عشرة في ثكنات مصطفى باشا.

وعاد رئيس الوزراء إلى دار الرياسة في الساعة الحادية عشرة بعد أن قابل الملك فاروق ثلاثة أرباع الساعة .

وحضر مستر چيفرسون السفير الأمريكي في الساعة الحادية عشرة والثلث وقابل على ماهر مقابلة دامت نصف ساعة صرح السفير الأمريكي بعدها بأنه تحدث مع رئيس الحكومة في الحالة الحاضرة وما يدور الآن ، فسئل عما إذا كانت هذه المقابلة بناء على طلب رئيس الحكومة واستجابة لرغبته فقال أن المقابلة كانت بناء على طلبي .

وكان سكرتير السفارة الأمريكية قد قابل في الصباح محمد نجيب وسلمه رسالة مكتوبة وقد سئل عن هذه المقابلة فقال لقد سلمت القائد العام رسالة من السفارة الأمريكية .

وحضر في الساعة الثانية عشرة تماماً عبد الرزاق السنهوري فدخل غرفة رئيس الوزراء فوراً وكان يجلس معه محمد نجيب من دقائق معدودات فأصبح ثلاثتهم وظل اجتماع الثلاثة لمدة خمس وأربعين دقيقة وخرج محمد نجيب وبقي على ماهر والسنهوري مجتمعين .

وفي الساعة الواحدة قصد إبراهيم عبد الهادي وأحمد لطفي السيد ومحمد حسين هيكل وأحمد خشبة وبهي الدين بركات ومحمود محمد محمود ودسوقي أباظة وأحمد على علوبة وعبد السلام الشاذلي وأحمد عبد الغفار - قصد هؤلاء جميعاً بعد أن عقدوا اجتماعاً في فندق سان استفانو مساء أول أمس واستقر رأيهم فيه على تأييدهم لحركة الجيش المباركة - إلى مقر القيادة العامة لمقابلة محمد نجيب وكان وقتئذ مجتمعاً بهيئة أركان حربه فلما علم بوصولهم استقبلهم فصافحوه .

وكان اجتماع على ماهر والسنهوري إمتد بعد أن تركهم محمد نجيب إلى الساعة الثانية والنصف وقد عرف أن ذلك إنما كان لاعداد الوثائق المترتبة على

تنازل الملك عن العرش .

وكان علي ماهر عند مقابلته للملك فاروق أبلغه ما استقر عليه الأمر وهو وجوب التنازل عن العرش فوراً ولم تستغرق هذه المقابلة سوى ربع ساعة فرأى الملك أن الأمر أصبح فى غير يده وأن الأفضل له أن يتنازل .

وأعد قاضيان من المحكمة العليا الصيغة الرسمية لتنازل الملك فاروق عن عرشه وكان نصها كالآتى :

« نحن فاروق الأول .. لما كنا دائماً نسعى لسعادة وخير شعبنا ونرغب باخلاص فى انقاذه من المتاعب التى ظهرت فى الوقت العصيب ، ومن اجل ذلك فاننا نخضع لارادة الشعب . وقد قررنا التنازل عن العرش لصالح وريثنا الأمير احمد فؤاد . وفى هذه الوثيقة اعطى اوامرنا إلى سعادة على ماهر باشا أن يتصرف طبقاً لذلك » .

ووقع فاروق وثيقة تنازله عن العرش . وقد وقع مرتين فى الواقع لأنه شعر بأن التوقيع الأول ليس سليماً تماماً .

وفى الساعة الرابعة والدقيقة ٤٠ وصل إلى دار الرياسة علي ماهر رئيس الوزراء ووصل بعده بدقيقتين محمد نجيب ، فاجتمعا نحو عشر دقائق خرج بعدها رئيس الوزراء ويصحبته محيي الدين فهمى السكرتير العام المساعد لمجلس الوزراء.

وبعد عشر دقائق خرج محمد نجيب ..

وبلغ رئيس الوزراء قصر رأس التين فى منتصف الساعة السادسة للإشراف على الإجراءات الأخيرة ، وكان القصر محوطاً من كل جهاته برجال الجيش لايدخله أحد ولا يغادره أحد .

وكان الملك فاروق فى فناء القصر حين لقيه رئيس الوزراء وهو فى كسوة رجال البحرية ومعه الملكة ناريمان والأمير أحمد فؤاد والأميرات الثلاث بناته وكانت الدموع تترقرق فى عينيه وهو يفتش قره قول الشرف الذى وقف لتحيته

عند رحيله الأخير من البلاد .

وعزفت الموسيقى السلام الوطنى فوقف ورفع يده بالتحية ، ثم أنزل العلم من فوق القصر وحمله أحد الجنود إلى اليخت الملكى المحروسة.

والتفت الملك إلى على ماهر رئيس الوزراء وصافحه مودعاً ثم صافح چيفرسون كافرى السفير الأمريكى الذى حضر هذا الوداع ، ثم استقل زورقاً بخارياً إلى اليخت وهو لا يزال يغالب الدموع التى تحدرت على وجنتيه .

ولحق به إلى اليخت على ماهر والسفير الأمريكى فى زورق آخر ليكونا معه حتى آخر لحظة .

وبعد لحظات وصل محمد نجيب فى موكب عسكرى كبير فاستقل زورقاً آخر ولحق بالمودعين فى اليخت حيث ودع الملك .

وفى الساعة السادسة تماماً أقلعت السفينة براكبيها متمهلة وكان الملك يبدو فى حلته البحرية واقفاً على الحافة متجهاً إلى المدينة . وظلت السفينة تتهادى فى عرض البحر حتى اختفت وراء الأفق فى الساعة السابعة والدقيقة العاشرة .

وكانت جماهير الشعب متراصة على الساحل ترقب خروج السفينة وغيابها وراء الأفق البعيد .

وكانت التعليمات التى أعطيت لقائد السفينة بأن تحمل الملك إلى ميناء نابولى ثم تعود إلى مرساها بالاسكندرية .

وقد بعثت وزارة الخارجية برقيات عاجلة إلى جميع السفارات والمفوضيات المصرية فى الخارج تبلغها نبأ تنازل الملك فاروق عن العرش لولى عهده الملك أحمد فؤاد الثانى .

الفصل الرابع

رحلـــة المنـفـــى

حينما تم الطلاق بين الملكة فريدة والملك فاروق كان من أهم الأسباب لهذا الطلاق عدم إنجابها لولى العهد فقد أنجبت له الأميرات الثلاث فقط .

وحينما تزوج الملك فاروق بعد ذلك من الملكة ناريمان ، أنجبت له الطفل أحمد فؤاد الذى أصبح ولياً للعهد .. لكنه لم ينعم بعرش مصر ، فقد تنازل والده ، وانتقل الطفل عقب الثورة ليقيم مع والده الملك فى روما العاصمة الإيطالية .

بدأت ناريمان رحلة جديدة من حياتها ، تختلف تمام الاختلاف عن الرحلة السابقة .. كانت ملكة ، وأصبحت مجرد زوجة لرجل كان ملكاً !

الرحلة الجديدة بدأت من اليوم الذى خلع فيه فاروق ، وصعدت فيه ناريمان على ظهر اليخت « المحروسة » متجهة إلى حياة مجهولة غامضة لا تعرف عنها شيئاً .. كانت لحظات صمت تخيم على الجميع ، والذهول باد بوضوح على الوجوه.

إقترب من الملك فاروق أمير البحار الذى يقود اليخت « جلال علوبة » وسأله : « إلى أين المسير » .

سكت الملك السابق طويلاً ، فقد كان يتطلع إلى اليخت الذى حمله من الشاطئ ، والأمواج ترتطم به من اليمين ومن الشمال وهو لا يكاد يستقر فى مكان.

ثم مط الملك السابق شفتيه وأخرج من فمه صوتاً غليظاً ، فيه حرارة وكمد .

قال : إلى إيطاليا .. ثم اتجه إلى داخل اليخت .

وتحول الملك فجأة إلى عائل أسرة مثالى ، حيث دلف إلى مكان الملكة ناريمان زوجته وابنهما الملك الطفل والأميرات شقيقاته بنات الملكة فريدة .

كان الملك فاروق فى غاية الحنان والعطف وهو يداعب الجميع فى مودة بالغة لم تحدث من قبل .

عاد الملك فاروق إلى سطح اليخت ، ووقف يتأمل الشاطئ المصرى عبر الأفق البعيد ، وقد ارتكز بيديه على حافة السياج ، وهو فى لحظات تأمل مهيب صامت .

بدأ اليخت يتأهب لاستكمال معداته اللازمة للرحلة وفجأة لاح فى البحر « لنش » يتجه إلى اليخت المحروسة .

أخذ الملك يتأمله من بعيد وقد ظهرت على وجهه علامات متباينة ، ولمعت عيناه خلف نظارته ، وتصاعد الدم غزيراً إلى وجهه .

وسرعان ما خبا الشعاع من عينى الملك فاروق ، عندما تبين له أن « اللنش » القادم يحمل القائد محمد نجيب ومعه أركان حربه ..

وهم الملك السابق بالتراجع من مكانه ، ولكن « اللنش » كان قد اقترب جداً من اليخت ، وانتصب فيه القائد العام ومن خلفه أركان حربه ، ثم وقفا يؤديان التحية العسكرية واعتدل « القائد الأعلى » سابقاً فى وقفته ، ورد التحية العسكرية بمثلها .

ومضت لحظة قبل أن يصعد القائد العام وأركان حربه إلى ظهر المحروسة التى تقل الملك فاروق والملكة ناريمان والأمير الذى أصبح ملكاً والأميرات الصغيرات

وعندما حاذى الجميع الملك السابق ، أدى كل الموجودين من العسكريين التحية العسكرية مرة أخرى ، فرد عليهم الملك فاروق بمثلها ، ثم مد يده وصافح القائد العام الذى قدم له أركان حربه .

وسادت فترة صمت استمرت دقيقتين قطعها محمد نجيب قائلاً :

لست أدرى ماذا أقول الآن ؟ ..

لكن يكفى أن أذكر فى هذا المقام أننى كنت الضابط الوحيد الذى رفع استقالته من الجيش على أثر حادث ٤ فبراير ، إحتجاجاً على أن الجيش لم يدافع عن قائده الأعلى ، ساعة اقتحم الإنجليز قصر عابدين .

وأضاف نجيب يقول :

كنت فى ذلك الوقت مستعداً للتضحية بمركزى ومرتبى وهو رزقى الوحيد ورزق أولادى ، وان كانت الأرزاق بيد الله .. كان ذلك فى الماضى ، أما اليوم فأنت ترى ما حدث ، وكيف تبدل الحال غير الحال .

كانت إجابة الملك السابق فاروق وهو يكافح كثيراً ليتغلب على مشاعره :

- أتمنى لكم كل الخير ..

ولم يستطع مواصلة كلامه ، فتهدج صوته وولى ظهره للضباط .

إتجه فاروق ناحية زوجته ناريمان التى كانت ترقب ما يدور من بعيد وهى فى أقسى لحظات الألم والحزن والدموع تنهمر من عينيها فى غزارة .

ووقف محمد نجيب وقفة عسكرية ثم أدى التحية العسكرية مرة ثالثة ، ونزل الجميع إلى اللنش عائدين ، وكانت الملكة الباكية تتمنى أن تعود ، لكنها قررت البقاء إلى جانب الزوج ، كما أنه لم يكن ممكناً أن تترك الملك الصغير طفلها ، وهو فى أشد الحاجة إلى حنان الأم .

وسار اليخت بعد ذلك ومن فوقه الملك والملكة والدموع .. فى الطريق إلى إيطاليا .

وأطلقت مدافع الأسطول المصرى تحية الوداع للملك الذى كان منبهراً بهذا التكريم ورد التحية بيده ، وظل واقفاً فى مكانه على سطح اليخت حتى غابت الأراضى المصرية عن ناظريه ، فاتجه مباشرة إلى حجرته .

ومن هناك سمع صوت بكاء من حجرة زوجته . كان صوت ناريمان تبكى

بحرقة ، وعلى الفور نهض وغادر حجرته ودلف إلى حجرة ناريمان المجاور ، ثم أغلق الباب من خلفه .. ولم يترك زوجته إلا بعد أن هدأت تماماً وتوقفت عن البكاء .

خرج الملك من حجرة الملكة ناريمان بمفرده وكان ما يزال بثيابه البحرية التى نزل بها من قصر رأس التين ولكنه « خلع » الكاب الأبيض ، ونزع ربطة عنقه السوداء من حول رقبته ، وفك أزرار قميصه العليا .. ثم أخذ يقطع سطح السفينة جيئة وذهاباً فى عصبية بالغة وواضحة واستمر كذلك مدة ساعة كاملة .

ولم يتوقف الملك إلا بعد أن لاحظ باب حجرة الملكة ناريمان وهو يفتح ، وغادرته المربيتان السويسريتان تحمل إحداهما الملك الطفل أحمد فؤاد الثانى ، وكانت معهما المربية الإيطالية تصحب بناته الأميرات .. فأخذ يتأمل أنجاله لحظة ، وظل يتابع الجميع بعينيه ، حتى نزلوا إلى حجراتهم التى أعدت لهم بالطابق الأسفل.

وعندئذ ذهب إلى حجرته وأغلق الباب من خلفه .. وهدأ كل شئ فى اليخت ولم يعد هناك أى صوت سوى أصوات الأمواج وهى ترتطم بجواره ، وأصوات أقدام البحارة وهى تروح وتغدو فوق السطح .

ورفض الملك السابق فاروق .

ورفضت الملكة الزوجة ناريمان .

ورفضت الأميرات تناول أى طعام ..

وهدأ كل شئ فوق المحروسة .

استيقظت الأميرات الصغيرات ، وخرجن من حجراتهن بصحبة المربيات الثلاث إلى سطح السفينة ثم دخلن قاعة الطعام وتناولن الإفطار ، ثم صعدن إلى السطح مرة أخرى وجلسن مع مربياتهن يتلقين الدروس اليومية ، وبعد نصف ساعة كان عليهن اللقاء بالملكة ناريمان زوجة والدهم فاروق ، وخرجت

الملكة من حجرتها فى الساعة السادسة والنصف صباحاً ، وصعدت إلى سطح السفينة ، وانضمت إلى الأميرات وجئ لها بمائدة صغيرة عليها طعام الإفطار فلم تتناول منه غير كوب عصير البرتقال ، ثم أسرعت ناريمان تهبط إلى الطابق السفلى لتلتقى مع وليدها الطفل الملك أحمد فؤاد الثانى .

وحينما بحثت عن الملك السابق وجدته مهتماً بالاستماع إلى الإذاعات ، وصوت الراديو يتردد فى غرفته .

خرج الملك من حجرته وهو يرتدى البنطلون الذى كان يلبسه بالأمس ، وقميصاً أبيض « سبور » وفى قدميه « صندل » من الجلد الأبيض .. ثم اتجه مباشرة إلى غرفة قائد السفينة .

قال الملك له : اتجه إلى نابولى يا علوبة .. ثم انصرف بسرعة إلى حجرته ، فتناول إفطاره وجلس يطالع حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، حيث طلب إعداد المائدة له وللملكة ناريمان والملك الطفل والأميرات .

تناولت ناريمان الطعام هى ومولودها والأميرات وكان الملك يبدو أثناء الطعام فى حالة عادية ، وحاول أن يداعب الجميع ولكن مداعباته كانت تقابل بابتسامات مختنقة حتى إذا انتهى من طعامه اوى إلى حجرته .

إستيقظ الملك فذهب إلى غرف مكتبه واستدعى « مسيو جارو » أمين مجموعة طوابع البريد التى يقتنيها ، وطلب منه أن يأتى بالمجموعة وهى محفوظة فى خمسة صناديق كبيرة ، وظل الإثنان يرتبانها ويعدلان فيها حتى انتصف الليل ، فطلب الملك طعام العشاء وسأل عن ناريمان والأميرات ، فقيل له أنهن قد تناولن طعام العشاء ، وأوين إلى الفراش .. وفى الساعة الثانية صباحاً نام الملك .

لزم الملك مخدعه طيلة اليوم كله ثم طلب حلاقه الخاص « بيترو » فى الساعة الواحدة بعد الظهر ، فقام له بعملية « مساچ » تناول بعدها كوباً من عصير البرتقال وفنجاناً من القهوة الفرنسية ، عاود بعدها النوم ، ولم يستيقظ إلا فى الساعة الخامسة مساء ، فتناول الطعام فى مخدعه ، ثم خرج إلى

سطح السفينة ، فوجد ما أسعده .

كانت ناريمان جالسة مع الأميرات ، وقد انهمكن فى القيام ببعض ألعاب التسلية ، فشاركهن فيها وقتاً قصيراً ، انصرف بعده إلى مباشرة بعض الحركات الرياضية ثم عاد فاصطحب الملكة ناريمان والأميرات إلى الصالون الفرعونى ، وجلسوا يستمعون إلى الراديو ، وكان فى ذلك الوقت يستمع إلى إذاعة القاهرة بصفة خاصة ، وعلى وجهه تبدو علامات الألم الواضح .

كان راديو القاهرة يذيع سيل البرقيات من جميع الهيئات تؤيد الثورة ، فهب الملك السابق من مقعده بعصبية ظاهرة ،وأقفل الراديو ، ثم خرج من الغرفة حانقاً ودخل إلى مخدعه وأمضى فيه ليلته .

خرج الملك السابق من غرفته وتوجه مباشرة إلى غرفة أمير البحار ، وكان يرتدى سترة قائد بحرى ، وسأل فى قلق وضيق :

متى نصل يا علوبة ؟ .

– الظهر إن شاء الله .

فقال الملك : ألا تستطيع أن تسرع قليلاً ؟

– نحن نسير بأقصى سرعة .

وأخذ الملك يقطع ظهر السفينة جيئة وذهاباً ورفض أن يتناول طعام الإفطار عندما عرض عليه .

وعندما شاهد الأميرات بصحبة مربياتهن فى طريقهن لتلقى دروسهن اليومية فوق ظهر اليخت كالمعتاد أمرهن بالعودة إلى مخادعهن .

توقف الملك السابق عن خطواته العصبية فوق ظهر اليخت ، فقد لاحت أضواء ميناء « نابولى » من بعيد ، ونزل إلى مخدعه ، واستبدل ملابسه بأخرى مدنية ، ولبس حذاء أصفر ، ووضع على رأسه قبعة من القش « بناما » .. ووقف أمام باب مخدعه ينتظر رسو اليخت فى الميناء .

إستدعى الملك أمير البحار قائد السفينة وقال له :

– لن أستطيع النزول إلى الميناء ..

وأضاف يقول : سأنزل من خلف اليخت فى لنش ليحملنى مباشرة إلى كابرى ، وستظل الملكة والأميرات فى اليخت ، حتى الميناء ثم ينقلن إلى كابرى.

واتصل أمير البحار بالسلطات الإيطالية على الفور ، فنزل فاروق من اليخت دون أن يودع أحداً من ضباطه أو بحارته بكلمة واحدة .

والمثير أنه ظل مولياً ظهره لليخت ، وهو فى اللنش حتى غاب تماماً عن الأنظار .

على بعد نصف ساعة بالسيارة عن العاصمة الإيطالية روما استقر فاروق مع أسرته فى فيلا خاصة .

كان فاروق وقت تنازله عن العرش فى الثانية والثلاثين من عمره ، وكان معه فى المنفى خمسة وعشرون شخصاً من حاشيته السابقة .

وفى كل مساء كان يتوجه إلى روما بسيارته حيث يتناول عشاءه فى « كافيه دى بارى » ، ثم يتردد على عديد من الملاهى الليلية والنوادى ، ولما كان فى ذلك الوقت ينفق من أمواله الخاصة فقد حرص على الابتعاد عن كازينوهات القمار ، إلا أنه مع ذلك كان يقامر فى عدد من الأندية الصغيرة .

الجــزء الثالث

الفصل الأول

صراع ناريمان وفاروق فى المنفى

كان الملك فاروق قد قصد روما حيث كان مقرراً أن يشترى قصراً يقيم فيه مع زوجته الملكة ناريمان وابنه الأمير أحمد فؤاد ، ولم يكن يدرك أن تصرفاته ستؤدى إلى الطلاق فلم يكد يطيب به المقام ، حتى بدأت المشاكل بينه وبين ناريمان بسبب علاقاته النسائية الكثيرة ، وحاشيته الإيطالية ، التى أفسدته فى مصر تماماً وكانت الملكة فريدة قبل ناريمان ترى فى وجودها أبلغ إساءة له ، بل كانت هى التى تقوده فى الواقع إلى الفساد .

ولم تكن كل الحكايات التى بدأت ترويها الصحف الأوروبية قديمة ، فضلاً عن المغامرات ، بدأت تظهر أشياء جديدة منذ وصول فاروق إلى إيطاليا للإقامة فيها .

بدأت الصحف تروى حكايات مطولة عن خناقات متتالية بين فاروق وناريمان الزوجة ، بل ادعت إحدى الصحف أن عندها بعض التسجيلات التى احتفظت بها عن خناقة جرت باللغة العربية وكيف واجهته أصيلة هانم والدة ناريمان وأن فاروق صرخ أنه لولا الأمير الصغير لطلقها وارتاح .

ووصفت الصحف هذه الخلافات بأنها استمرار للخلافات التى بدأت فى القصر الملكى ، وأن فاروق نسى وهو فى إيطاليا أنه لم يعد ملكاً ولا يستطيع أن يسهر ويقامر لأن خزانة مصر لم تعد تحت تصرفه ، وأن ناريمان كانت تطلب منه أن يحافظ على البقية الباقية من الأموال التى هربها قبل الثورة والجواهر التى أخذها معه ، إن لم يكن من أجله ومن أجل مستقبله فمن أجل إبنهما أحمد فؤاد الذى لم يعد ولياً للعهد ، بل بات إنساناً عادياً لا يختلف عن الآخرين .. ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود .. لقد عاش فاروق عمره بذلك الشكل ، وسوف يستمر فى الطريق نفسه .

وكما اتهم الملك فاروق ذات يوم أمه بأنها وراء كل الحملات الصحفية التى كانت ضده فى الخارج ، إتهم « أصيلة هانم » والدة زوجته بأنها وراء كل الحملات الصحفية التى تشن ضده فى ذلك الوقت بإيطاليا .

وكانت الحملات تزيد ولا تتوقف .

وكانت صورة الملك فاروق فى أندية القمار ومع النساء تحتل مساحات كبيرة من الصفحات الأولى فى الصحف الكبرى ، وكان كل شئ يقول : أن الملك لم يستفد حتى من أقسى درس فى حياته .

فى الجانب الآخر كانت هناك أشياء أخرى تحدث .. فرياض غالى بدأ يستثمر أموال حماته الملكة نازلى والدة فاروق فى صفقات تجارية ، أو هكذا كان يتظاهر حسب خطته التى رسمها للاستيلاء على كل أموالها . وفى العام نفسه الذى عزل فيه فاروق ، فوجئت نازلى باعلان من إحدى شركات البترول يبلغها بأنها ربحت مائتى دولار من صفقة الأسهم التى اشترتها من الشركة .. أو التى اشتراها رياض غالى باسمها .

وكان رياض قد عرف حماته نازلى ذات يوم ، منذ بدأت اقامتهم فى أميركا على أحد أصحاب الملايين الذى عرض عليها أن تشترى بعض الأسهم فى شركة أميركية واقتنعت نازلى بذلك ، وباعت قسماً من جواهرها واستثمرتها فى شراء عدد لا بأس به من أسهم تلك الشركة وهى شركة « باولى » للبحث والتنقيب عن البترول فى « كولورادو » وقد عثرت الشركة على كميات كبيرة من البترول ، مما أدى إلى أن يرتفع ثمن السهم أضعافاً مضاعفة ، وتزيد أرباحها على مائتى ألف دولار بكثير ، ولكن رياض غالى لم يكن قد اشترى كل الأسهم باسم نازلى بل اشترى باسمها واسمه ، ولذلك فقد توزع الربح بينها وبينه طبعاً دون أن تدرى هى شيئاً عن ذلك .

واستطاع رياض أن يقنع الشركة بأن تخفى إسمه من السجلات ، لأنه يريد أن تبقى ثروته بمعزل عن العيون ، وذلك خوفاً من السلطات المصرية من ناحية ولأنه مهدد بالقتل من ناحية ثانية .

ومن المعروف أنه كان زوجاً للأميرة فتحية شقيقة الملك فاروق وابنة الملكة نازلى من الملك فؤاد والد فاروق .. لم يرد أن يظهر رياض بمظهر الأثرياء ، وعندما أقامت شركة « باولى » حفلة كبرى بمناسبة نجاح أعمالها وتوزيع الأرباح على المساهمين حضرت الملكة نازلى وهى تتأبط ذراع زوج إبنتها رياض غالى .

ومضت الحفلة فى جو مريح وكانت السعادة بادية على وجه نازلى التى تشعر بالفخر برجل الأعمال رياض غالى وبدأت تعتقد أنه ثروة كبيرة لها ولابنتها ، خصوصاً أنه لم يعد لها من أمل سواه ، فقد انتهت كل آمالها فى الملك وفى ابنها ، وفى أن تحصل على أى مليم من القاهرة ولم يعد أمامها سوى أن تنجح فى عملية استثمار أموالها ، وأن تعيش على ما تدره عليها من أرباح .

لكن نهاية الحفلة ، كانت تحمل مفاجأة .. فقد تقدم منها أحد الصحفيين الأميركيين وقدم لها صورة لابنها السابق فاروق مع زوجته الملكة السابقة ناريمان ، نشرت حديثاً فى إحدى الصحف الإيطالية مع بعض التفاصيل المثيرة عن الخناقات التى كانت لا تفارق فاروق وناريمان .

وسألها الصحفى : ما رأيك بناريمان زوجة إبنك فاروق ؟

وقالت له على الفور : إنها ليست سوى إمرأة عادية الآن ..

وسألها من جديد : هل كنت راضية عن هذا الزواج بين فاروق وناريمان ؟

قالت : أنا لم أكن راضية عن أى تصرف قام به إبنى الملك منذ تولى عرش مصر ، كانت كل تصرفاته سيئة ، كان جاهلاً غراً ، يتصرف بما يشبه تصرفات المجانين .

واكتفى الصحفى بهذا ، ولكن نازلى لم تكتف .. تابعت تقول للصحفى : وأنا التى توقعت له هذه النهاية .

ثم استطردت قائلة : وأنا التى أتنبأ له الآن بنهاية أكثر سوءاً .. فما يصلنى عنه وعن خناقاته الدائمة مع زوجته ناريمان يجعلنى أشفق عليه .. أنه

لم يستفد حتى من الدرس الكبير فى حياته ، لقد خلع عن عرشه ، ومع ذلك فهو لا يريد أن يتعلم وأن يكون واقعياً ، أنه يتصرف وكأنه لا يزال ملكاً أو هو يتصرف بسيكولوچية الرجل الفاسد الذى لا يهمه فى الدنيا سوى مباذله ، وأن يعيش حياة تافهة .

أنا أقرأ فى الصحف الأميركية والإيطالية والأوروبية أخباراً كثيرة عن حياته وعن علاقاته الغرامية وسلوكياته الشاذة وأنا ألتمس لزوجته ناريمان العذر فى الخلافات التى تحدث بينهما الآن بسبب ذلك .

إبنى فاروق لم يتغير ..

والواقع أن ناريمان كانت تعتقد أن زوجها فاروق لن ينسى موقفها الإنسانى الذى وقفته معه وهو يغادر مصر ، على الرغم من المشاحنات المستمرة بينهما .

وظنت ناريمان أنها باختيارها السفر ، ستضع فاروق أمام مسؤولياته كزوج وأب وإنسان .. وأنه سيحفظ لها ذلك من باب مبادلته لها الوفاء بالوفاء .. لكنه كان جاحداً .

على أن فاروق لم يكن يرى أن ما فعلته ناريمان هو من باب التضحية بل كان يعتبر ذلك شيئاً عادياً ، وأنه أبسط ما تفعله أية زوجة صدر أمر بابعاد زوجها إلى خارج البلاد .

ومن هنا بدأت سلسلة من المتاعب والخلافات ، ومع المتاعب والخلافات بدأت ناريمان تعود لترديد طلبها السابق ، بعد أن رددته قبل ذلك فى القصر الملكى .

وقالت ناريمان لفاروق : أنا نادمة ، نادمة جداً لأننى تزوجتك كنت أفضل الزواج من أى إنسان يحترم شعورى كزوجة .

وكان فاروق يعتذر أحياناً عن تصرفاته ، ويعزوها إلى ما أصابه ويعد زوجته بالاستقامة ، لكنه كان يقول ذلك مع وقف التنفيذ .

وفاض الكيل بناريمان التى وجدت نفسها وحيدة فى بلاد أجنبية ، فطلبت من والدتها أصيلة هانم أن توافيها على وجه السرعة .

وجاءت الأم ، بعد أن تقدمت بطلب إلى محمد نجيب وكان يومها رئيساً لمجلس الثورة . وما كادت تحصل على الموافقة حتى سافرت إلى روما على الفور .. وحينما وصلتها ، لمست بالفعل ما تعانيه ابنتها من عذاب نفسى ، خصوصاً بعد أن روت ناريمان لأمها أن فاروق لم يكن فقط يتركها ويذهب إلى الحانات وكازينوهات القمار ، بل أيضاً كان يهينها كزوجة أمام الناس . وروت لها أنه صفعها أمام الناس ذات مرة .

كما روت لها أيضاً قصة غريبة ومثيرة والقصة جرت فى أحد كباريهات روما حين خطر ذات مرة للملك فاروق فجأة سيدة جميلة تجلس إلى مائدة قريبة منهما وبدون رفيق .. فقام بكل صفاقة رغم وجود زوجته ناريمان معه ، وطلبها لترقص معه .

وشعرت ناريمان بالحرج الشديد ولم تستطع حين عاد فاروق إلى المائدة إلا أن تعاتبه باللغة العربية عتاباً شديد اللهجة .

وصاح فاروق بناريمان يأمرها أن تسكت . وبالطبع لم تسكت ، لأنها شعرت بأن كرامتها كزوجة قد أهينت وصاح فاروق بها مرة أخرى يطلب منها أن تسكت وإلا ضربها .

ولم تتصور ناريمان أن زوجها الملك السابق بكامل قدره ومقامه سوف يضربها بحق فتمادت فى العتاب ، واعترضت أيضاً على كلمة الضرب . ولكن فاروق نفذ تهديده ..

وذهلت ناريمان .. واضطرت لأن تهرع على الفور إلى الخارج ولحقها على الفور سكرتير الملك الخاص .. وكان يدعى أمين فهيم لكى يوصلها إلى الفندق ، ثم يعود لكى يتابع مع الملك سهرته .

ولم تكد أصيلة هانم تستمع إلى هذه الحكاية حتى ظهر عليها وكأنها فقدت صوابها ، ولم تعد شيئاً .. كانت فى ذهول من المفاجأة .

وتوجهت إلى جناح فاروق ، ودخلت عليه لتصرخ فى وجهه بدون مقدمات:

- عليك الآن أن تطلق ابنتى فوراً ..

واحتد النقاش بين فاروق ووالدة ناريمان .. وعلى كل حال لم يطلق الملك فاروق زوجته بسهولة . لكنه فى النهاية استسلم للالحاح .. وطلقها .

كان ذلك عام ١٩٥٤ ، وقد اشترط فاروق عليها أن تتنازل عن حضانة ابنهما الصغير الأمير أحمد فؤاد .

ورغم قسوة الشرط فقد وافقت الملكة ناريمان بعد أن تم الاتفاق على كيفية رؤية الطفل بشكل أو بآخر فى المستقبل .. كان كل هم الملكة ناريمان هو الهروب من جحيم العذاب عند فاروق .

الفصل الثانى

فتى الاسكندرية الوسيم والزواج الثانى

ذهبت ناريمان فى رحلة استجمام إلى الاسكندرية تريد الابتعاد عن مشاكلها ومعاناتها .

وفى الاسكندرية التقت بصديقتها عقيلة النقيب شقيقة الدكتور أدهم النقيب الذى كان يلقب بفتى الاسكندرية الوسيم .

وكما مهد الجواهرجى أحمد نجيب لزواج ناريمان من الملك فاروق ، فان عقيلة النقيب شقيقة أدهم مهدت لنفس الخطوة زواج ناريمان من الدكتور أدهم أحمد النقيب .

ذات مرة اصطحبت عقيلة الدكتور أدهم فى زيارتها لناريمان وكان التعارف الأول بين الدكتور والملكة ، وفيه وجه الدعوة إلى الملكة وشقيقته لسهرة فى مكان معروف بالاسكندرية .

ورحبت ناريمان بالدعوة للشاب المهذب وسعدت عقيلة النقيب بقبول صديقتها للدعوة ، وأحست أن ما تخططه له قد بدأ ينسج خيوطه الأولى بنجاح ، فقد كانت تتمنى أن يتزوج شقيقها من صديقتها ملكة مصر السابقة ناريمان صادق .

وفى مكان السهرة ، وتحت أضواء ليل الاسكندرية عاشت الملكة الجريحة ليلة طيبة جميلة ، أنستها آلام وأحزان ما مضى من وقت قريب من الزمان ، وكانت أول مناسبة تظهر فيها فى مكان عام فى مصر عقب رحلة الأحزان الملكية .

كان أسعد البشر فى تلك الليلة الدكتور الجراح أدهم النقيب نفسه ويبدو أن كل شئ قد خطط له بدقة مع شقيقته عقيلة النقيب .

وحينما عاد الطبيب الشاب إلى منزله .. والملكة ناريمان إلى منزلها ،

أحست عقيلة النقيب بالزهور تتفتح عند الشقيق والصديقة صاحبة المقام الرفيع والربيع يسود الجو الذى كان ملبداً بالغيوم فى حياة الملكة .

ولم يكن ما قاله الدكتور أدهم النقيب لشقيقته فى حكم المفاجأة بل كانت تتوقعه لسبب واحد أنه رجل محترم وناريمان إنسانة محترمة ، وأنها لاحظت عن قرب اهتمام شقيقها بالملكة فى اللقاء الذى تم فى الليلة الماضية . أما ما قاله الدكتور أدهم النقيب لعقيلة أخته فكان : ما رأيك يا أختى .. أريد أن أتزوج من هذه الإنسانة الرقيقة .. فقالت له عقيلة وهى معروفة باتزانها الشديد :

من تكون هذه الإنسانة الرقيقة ؟

على الفور قال الدكتور أدهم النقيب فى خجل وأدب عرف به :

الملكة ناريمان .

وفى أعماقها سعدت عقيلة كل السعادة وهى تستمع لمقولة شقيقها .

لقد تحدث الدكتور أدهم لشقيقته كثيراً عن ناريمان التى استولت على إحساساته كلها وارتبط بها فؤاده .

وتعانقت مشاعر الطبيب الجراح وشقيقته الوفية لصديقتها الملكة .

إلتقت عقيلة النقيب على الفور بالملكة ناريمان وقالت لها :

– أريد أن أخبرك بشئ هام .

ما هو هذا الشئ؟

– أخى الدكتور أدهم يطلبك للزواج .. ما رأيك ؟

واحمر وجه الملكة التى كانت لم تزل فى دائرة كان محور ارتكازها هذا الحب الذى كان لفاروق .. فقد كان هو الرجل الذى وضع التاج على رأسها وجعلها ملكة والرجل الذى عرفت معه الحب وهى فى مقتبل حياتها كفتاة صغيرة .

ولعبت الدوامة بتفكير الحسناء .

قد يكون هذا الشاب هو القادر على أن يخرجها من دائرة الحب والأحزان بالفعل ، أنه طيب لطيف وديع وسيم مثقف ، كان هذا يدور فى عقل ناريمان ، لكن مع شئ آخر هام هو ضرورة التريث .

قالت ناريمان على الفور : تعلمين أننى خارجة على التو من زواج فاشل . فهل هذا هو الوقت المناسب للزواج مرة أخرى ؟

واستطردت قائلة : أعترف بأن أدهم شاب مثالى لكن الزواج الآن بالنسبة لى غير مناسب يا عقيلة .. فلنترك هذا الأمر وهناك كثيرات غيرى يناسبن أدهم .

ولاحظت عقيلة النقيب أن ناريمان لم ترفض أدهم لكنها تعتذر فى ظل ظروفها التى تعيش فيها بعد الطلاق . وفى نفس الوقت تصورت عقيلة أن شقيقها أدهم النقيب إذا اقترب بمشاعر الحب من الملكة الجريحة فانه سينجح إلى حد كبير فى تحقيق هدفه .. واستمرت عقيلة تذكر أمام ناريمان محاسن شقيقها وناريمان تذكر لها أنها لا ترفض أدهم ، لكن ظروفها تحتم عليها التريث .

عزمت عقيلة على أن توثق الصلة بين أدهم وناريمان ، طالما أنه لا اعتراض من الملكة عليه كشخص ، فأوحت لأخيها أن يوجه الدعوة أكثر من مرة لناريمان للقاءات عامة ، وأن يقوم بزيارتها فى منزلها شرط أن تكون معه حتى لا تسبب حرجاً لناريمان .

وبالفعل تعددت الزيارات واللقاءات العائلية التى تخللتها الدعوات للسهر فى الأماكن العامة حتى أحست ناريمان بالفعل أن أدهم هو زوجها المرتقب .

وأحست ناريمان فى نفس الوقت أن الدكتور أدهم يختلف إلى درجة كبيرة عن زوجها السابق ، بل على النقيض فى أشياء كثيرة ، وكلها لصالح أدهم بالطبع وكانت ناريمان تشعر بالارتياح لذلك .

وقبلت ناريمان أن تتزوج من أدهم . واتفقت الأسرتان على زواج « ملكة مصر السابقة » ناريمان صادق والدكتور أدهم النقيب زميل كلية الجراحين الملكية فى لندن.

وكان من المفروض أن تبدأ ناريمان مرحلة جديدة بكل الأمل فى حياة زوجية مستقرة تخرجها من أحزان الحياة الزوجية السابقة .

واعتقدت أسرة ناريمان - وخاصة والدتها وعمها مصطفى صادق - بأن هذا الزواج الجديد يمثل السعادة ، كل السعادة لناريمان ، وأنه على الأقل سيشغلها عن حكايتها مع الملك فاروق . لكن ذلك لم يحدث .. مع الأسف .

كان مصطفى صادق عم ناريمان يعمل بالكويت فى ذلك الوقت ، وكانت ناريمان ترسل له بشكل دائم أسرار خلافاتها التى بدأت مع زوجها الدكتور أدهم النقيب .

وكانت ناريمان فى مضمون ما تبعث به من رسائل تشكو زوجها بأن يتجاهل أحاسيسها وتعيش فى دائرة اللامبالاة بالنسبة له ، وأنها تتألم من جراء ذلك .

ولم يستطع جراح الطب أن يستأصل آلام ناريمان .

لم تكن ناريمان ، هذه الفتاة الحسناء الجميلة إبنة العشرين التى خطبت من زكى هاشم ، ثم فسخت خطبتها بقرار ملكى ثم تزوجت من الملك فاروق ، وطلقت بناء على رغبتها وكل هذا وهى لم تتجاوز سن العشرين .. وجاء دور الجراح الشاب فلم يستطع وضع الدواء فى مكان الألم .. أو أن يستخدم مشرط الجراح فى استئصال الداء .

لقد فوجئت ناريمان بعد الزواج بشخص واقعى يختلف عن الشخص الرومانسى الذى عاشت معه فى أحلام الأمس قبيل الزواج منه ، تقول فى إحدى رسائلها لعمها :

- أدهم إحساساته بعيدة عنى .. مشاعره غير دافئة نحوى .. وهو لا

يهتم بأن يكون معى حتى لو كنت فى الطريق وحدى وعند سدول الظلام .

ولم تستطع ناريمان أن تحس بالطبيب الهادئ ، ومشاعره المرهفة الرقيقة التى تصورتها ناريمان أنها مشاعر سلبية .. بل إحساسات باردة غير دافئة تجاهها .

وهكذا عانت ناريمان من زوج جعلها فى قصوره الملكية مهيضة الجناح باستمرار رغم أنه ملك ، وعانت من آخر لم تستطع تفهم مشاعره الرقيقة الهادئة التى هى على النقيض كما قلنا من تصرفات الملك .

لفظت القسوة والجبروت من الملك ، ولم تقبل الرقة المتناهية من الطبيب الشاب ، فقد كانت فى رأيها لامبالاة بها وبمشاعرها .

وفى تلك الفترة قيلت تفسيرات أخرى فى أسباب الخلاف بين ناريمان وأدهم أهمها أن الطبيب لم يكن يستطيع الإنفاق بالقدر المطلوب على ناريمان التى عاشت من قبل فى ظل حياة القصر بكل ما فيه من ثراء وبذخ وأموال تنفق دون حساب ، ويرجح عم ناريمان أن والدتها أصيلة هانم من الأسباب المباشرة فى الخلاف .

وأثر اشتداد الخلاف بين ناريمان والدكتور أدهم النقيب سافرت إلى سويسرا وطلبت الطلاق من زوجها ، وبعد فترة طارت إلى بيروت ولم تعد للقاهرة .

واستاء أدهم من عدم عودتها ، فرفع ضدها قضية يطلبه فى الدخول فى بيت الطاعة .

ولم يكن ذهاب ناريمان إلى سويسرا إلا للعلاج ، فقد أشار الأطباء عليها بضرورة إجراء عملية جراحية .

ولم يهتم زوجها بهذه العملية رغم تلقيه رسالة من زوجته بهذا المعنى .

وانتهزت ناريمان الفرصة وهى فى سويسرا واتصلت بالمحامى الخاص بالملك فاروق حتى ترى ابنها منه .

كانت حالة ناريمان الصحية قد تحسنت كثيراً ، ووافق فاروق بعد محاولات .

كانت ناريمان تحس بعد الخلافات بينها وبين زوجها الدكتور النقيب أن الحياة أصبحت بينها وبينه صعبة جداً ، لكنها لم تكن تفكر هكذا فى الطلاق مرة واحدة ، ولذلك أرسلت له عدة برقيات تطيب خاطره لكنه لم يكلف نفسه بالرد عليها .

وكانت ناريمان قد ذهبت إلى روما لرؤية إبنها لأول مرة بعد حصولها على الطلاق ، وعادت إلى سويسرا مرة أخرى بقصد استمرار رحلتها مع العلاج .

وصلت ناريمان رسالة من القاهرة من قريبة لها توضح فيها أن الدكتور أدهم قد هاجمها بقسوة فى الصحافة المصرية .

وانهمرت دموع ناريمان على وجنتيها ، ها هو زوجها لا يرد على رسائلها وفى نفس الوقت الذى يتجاهلها فيه ، يأخذ فى مهاجمتها فى الصحف ، وبلغت الملكة ناريمان حداً من الآلام النفسية لا يستهان بها ، وأدركت أنها المجنى عليها باستمرار سواء فى القصر الملكى ، أو عند أدهم .. مظلومة على طول الخط .

وأصرت ناريمان على أن تطلق من زوجها د. أدهم النقيب وقررت عدم العودة إلى مصر بأى حال من الأحوال إلا بعد حصولها على الطلاق .

وقررت ناريمان أن تطير إلى لبنان وأن تستكمل إجراءات قضية الطلاق فى بيروت ، ووافقتها والدتها على ذلك .

أصبحت ناريمان فى حالة مؤلمة من الأحداث التى ألمت بها .. وأثرت عليها نفسياً إلى درجة كبيرة . وسافر إليها فى لبنان عمها يستطلع الأمر بعد أن وصلته رسالة منها .

والتقى عمها معها فى بيروت .. ولاحظ سوء حالتها وحاول بكل المستطاع أن يعيدها إلى سكينة النفس وأن يجفف دموعها بحنانه البالغ عليها .

وأصرت ناريمان على الطلاق أمام عمها الذى وافقها مبدئياً .

وقالت ناريمان لعمها :

- إذا نجح فى قضية الطاعة هذه ماذا سأفعل .. ؟

ورد بضرورة الذهاب إلى زوجها فى منزل الزوجية ولا سبيل إليها غير ذلك ، وأن هذا هو الأمر المنطقى .

ورغم عدم موافقة والدتها على ذلك، فان ناريمان قد وافقت على أن تذهب لمنزل الزوجية طاعة لزوجها بعد أن صدر بالفعل الحكم بذلك .

ولكن والدتها كانت تصر على ألا يحدث ذلك وأن لا تعود إبنتها إلى زوجها ، واستجابت ناريمان وقررت عدم العودة إطلاقاً للدكتور النقيب .

وقالوا : ملكة مصر السابقة تريد الطلاق مرة ثانية .. فهل هى بصدد العودة إلى الملك فاروق مرة أخرى .. ؟

والواقع يقول : أن هذه الإنسانة الرقيقة لم تكن تريد العودة للرجلين ، الملك الذى جنى عليها والطبيب الذى لم يضع الدواء فى مكان الداء .

وخرجت الصحف بعناوين كبيرة تقول :

هل تعود ناريمان .. ؟

ناريمان تضع شروطاً لعودتها من بيروت .

أدهم النقيب يشترط عدم تدخل والدتها فى حياتهما .

هل يستطيع زوجها أدهم النقيب أن ينفذ حكم الطاعة عليها .. ؟

هل ترفض وتبقى فى لبنان .. ؟

وما هو حل الإشكال إذن .. ؟

أدهم النقيب يرفض السفر إلى بيروت لمصالحة ناريمان .. ويرفض الطلاق فى نفس الوقت .

وناريمان لن تقبل بحال شرط أدهم بتخليها عن والدتها ، وأن تنفذ حكم الطاعة لأنه غير معترف به فى لبنان .

هل ستلجأ ناريمان إلى طلب الطلاق رسمياً .. ؟ أنها تعلن ذلك .. بل أوضحت أنها تصر عليه مهما كانت النتائج .

لكن ماذا يقول أدهم النقيب ؟

رفعت ناريمان هى الأخرى قضية نفقة على زوجها أمام محاكم لبنان .. ورفع هو قضية طلبها للطاعة فى مصر .. أمام محكمة مصر الجديدة .

وقال محاميها : أننا لم نسع إلى الطلاق حتى الآن برغم أن لدينا أسباباً كثيرة .. وإذا كان الزوج يرغب فى الصلح .. فنحن مستعدون أن نضع أيدينا فى يديه . برغم « التشنيعات » التى أطلقها على زوجته ، وعفا الله عما سلف .. أن د. النقيب أشاع مثلاً أن زوجته قد هربت منه وسافرت بدون إذنه إلى سويسرا وأنا أؤكد ومعى المستندات المثبتة لذلك أنه هو الذى قام باجراءات استخراج جواز السفر .. وطلب بخط يده من مدير الجوازات والجنسية التصريح لزوجته بالسفر إلى سويسرا وفرنسا ولبنان بغية العلاج .. وأكثر من هذا أرسل خطابات أخرى إلى الطبيب المعالج فى سويسرا يخبره بموعد حضورها .. ولكن أدهم أنكر كل هذا ومع ذلك فلا مانع لدينا من الصلح .

كان شرط الصلح أن يقبل أدهم الحضور لأخذ زوجته ناريمان من بيروت وأن يوافق على أن تكون صحة زوجته فوق كل اعتبار ، فقد أجمع الأطباء فى سويسرا ولبنان على أن مرضها يتعارض مع الحياة فى جو حار ، فاذا كان الدكتور أدهم يبغى راحة زوجته ، ومراعاة صحتها ، فواجبه أن يوافق على أن تعيش فى لبنان فترتى الصيف والربيع حيث الجو البارد وتعيش فى مصر فترة الشتاء فقط . وله الخيار ، إما أن يصحبها إلى لبنان فى الفترة التى ستبقاها هناك أو يبقى فى مصر إذا كانت مصالحه تحتم عليه ذلك .

وهناك شرط ثان أن يتولى الدكتور أدهم الإنفاق على زوجته فان عمها هو الذى ينفق عليها الآن والدكتور أدهم قادر على الإنفاق فقد كتب بخط يده

وثيقة إلى المجلس الحسبى عندما تقدم لخطبتها بصفتها قاصراً يثبت فيها إيراده الشهرى الذى يؤهله للزواج منها ، والرقم الذى ذكره هو خمسمائة جنيه شهرياً ، ولم يحدث حتى الآن ما ينقص من هذا الإيراد الذى ذكره ، وهذه الوثيقة إحتفظ بها بين الأوراق الخاصة بالدعوى وفى وسع ناريمان رفع الدعوى على المجلس الحسبى ، إذا أصر أدهم على أن إيراده أقل من ذلك لأن المجلس لم يوفق فى اختيار الشخص الكفء لناريمان وهى قاصر .. ولم يحاول أن يتحرى حقيقة ما أثبته أدهم

ولكن .. لن نلجأ لكل هذا - والكلام لمحامى ناريمان - سوف نتغاضى عن الماضى ، ونبدأ حياة جديدة ، لو قبل أدهم شروطنا وجاء إلى بيروت لأخذ زوجته .. وسوف أقيم لهما فى بيتى حفلة زواج من جديد .. ولكنى واثق من أن الدكتور أدهم لن يحضر .. إنتهى كلام محامى الملكة ناريمان .

تحدث الدكتور أدهم من عيادته الموجودة فى الإبراهيمية فى الأسكندرية وفى نفس الفيلا التى كانت تسكنها معه زوجته ناريمان قبيل سفرها إلى سويسرا للعلاج .

المثير أن باب الفيلا الخارجى كان مغلقاً باحكام بالمفاتيح قبيل أن يستقبل الدكتور أدهم ضيوفه فى هذا الحوار معه .

وقال الدكتور أدهم يبرر إغلاقه الفيلا التى كانت تقطنها ناريمان :

أعمل إيه ، أنا مضطر لإغلاق الباب بالمفتاح لأن كلبى الضخم يخيف الجيران .. أنه يحمينى من حماتى . التى تهددنى من يوم لآخر بالقتل إذا لم أطلق إبنتها .. لقد وجدت أن أحسن وسيلة هى استحضار كلب يحمينى منها .. هى تكلف أقاربها المنتشرين فى مصر بمخاطبتى تلفونياً لتهديدى بالقتل .. وهذا سر وجود هذا الكلب .

وقال الدكتور أدهم وهو يعلق على التحول المفاجئ فى موقف ناريمان وعرضها الصلح بشروط:

لماذا الآن وافقت ؟

هل موقفها الجديد لأنى حصلت على حكم بالطاعة لى ؟

وأضاف قائلاً : أخشى أن يكون وراء قبول ناريمان للصلح شئ غامض أو مقلب يدبر لى فى الخفاء ..

لقد استغلونى حتى وقعت على طلب جواز السفر ، وبرغم أن الناس ستصفنى بالتغفيل ، فان هذا هو ما حدث بالضبط ، لن أذهب إلى هناك لقد حذرنى محام فى بيروت من السفر إليها .

واستطرد أنا أخشى إذا سافرت إليها هناك أن يصطنعوا صورة بطرقهم الخاصة تظهرنى وأنا أضرب زوجتى ..

وبهذ الطريقة والصورة يحصلون على الطلاق .

وقال الدكتور النقيب أن الصلح مع ناريمان هو قرار خطير ، ولابد أن تترك له الفرصة كاملة للتفكير .. ولكن كشرط مبدئى أساسى . لن أقبل الصلح إلا إذا تخلت ناريمان نهائياً عن أمها .

وكان السؤال التلقائى الإنسانى الموجه إليه هو : ألا تعتقد أن هذا الشرط صعب التنفيذ ، إن لم يكن مستحيلاً ، ثم أن الشرع يجبرك على أن تسمح لزوجتك برؤية أمها .

وكانت إجابة الدكتور أدهم :

لقد عرفت أن الشرع يصرح بهذه الرؤية .. ولا مانع عندى من تنفيذ الشرع بحذافيره ، ولكن هناك شيئاً آخر يجب أن تضعه ناريمان موضع الاعتبار ، لقد خضعت لتعليمات أمها طوال الفترة الماضية .. فماذا كانت النتيجة ؟ أصبحت الحياة غاية فى التعاسة .. لقد هربت منى واضطرت أن تعيش بعيدة عن وطنها حتى تطلق منى .

واستطرد يقول : فلتجرب ناريمان كيف تعيش بدون أمها .. ربما يسعدها الحظ بعد ذلك .

وعندما تم الاستفسار منه هل تقبل أنت شرط ناريمان أن تعيش نصف السنة فى بيروت ونصفها فى القاهرة ؟ .

قال : أقبل إذا كانت بعيدة عن أمها ..

وإذا رفضت فلا يهمنى رفضها فى كثير أو قليل ... فقد حصلت على حكم الطاعة ، وسوف أنفذه ساعة أن تطأ قدماها مصر ولن أطلقها أبداً .. مهما كانت الظروف .. ومهما كانت الدوافع .

وقال الدكتور أدهم : لقد عرضوا على مبالغ ضخمة من المال .. وحين رفضتها أشاعوا أننى الذى طالبت بهذه المبالغ حتى أطلقها ولكننى لم أهتم بشائعاتهم ، فقد قالوا أبشع من هذا بكثير وأنا أعرف كيف أرد إهانة حماتي.

وعندما وجه إلى الدكتور النقيب هذا السؤال :

ما ذنب ناريمان إذا كنت تعترف بأنها لم تسء إليك ؟

قال : ذنبها فى نظرى أن أمها هى الست أصيلة هانم ، ولن أنسى تغريرها بى حتى وقعت على جواز السفر ، ثم ذهابها قبيل سفرها بيوم واحد إلى أختى عقيلة زيادة فى التمويه ، ثم التلفون الذى ضربته لى من سويسرا .

وأكد الدكتور أدهم النقيب : بصراحة ناريمان ليست مصابة بأى مرض .. وأستطيع أن أؤكد هذا بصفتى طبيباً ، أن أمها هى التى توهمها بكل شئ ، حتي المرض .

وصمت قليلاً ليفكر قبل أن يقول .. ومع ذلك سوف تجتمع العائلة لبحث موضوع الصلح .

لكن الطلاق تم بالفعل فى عام ١٩٦٤ ، بعد عشر سنوات من الزواج أثمر الإبن الوحيد لهما « أكرم » الذى بقى فى حضانة أمه ناريمان حتى بلغ السن القانونية لانتقاله لوالده .

وهدأت الأمور تماماً وحرص والده على تعليمه بأرقى دور العلم وألحقه للدراسة بكلية فيكتوريا الشهيرة بالاسكندرية ولم يبخل عليه بشئ .

وأصبح أكرم أدهم النقيب إبن الملكة ناريمان من الدكتور أدهم النقيب الآن من أبرز الشباب الناجحين فى الاسكندرية ، فقد حصل على ليسانس

الحقوق من كلية الحقوق بجامعة الاسكندرية وكان من المتفوقين ، وأصبح بعد تخرجه أحد المحامين البارزين .

وشاءت الأقدار أن يتزوج الدكتور أدهم بعد طلاقه من زوجته التى تمسك بها لوقت طويل ، من إنجليزية عاشت معه البقية الباقية من حياته التى وصل فيها إلى العديد من المراكز المرموقة فى الدولة إلى أن توفاه الله وانتقل إلى جواره الكريم فى شهر فبراير عام ١٩٩٠ .

وبكل الوفاء كانت الملكة ناريمان على رأس الموجودين فى مكان العزاء ، ليس لشئ إلا لتلقى العزاء فيه ، فهو والد إبنها الوحيد منه .

أما ابنها « أكرم النقيب » فقد احتفل بزواجه منذ عدة شهور ، وحضرت والدته ناريمان الحفل ، كما حضره شقيقه من أمه الملك أحمد فؤاد .

أما ناريمان حالياً فهى دون الستين بعدة سنوات ، فقد عانت كثيراً كثيراً حالياً ، فى مشوار حياتها ، وهى متزوجة الآن من شخصية كبيرة فى المجتمع المصرى .. وتعيش فى سعادة واستقرار معه ، والواقع يقول أنها لم تكن تريد فى حياتها منذ أولى خطواتها فى القصور الملكية أكثر من ذلك .

وهذا كله لم يتحقق لها إلا فى هذه السنوات الأخيرة .

الفصل الثالث

عملية نصب ..

بعد الطلاق الذى تم بين فاروق وناريمان وزواجها من الدكتور أدهم النقيب سلمت ناريمان والدتها السيدة أصيلة هانم مجموعة المجوهرات التى كانت تحتفظ بها فى القصور الملكية وأهداها لها الملك فاروق فى مناسبات عديدة وهى زوجته .

ومع الخلافات التى كانت قد بدأت مع زوجها الدكتور أدهم النقيب ، فقد ذهبت إلى سويسرا للعلاج ورؤية إبنها أحمد فؤاد .

وفى تلك الأثناء تعرضت ناريمان لعملية نصب من عصابة على مستوى دولي، عندما أوهمتها بأنها تستطيع نقل مجوهراتها إلى الخارج ، كان ذلك فى عام ١٩٥٤ ، وتدخل البوليس السويسرى وأثبتت محاضر التحقيق فى لوزان بسويسرا خطورة هذه العصابة الدولية التى أنقذت منها الملكة ناريمان فى آخر لحظة ..

وتقول الحكاية :

كانت مدام « فيوليت على » السويسرية المتزوجة من مصرى ، قريبة إلى حد كبير من الملكة ناريمان ووالدتها السيدة أصيلة هانم ، وهذه السيدة كانت محل ثقة الملكة ووالدتها فى نفس الوقت وأخبرتها السيدة أصيلة بالبحث عمن يستطيع أن ينقل مجوهرات الملكة ناريمان إلى خارج مصر وأنه من الأفضل للملكة إبنتها ألا تسافر والمجوهرات معها إلى حيث فى طريقها إلى سويسرا للعلاج ورؤية إبنها .

وكانت « فيوليت » على صلة وثيقة بخياطة معروفة فى الحياة الملكية ومعروفة للملكة ناريمان شخصياً ، وأخبرتها بحكاية مجوهرات الملكة ، وأشارت عليها بالذهاب إلى أحد الأطباء اليهود وهو فى نفس الوقت يعمل فى القاهرة

لم يكن غادرها بعد وحامل للجنسية النمساوية أيضاً ويعرف باسم الدكتور « كورن » فهو الذى يستطيع مساعدة والدة الملكة فى تحقيق غرضها .

وبدهاء قال الطبيب اليهودى :

أن عليه الاستعانة بصديق فرنسى يعمل فى الصحافة الفرنسية وسبق له العمل كمراسل فى إحدى المجلات الفرنسية فى مصر وإسمه « ريتشارد ديدييه » كما أنه يتعين الاستعانة أيضاً باليهودى « موريس هرارى » وهو الذى عاش فى القاهرة لوقت طويل قبل الثورة .. ولعب اليهودى الأول الطبيب دوراً خطيراً فى هذه العملية المثيرة .. وأبلغ أصيلة هانم أن الصحفى الفرنسى شخصية فى غاية الأهمية ومعروف على المستوى الدولى وسبق له العمل فى المنظمة الدولية ويتمتع بثقة أغلب المسؤولين فى العالم .

لم يكن فى مخيلة أصيلة هانم هذا الذى يحدث فى الخفاء ولم يكن فى تفكيرها أنها وقعت ضحية عصابة نصب عالمية .

وبعد الاتفاق على موعد تسليم المجوهرات لهؤلاء الذين سيقومون بنقلها بأساليبهم إلى سويسرا والتقى الجميع « فيوليت » وأصيلة هانم ، والخياطة التى كان اللقاء فى منزلها ، وجميع أفراد هذه العصابةالدولية ، وتم للعصابة هدفها وحصلت على ٤٤ قطعة مجوهرات تسلمها موريس هرارى اليهودى . واتفق على عمولة تدفعها السيدة أصيلة هانم للعصابة . وقالت العصابة أن الصحفى الفرنسى هو الذى يقوم بتنفيذ الخطة حتى نهايتها .

الطريف أن أسلوب العصابة الإجرامى إنطلى على أصيلة هانم والدة الملكة ناريمان حيث أخبرها موريس اليهودى بأن الفرنسى الذى يعمل صحفياً قد اتفق مع ضابط بريطانى من قوات الإنجليز فى قناة السويس على نقل المجوهرات من ناحية إحدى قواعد بريطانيا المتمركزة فى ليبيا .. وعلى أن يتم تسليم المجوهرات بعد ذلك إلى الملكة ناريمان فى سويسرا التى تكون قد وصلتها من قبل - وفى لوزان بالتحديد . ولم يفكر أحد فى عواقب هذه العملية وخطورتها .

وكانت ناريمان بعيدة كل البعد عن تفاصيل هذه العملية ولم تكن تعلم من أمها ما اتفق عليه ، قد قالت الأم أن المجوهرات أرسلتها مع آخرين أكثر منها قدرة على حمايتها والحفاظ عليها .

وعندما وصلت ناريمان إلى سويسرا انتظرت بفارغ الصبر أن تصل مجوهراتها دون جدوى وقالت لأمها أصيلة هانم : أين المجوهرات ؟ .. فكانت تقول لها في الطريق .

وكان اليهودي موريس هراري قد أخبر أصيلة هانم عن وجود رجل فرنسي في سويسرا يعتبر الوسيط لهم في سويسرا ويمثلهم وإتصلت به السيدة أصيلة هانم تستفسر عن عدم وصول المجوهرات في ميعادها ، لكن الرجل كان يضع أمامها باستمرار الأكاذيب عن مواعيد مختلفة لوصول المجوهرات وإستاءت ناريمان من الموقف ، وأمها تتصل بالرجل الذي يواصل كذبه . وفي كل مرة تسأل ناريمان أمها عن أسباب تأخير مجوهراتها في الوصول إليها .. ؟

وتراقصت علامات الاستفهام كثيراً أمام الملكة ناريمان بشأن هذا الوقت الطويل الذي استغرقه نقل مجوهراتها وبدأت ترتاب في الأمر ..

وفي تلك الأثناء وصل الصحفي الفرنسي لمقابلة الملكة ناريمان . وفي لوزان كان اللقاء .

قال لها : أن بعض المعوقات أدت إلى تأخر وصول المجوهرات لكن تم تذليل الصعاب ، وهي الآن على وشك الوصول .

وفجأة عرض عليها بذكاء ودهاء فكرة أن تبيع هذه المجوهرات عقب وصولها وإستلامها ، وأنها تستطيع أن تشتري إحدى العمارات الفاخرة المشيدة على نظام الفنادق المتميزة وتعرف في سويسرا باسم شهير هو « هوتيل باجين » وعدد لها مميزاتها الكبرى .

واستطرد الفرنسي المحتال يقول لها : ان الدخل الذي يمكن أن تأخذه من العمارة شهرياً مناسب جداً لحياة على مستوى عال في الانفاق المالي .

والمثير أنه حدد ثمن العمارة بما يوازى حوالى مائة وعشرة آلاف من الجنيهات المصرية وبالعملة السويسرية حوالى ١٫٠٠٠٫٠٠٠ فرنك سويسرى ، وكان النصاب الفرنسى قادراً على أن يتحدث بوقار وجدية .. وكانت الملكة ناريمان تستمع بشغف إلى الرجل الفرنسى ، وقد ذهبت الوساوس .. وأخذت مكانها الثقة فيما يقول .

وعندما كانت ناريمان تفكر فى أن هذا العرض بشراء العمارة يوفر لها الحياة القريبة من إبنها أحمد فؤاد ، وبمشاعر الأمومة فيها ، قبلت عرض الصحفى وإقتنعت بما قاله ، ولم تكن تعرف أو تدرك أو تتصور أنها قد وقعت فى حبائل عصابة دولية على مستوى عال فى النصب والاحتيال .

وعلى الفور قدم الصحفى الفرنسى أحد رجال القانون فى سويسرا وهو صديق له فى نفس الوقت أى من عصابته ، وقام بتقديم عقد شراء العمارة المزعومة، ولم تستطع الملكة ناريمان أن ترفض التوقيع على عقد الشراء الذى وقع عليه فى نفس الوقت من دعوا أنهم أصحاب العمارة .

وتمر الليالى والأيام والأسابيع ويقع ما ليس فى التصور أو الحسبان ، فالمجوهرات تأخرت ، ولم تعرف ناريمان أو والدتها السيدة أصيلة هانم كيف السبيل إلى إستلامها .

وفى تلك الأثناء ومع الهم والغم والظروف النفسية الصعبة التى أصبحت فيها ناريمان فى سويسرا تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن .

مرة أخرى يظهر الصحفى الفرنسى النصاب الدولى أمام ناريمان ويقول لها : لقد قاموا فى المطار الإنجليزى (.....)بضبط المجوهرات أثناء عملية نقلها إلى سويسرا ، وهو يأسف على ذلك .

وأخبر الفرنسى ناريمان بضرورة تسديد غرامة قدرها ٢٣ ألف جنيه للجهة المختصة فى بريطانيا حتى يمكن الإفراج عن المجوهرات وبعد ذلك يتم نقلها على الفور إلى سويسرا .

واستطرد المحتال : ولك بعد ذلك تسلم المجوهرات ثم السير فى إجراءات

تسلم العمارة المشتراة .

ووضح ناريمان أنها وقعت ضحية لعصابة وبكت بحرارة من لعبة الأقدار معها .. وخاصة أنها فى هذه المرة أيضاً مظلومة ، فلم تكن تعلم أن أمها منذ اللحظة الأولى تتعامل مع عصابة دولية ، كما أن والدتها أيضاً لم تكن تدرك ذلك .

وعاشت الملكة الصغيرة .. تواجه أنواء الحياة وتعانق العواصف والرياح.

إتصلت ناريمان من مقرها فى لوزان بسكرتيرها الخاص فى ذلك الوقت أمين فهيم فى روما ، وكان قبل سكرتيراً للملك فاروق ودبلوماسياً مصرياً فى السفارة المصرية فى روما ، وأخبرته بأنها فى ورطة شديدة ويتحتم حضوره إلى لوزان لمقابلتها على الفور .

ولم يتأخر الرجل الطيب – كما نشر فى ذلك الوقت – عن أن يطير إليها ويلتقى بها فى فندق لوزان بالاس وجلس واستمع إلى القصة الخاصة بالمجوهرات من الألف إلى الياء .

وأدرك الرجل المحنك على الفور أن ناريمان ووالدتها قد وقعتا ضحية عصابة دولية خطيرة وأخبر ناريمان بذلك .

وقرر الرجل أن يواجه الموقف .. واصطحب ناريمان لمقابلة الصحفى الفرنسى عضو العصابة الدولية فى مقهى بچنيف .

قبل وصول سكرتير الملك فاروق الذى أصبح سكرتيراً لناريمان كادت أن يغمى عليها عندما سمعت بالقصة التى رواها بدقة « ريتشارد ديدييه » قصة الضابط الإنجليزى والسلطات البريطانية التى صادرت مجوهراتها واعتقدت أن مجوهراتها قد ضاعت .

إصفر لونها وهى تسمع القصة .. وارتعشت يداها .. وفتحت فمها لتتكلم ولكنها لم تستطع أن تنطق بحرف واحد .

ووصل سكرتير الملكة وذهبا معاً إلى الصحفى الفرنسى والتفت إلى

ديدييه ، وقال : إذا كانت المسألة كما تقول فسوف أجدنى مضطراً إلى تبليغ البوليس الدولى الجنائى « الأنتربول » ليتدخل لدى السلطات البريطانية من أجل المحافظة على حقوق الملكة ناريمان .

وارتعش ديدييه واصفر لونه وتغير حاله .

وراود الأمل ناريمان وهى تستمع لهذا الحوار بين الأثنين حيث قال ديدييه : أننى أفضل قبل أن تتخذوا هذه الخطوة أن أعود وأتصل بالدكتور «ك» فى القاهرة .

ثم أخرج ورقة بيضاء وراح يكتب مشروع برقية إليه بالفعل يشير فيها إلى ما يتهددهم من خطر .

وأحست ناريمان بالراحة لخوف ديدييه لأول مرة .. فقد كان فى غاية الارتباك.

وتمضى الأيام ..

وجاء رد الدكتور – ك – بأنه قادم إلى سويسرا فوراً ولم تمض إلا بضعة أيام حتى وصل موريس هرارى أيضاً وعلى الفور طلب أن يلتقى بالملكة ناريمان ووالدتها .

ولم يكن فى جعبته شئ جديد يقوله سوى أن أعاد قصة الضابط الإنجليزى بتفاصيلها كما ذكرها قبله ديدييه وببرود شديد .

لكنه بعد ذلك أعلن أنه سوف يطير إلى لندن لتسوية الموضوع بالكامل واشترط أن تسدد الملكة ناريمان الغرامة التى تطلبها الجهة المختصة فى البلاد وهى حوالى ٢٣ ألفاً من الجنيهات للخزانة البريطانية ، ولم ينس أن يؤكد على العمولة التى وعدته بها أصيلة هانم .

وهنا وقف فى وجهه الدبلوماسى المحنك سكرتير ناريمان قائلاً له فى حسم شديد : نحن سندفع العمولة ، أما ماتطلبونه من غرامة ، فأنتم المسؤولون عن ذلك ، ويكفى أننا لم نجد منكم حتى الآن سوى المماطلة والتسويف نحن

ننتظر منكم الشكر والامتنان على عدم إبلاغنا للبوليس إلى الآن .

وحدث العجب ، كانت العصابة الدولية المحنكة تلعب بكل الحيل والطرق لتستفيد من الموقف ومن الملكة الجريحة ، وأحس ديدييه أن الموضوع أخذ طريقاً غير الذى أعده هو وخطط له مع عصابته ، فلجأ إلى أسلوب غريب ، وحيلة أغرب فى غاية الدهاء والخبث ، أراد بها إثارة الخوف فى قلب الملكة المهيضة الجناح فى سويسرا كما لاحظ بنفسه .

وبحيلته هذه اعتقد أن ناريمان يمكن أن ترضخ فى النهاية وتقبل مشورته وتضعف أمامه .

كانت الحيلة التى خطط لها تقضى بأن يقوم صاحب العمارة المزعومة التى كانت الملكة ناريمان تنوى شراءها بتوقيع الحجز على ثياب الملكة ناريمان وكافة أمتعتها وذلك بحجة ضمان القسط الأول من ثمن العمارة وقدره ٤٢ ألف فرنك سويسرى ، طبقاً لما جاء فى عقد الإتفاق الذى وقعت عليه الملكة .

وجاء المحضرون إلى فندق لوزان بالاس الذى تنزل به ناريمان واستعلموا عن جناح الملكة المصرية لتوقيع الحجز الذى تقرر بفعل القانون على الأوراق تنفيذاً للحيلة الحقيرة الخبيثة التى خطط لها ديدييه وحينما وجدت الملكة ناريمان نفسها أمام المحضرين الذين جعلوها « فضيحة » أمام النزلاء بأنهم قدموا لتوقيع الحجز على ملكة مصر السابقة وعلى ماذا ؟ ثيابها وأمتعتها ، وقعت على الأرض مغشياً عليها .

وقبل أن تفيق ناريمان كان سكرتيرها ووالدتها قد قاما بتسديد المبلغ المطلوب للمحضرين .

بعد انتهاء القصة وتصدى ناريمان لها بتسديد المبلغ الذى يحول دون الحجز على ثيابها وأمتعتها ، وهو مبلغ آخر يضاف إلى خسائرها الباهظة فى كل شئ جاء إلى الفندق فى وقت قريب قريب هرارى و (ك) .

قدم هرارى بخبث إلى الملكة ناريمان قطعتين من مجوهراتها التى معهم معتبراً ذلك دليلاً على طريق التسوية والاطمئنان المبدئى .

وترك هذا تأثيراً نفسياً رائعاً عند ناريمان ، فعندما شاهدت القطعتين كادت تطير من الفرحة والسعادة ، فقد كانت تبدو وكأنها استردت كل المجوهرات .

على الفور قال هرارى للملكة :

نحن نريد ١٤ ألفاً وخمسمائة جنيه مقدماً .

ولم يكن أمام ناريمان سوى أن توافق على ذلك .

عند ذلك إستطرد هرارى يقول :

علينا بعد ذلك أن نودع المجوهرات عند مستشارنا القانونى .

ووافقت الملكة أيضاً .

ولم يعترض الدبلوماسى المحنك الطيب على رغبات هرارى الخبيثة أو على موافقة ناريمان مرتين .. كان كل ما يفكر فيه بجدية هو التأكد التام من وجود المجوهرات الخاصة بالملكة ناريمان فى سويسرا بالفعل .. كان الرجل يفكر بذكاء المصرى الذى لا يضحك عليه أحد .. مهما كانت الظروف ..

وعندما تأكد من مراده ، على الفور أسرع باتخاذ هذا الإجراء .

طلب من مدير الفندق « لوزان بالاس » الذى تقيم فيه الملكة ناريمان بسويسرا ، أن يختار له محامياً بارعاً من أصدقائه ليكون تحت طلب الملكة فى أمر هام .

وبالفعل أحضر له محامياً من معارفه ، واتجهنا أنا والمحامى ومدير الفندق – والكلام لسكرتير الملكة ناريمان – لجناح الملكة ، وطلبت هرارى بالتلفون فى جنيف وقلت له دون مقدمات :

إذا لم تصلنى مجوهرات ناريمان فى الساعة الثانية عشرة من ظهر الغد فسوف نتصل بالمسؤولين فى القاهرة ونبلغهم تفاصيل العملية كاملة .

كانت الساعة حوالى الثامنة مساء .

فماذا حدث ؟

بعد ساعتين فقط .. جاء هرارى إلى لوزان من چنيف ، ودلف على الفور إلى جناح ناريمان وقال مؤكداً للملكة فى ضعف وخنوع :

مجوهرات جلالتك سوف تسلم لك خلال فترة ٤٨ ساعة فقط .

تطورت الأمور بسرعة غير متوقعة وأصبحت كلها فى صالح ناريمان وبدأت العصابة الدولية بفعل حسم وتصدى الدبلوماسى المصرى وموقفه تتكشف ويسقط مخططها .

إتصل هرارى من چنيف قبل انتهاء مدة الثمانى والأربعين ساعة التى حددها لتسليم المجوهرات ، وأكد لسكرتير الملكة أن المجوهرات جاهزة وتحت يده كاملة غير منقوصة وطلب السفر إليه فى چنيف لتسلمها .

واعتذر له سكرتير الملكة عن ذلك ، وأن التسليم يجب أن يكون فى لوزان وليس چنيف .. وفى مقر إقامة الملكة ناريمان فى لوزان بالاس وهذا هو المنطق والواجب .

وبعد ذلك اتفق على أن يكون تسليم مجوهرات الملكة فى محطة لوزان على أن يكون اللقاء فى البوفيه العام بها .

واتخذ أمين فهيم الحذر والحيطة شعاراً له فاتصل على الفور بالبوليس السويسرى عقب وضعه لسماعة الهاتف أثر انتهاء المحادثة الهاتفية مع هرارى وأحيط البوليس السويسرى علماً بكافة التفاصيل الخاصة بهذا الموضوع المثير من الألف إلى الياء .

وعاتب المسؤولون السكرتير على عدم إحاطتهم بالعلم به منذ البداية .

فى الوقت المحدد لتسلم المجوهرات أرسل البوليس فى سويسرا بعض رجاله السريين إلى محطة لوزان .. لمراقبة الموقف كله عن قرب والتدخل فى الوقت المناسب .

الملكة ناريمان تقف مع والدتها وأمين فهيم .. فى محطة لوزان ومن بعيد

يقف رجال البوليس السرى السويسرى يتابعون الموقف وهم فى غاية القلق والتوتر.

وظهر هرارى وبجواره زميله (ك) .. وشاهدت ناريمان ووالدتها الحقيبة التى فى يد هرارى وتوقعتا على الفور أن بها المجوهرات .

كان هرارى وصديقه يبدو عليهما الضيق والاضطراب والخوف والتوتر فى نفس الوقت وخاصة (ك) .

كان من الواضح مدى معاناتهما من إحساس بالخيبة والهزيمة والخوف مما قد يحدث فى المستقبل القريب بخصوص قضية المجوهرات هذه التى تخص ملكة مصرية سابقة .

كان هرارى ، مثله مثل الثعلب الماكر يبحث فى مكر ودهاء وخبث بعينيه فى كل مكان ويتفرس بدقة فى وجوه ضيوف المحطة من مرتاديها الذين لا يعرفون شيئاً عما يحدث خاصة فى البوفيه .

واقترب هرارى بعد أن تأكد من أن أحداً لا يراقبه من ناريمان وقال : أود أن يكون تسليم المجوهرات عندكم فى الفندق . وكان لابد من الموافقة واتجه الجميع إلى الفندق .

وكان البوليس السويسرى يتابع كل شئ وأعطى الإشارة بأنه يتابع كل شئ فكانت الخطة فى طريقها للنجاح المطلق كما رتب لها الهمام سكرتير الملك والملكة الدبلوماسى المصرى القديم أمين فهيم .

وفى جناح ناريمان فى فندق « لوزان بالاس » حدث العجب وتصاعدت الأحداث التى أصبحت درامية بشكل سريع ، فقد جاء وقت تسليم الملكة ناريمان بالفعل لمجوهراتها ، وعلى الفور إدعى الأستاذ أمين فهيم سكرتير الملكة الواعى أنه متوجه لطلب التحية للضيوف .. الشاى والقهوة والمثلجات ، وترك هرارى ومساعده الأيمن (ك) مع ناريمان ووالدتها ولم يكن هدفه سوى التأكد من وصول البوليس السويسرى للفندق .

ولما تأكد له ذلك عاد بسرعة وهو فى غاية السرور وبالطبع ألمح بذكاء ودهاء بالمعنى إلى ناريمان ووالدتها .

بدأ هرارى والحزن يغلف تقاسيم وجهه يفتح الحقيبة التى معه ، وظهرت على الفور المجوهرات فتللهت أسارير ناريمان وكانت سعادتها لا توصف وهى تشاهدها فى الحقيبة ودمعت عيناها .

بدأ هرارى يخرج المجوهرات قطعة قطعة .

على الفور قالت ناريمان : ماما تتسلمها .

وبدأت أصيلة هانم فى تسلم المجوهرات قطعة قطعة وناريمان تأخذها منها بعد ذلك ، وكان السيد أمين فهيم يتابع الموقف بحذر ، تحسباً لأى تصرف والبوليس السويسرى يتنصت من الخارج على كل ما يحدث وعلى أهبة الاستعداد للتدخل فى الوقت المناسب .

كانت ناريمان تفحص كل قطعة مجوهرات تتسلمها فحصاً دقيقاً خوفاً من أن تكون « فالصو » لكنها لم تعترض على واحدة بشكل مبدئى ، وكانت قد أعدت العدة وأخذت جانب الاحتياط ، فأتت بواحد من أمر وأشهر الصاغة الجواهرجية فى سويسرا ليقوم بالكشف على المجوهرات والتأكد من عدم استبدالها ، وكان الجواهرجى ينتظر الملكة فى مكان قريب وجمعت الملكة ناريمان كل قطع مجوهراتها واتجهت إلى حيث الجواهرجى ليكشف لها عنها ، فربما تكون مجوهرات مزيفة صنعوها خصيصاً للموقف .

بعد فترة عادت الملكة ناريمان إلى المكان الذى تسلمت فيه المجوهرات من هرارى ، وهى تصرخ فى عصبية ، واتجهت على الفور إلى هرارى قائلة بصوت عال : أنتم لصوص .

والتزم هرارى الصمت ولم يعلق .

كانت ناريمان قد دفعت باب الصالون الذى يجلس به الجميع الذين لاحظوا ثورتها وغضبها وعصبيتها الواضحة .

ماذا حدث ؟

هل اكتشف الجواهرجى الذى يقوم بفحص قطع المجوهرات شيئاً ؟

هل زيف المهربون مجوهرات الملكة ؟

هل تم استبدالها بأخرى ؟

وواصلت ناريمان ثورتها ، واستطردت تقول : لقد استوليتم بالسرقة على مجوهراتى ، أنتم لصوص ، أنتم حرامية .

ثم قالت فى عصبية : المجوهرات ناقصة .. ليست كلها موجودة .

وارتاحت أصيلة هانم إلى حد كبير فقد تأكدت من أن المسألة لا تخرج عن غياب بعض القطع من المجوهرات وأنها ليست مزيفة .

أضافت ناريمان قائلة : أين « البروش » الكبير ؟ أين علبة السجائر ذات التاج ؟

وأعلنت أصيلة هانم أن ثمن هذه الأشياء بالتمام والكمال ثلاثة آلاف من الجنيهات .

وسادت لحظات صمت رهيب ، قطعه بسرعة هرارى قائلاً أنا مستعد يا جلالة الملكة أن أخصم هذا الرقم « المبلغ » من العمولة الخاصة من جلالتكم هل توافقين على ذلك ؟

على الفور قالت أصيلة هانم :

يكون المتبقى لكم عندنا ١٢ ألف جنيه فقط .

فقال هرارى : لا - ١٤ ألف جنيه .

وتكهرب الموقف حينما أعلن هرارى فى ضيق شديد أن هذا هو المبلغ المتفق عليه كعمولة بعد أخذ ثمن القطع الغائبة من المبلغ الإجمالى .

وصرخ هرارى فى غضب ينطوى على الضيق الشديد فى داخله وهو يقول : لن أغادر هذا الفندق إلا وقد حصلت على العمولة كاملة ، وإذا لم يحدث

ذلك فسوف أعمل على أخذ بعض قطع المجوهرات من الملكة التى تساوى المبلغ كله ..

أصبح الموقف لا يحتمل ، وقد تتحول الأمور إلى ما لا يحمد عقباه .

على الفور جاءت لحظة الحسم والتأديب ، ودلف إلى المكان بسرعة ما لا يتصوره أبداً هرارى وزميله « ك » .

وذهل هرارى وهو يرى البوليس السويسرى .

وعلى الفور وجه كلامه إلى سكرتير الملكة ناريمان قائلاً : هل تتحمل نتيجة هذا الذى فعلته ، يقصد إبلاغ البوليس السويسرى فى هدوء طلب البوليس السرى إبراز جوازات السفر الخاصة بهرارى وزميله ، وفى نفس الوقت كان تحذيره شديداً ورادعاً إذا لم يقبلا التوجه فوراً إلى قاضى التحقيق لمواجهة مرحلة من التحقيقات معهما ، وبالطبع لم يكن أمام هرارى إلا الطاعة ، كان منظره يشبه تماماً منظر الفأر حينما يقع فى المصيدة .

وفى ترحيب غير عادى بملكة مصر السابقة ناريمان وقفت أمام القاضى تسرد كل الأحداث وأنها لم تكن تتصور أنها أمام عصابة دولية بهذا الشكل . وشكرت الملكة الوديعة الطيبة لقاضى التحقيقات وللبوليس السويسرى والجهات المسؤولة ما لقيته من اهتمام وكريم رعاية ، وحسن معاملة .

وانتهت القصة المثيرة .. بتسلم الملكة ناريمان لمجوهراتها الثمينة بعد خصم ثمن القطعتين الضائعتين من المجوهرات من هرارى .

الجـزء الرابع

الفصل الأول

معاناة الملكة ناريمان
مع الملك فاروق في المنفى

فاروق فى المنفى لم يتغير ..

بل زاد جريا وراء النساء فى الملاهى والبارات والأندية دون أن يأبه بزوجته الفتاة الشابة ناريمان .

وكل هذا كان يسبب لها معاناة قاسية واضطراباً نفسياً كاد يصل بها إلى حد الانهيار العصبى .

وتعتبر العشيقة الإيطالية « أنا ماريا چانى » التى شهدت موت الملك فاروق عام ١٩٦٥ وهى تتناول العشاء معه ، أقرب المقربات إليه فى تلك الفترة ، واللقاء الأخير بينهما كان لحظة هذا العشاء فى مطعم « بل دوفرانس » فى روما .

وقد أجرى تحقيق طويل معها بعد وفاة الملك فاروق من قبل السلطات الإيطالية كشاهدة عيان .

وكسبت ماريا چانى مالاً كثيراً من بيع مذكراتها وذكرياتها عن علاقتها مع فاروق ، وخصوصاً أن أى موضوع عنها كان يوفر الرواج لأية صحيفة تنشره ، ولقد روى يومها أن الملك فاروق كان قد واعد عشيقته إيرما كابيتشى على أن تتناول معه العشاء ، إلا أنه لسبب مجهول اتصل بها فى اللحظة الأخيرة واعتذر لها عن عدم استطاعته المجئ إليها لأخذها معه إلى العشاء .

وقد دخل فاروق فى الساعة الحادية عشرة ليلاً إلى مطعم «بل دوفرانس» فى روما ، وهو يتأبط ذراع « آنا مارياچانى » إبنة الثامنة والعشرين والتى كان قد أقام معها علاقة حميمة حتى وفاته وكانت يومها متزوجة وعندها ولد

عمره أربع سنوات ، كما أنها كانت ثرية وتملك صالونين للحلاقة .

وكانت أنا ماريا ، قد فوجئت - أو هكذا قالت - بالملك فاروق عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو يصاب بالإغماء ، ويقع على الأرض ، وعلى الفور استدعت سيارة إسعاف نقلته إلى المستشفى إلا أنه مات بعد دقائق من إدخاله إلى السيارة ، وكانت أنا ماريا قد رافقته إلى المستشفى إلا أنها عندما أبلغت بموته ، استقلت سيارة تاكسى وعادت إلى منزلها .

وتفاصيل قصة أنا ماريا مع الملك فاروق بقيت مجهولة بعد وفاته .

وكانت لقاءات الملك فاروق من أنا ماريا قد بدأت فى المنفى ورغم وجود زوجته الوفية له لآخر لحظة معه . ولم تكن ناريمان تعلم عن هذه العلاقة بالتحديد شيئاً ، لأن الملك كان حريصاً على أن يتكتمها ولا يخبر أحداً بتفاصيل أسرارها .

وفى ملف معاناة الملكة ناريمان وهى بجوار زوجها الملك فاروق ، فى المنفى قصة علاقة ملكة جمال نابولى إيرما كابيتشى مع الملك فاروق وهى القصة التى تناقلتها المجتمعات الإيطالية عدة أشهر .

دخل الملك فاروق إلى أحد الملاهى فى مدينة ميلانو وكان هذا فى أيام الصيف ، والمدينة تقيم حفلة ساهرة كبرى ، إحتفالاً بثلاث ملكات للجمال إنتخبن فى إيطاليا فى شهر واحد .

وكانت ملكة جمال نابولى إيرما كابيتشى مدعوة إلى الحفلة ، وكان معها خطيبها الشاب وبعض أفراد عائلتها الذين سروا كثيراً لأن الأضواء سلطت على إبنتهم الجميلة ، وراحت إيرما كابيتشى تحلم بالمجد والشهرة والمال الوفير وإبتدأت منذ ذلك اليوم تنظر إلى خطيبها نظرة احتقار غريبة ، لأنه ليس ثرياً بل مجرد عامل بسيط فى إحدى شركات السيارات .

وفى تلك السهرة كان خطيبها يحاول أن يحدثها فتعرض عنه وتنظر إلى الرجل الذى دخل إلى الملهى يتبعه بعض أصدقائه وهو لا يظهر أية لامبالاة

بالشئ الذى يجرى حوله .

وشاهد فاروق إيرما كابيتشى تجلس على الطاولة البعيدة ، شاهد جمالها المثير فطلب من مدير الملهى أن يحجز له طاولة بالقرب من هذه الحسناء .

وتحقق له ما أراد بالفعل فوراً .. وجلس الملك فاروق بالقرب من إيرما مع حاشيته ، وراح يتبادل النظرات مع جارته التى راحت تضحك بطريقة لافتة للنظر .

وطلب الملك فاروق من مدير الملهى أن يقدم لملكة الجمال إيرما كابيتشى عشر زجاجات من الشمبانيا ولما وصلت الزجاجات العشر إلى مائدتها ، نظرت إلى خطيبها وقالت له : هكذا يكون الرجال .

ثم التفتت إلى الملك فاروق وأحنت له رأسها .

ثم قامت إلى مائدته ، ولم تتحمل أعصاب خطيبها المسكين فخرج من الملهي.

كانت إيرما فى الواقع قد ذهبت إلى مائدة الملك لتشكره على الشمبانيا فطلب منها أن تجلس على مائدته واستأذن من أهلها بعد أن غادر خطيبها المكان ، وجلست تحدثه وتقص عليه بعض النوادر .

كانت المفاجأة أن قال الملك فاروق لإيرما كابيتشى : هل تعرفين بأن هناك بعض الشبه بين زوجتى ناريمان وبينك ؟

فقالت إيرما : اننى فخورة بأن أكون شبيهة الملكات .

ورقص الملك السابق لمصر مع إيرما كابيتشى طوال الليل وجميع رواد الملهى قد انصرفوا ، لكن فاروق استمر وحده مع إيرما .. وطلب من الأوركسترا أن تعزف لحناً شرقياً بحتاً ، كى ترقص إيرما عليه .

ولم تخيب إيرما هذا الرجاء للملك فاروق وعلى الفور قامت ترقص بحركات تحسدها عليها أبرع الراقصات فى شارع محمد على ، وعندما

جلست بعد ذلك بجوار الملك فى السيارة « الكاديلاك » الكبيرة سألها : من هذا الشاب الذى كان يجلس بقربك يا إيرما ؟

فقالت بعدم اهتمام : إنه خطيبى ، ولكن أرجوك ألا تهتم به مطلقاً .

– لماذا ؟

أننى أخاف الفضائح وأتحاشاها .. هكذا قال لها فاروق .

فقالت إيرما كابيتشى على الفور : لا تفكر به وإذا أردت أن أقوم بعمل لصالح هذه العلاقة فسوف أفعل على الفور من أجلك .

أنا فى غاية الانبهار بك يا جلالة الملك – أنت أصبحت تتربع على عرش قلبى وحدك ، ولا يوجد فيه سواك الآن .. إذا أردت أن أفسخ خطبتى ، فأنا مستعدة أن أفعل ذلك على الفور فى الغد .

وقال فاروق : يستحسن ذلك .

وتلك كانت هواية فاروق الحقيقية .. أن يأخذ الفتاة من خطيبها .

وإنتشرت القصة والعلاقة الجديدة بين فاروق وإيرما كابيتشى وذاع صيتها ، وإعتبر أهل ميلانو تصرف « إيرما » تصرفاً معيباً .

ورفضت إيرما أن يتدخل أحد في شؤونها الخاصة واعتبرت ذلك غير مقبول وأعلنت صراحة وبحزن : أتركونى فى حالى .

ووصلت أخبار ترك ملكة نابولى لخطيبها إلى الصحفيين فى إيطاليا بشكل خاص ، وحوصرت ذات ليلة وهى وحدها فى ملهى فى انتظار مقدم فاروق من الصحفيين والمصورين وانهالت عليها الأسئلة وكانت « إيرما » تهز كتفيها فى استعلاء وتقول للصحفيين :

– ماذا تريدون أن أفعل ؟ .. إن الحب لا يعيش مع الفقر والبؤس ، وأنا فسخت خطبتى كى أرحمه من مطالبى التى لا يقدر عليها . لقد تعودت على حياة الشهرة والثراء والبذخ .

ووجهت إليها صحفية هذا السؤال الهام : ولكن هل نسيت حبك القديم بهذه السرعة ؟

فقالت إيرما على الفور : الحب الجديد يذهب بكل قديم .

وهل تحبين بالفعل الملك فاروق ؟

فأعلنت إيرما كابيتشى على الملأ : نعم .

ووصل الملك فاروق .. وأسرعت إيرما كابيتشى تعانقه وتقبله وتحتضنه فى حرارة أمام ذهول الجميع .. بينما كان الملك فاروق يضحك بصوت مسموع فى نشوة عارمة .

الفصل الثانى

قصة حب من جانب واحد

كان طبعاً ذلك الذى يتحلى به الملك فاروق .. فهو دائماً ينظر إلى ما عند الآخرين ويسلك كل الطرق ليحصل عليه .. سرق من قبل ناريمان من خطيبها .. وسرق الراقصة سامية جمال من الفنان فريد الأطرش .

وللمطرب فريد الأطرش قصة مع ناريمان ، فقد غنى لها أغنية «نورا يا نورا» لكنها كانت قصة حب من جانبه هو ، وقبل أن يتزوجها الملك فاروق وتصبح ملكة .

وفى مذكرات فريد الأطرش نقرأ أن من أبرز قصص الحب فى حياته هيامه بناريمان ، حيث كان من أصدقاء عمها ، وكانت ناريمان لا تزال طالبة فى مدرسة «الليسيه» وطلب يدها من والدها ، وعلى الفور إعتذر والد ناريمان وأعلن على الملأ رفضه الصريح لأن تتزوج إبنته ووحيدته من فريد الأطرش ووافق على زواجها من شاب آخر هو زكى هاشم .

وتمر الأيام وتتزوج ناريمان من فاروق ثم تطلق منه . وتعود إلى القاهرة .

وكان فريد الأطرش ما يزال يتردد على عائلتها ، وبالتالى كان قريباً منها وكان صوته حزيناً بطبعه وهو يغنى وكأنه يتألم ، وكانت ناريمان معجبة بهذا الصوت وهو يدعوها لحضور حفلاته ومشاهدة العروض الأولى لأفلامه السينمائية .

وتناقلت الصحف أخبار حب فريد الأطرش لملكة مصر السابقة ناريمان ولم توضح أنه من جانب فريد الأطرش وحده ، وعلى الفور تصدت الملكة ناريمان لذلك ونفت بشدة قائلة : أن هذه الشائعة أصغر من أن أرد عليها .. وأضافت تقول .. انها لا تستحق الرد أو الاهتمام .

وعرف فريد الأطرش بما قالته ناريمان ، ونقل إليه بالحرف ، فأصيب بنوبة قلبية . لكنه حاول أن يكون أكبر من الصدمة فأدلى بتصريح لصحيفة « الأخبار » القاهرية قائلاً : أن الملكة السابقة ناريمان تحس بالندم على ما قالته لأنها وجهت إهانة مباشرة لى وعلى الملأ ، وفى الواقع هى التى كانت ستكسب بزواجها منى .

وأضاف : أن ما صرحت به ناريمان أقفل الباب نهائياً فى وجه هذا الزواج .

وشاعت الأقدار أن تكون هناك صلة فى الأحداث بين المطرب فريد الأطرش والملك فاروق ، فالمطرب أحب ناريمان ، فتزوجها الملك ، لكن كانت هناك قصص أخرى بين فريد الأطرش والملك فاروق ، فذات ليلة أمسك الملك بمسدسه فى انتظار فريد الأطرش .

وكان فريد الأطرش يتهم سامية جمال - التى يحبها - بأن الملك فاروق يغازلها وهى تحبه وتطلب منه أن يتزوجها . وهو لم يكن يفكر فى ذلك فى الواقع .

ويصف الصحفى الراحل المرحوم حسين عثمان هذا الذى حدث بالقرب منه فيقول : كنت مع فريد الأطرش فى سيارته وبجواره سامية جمال ، وكنا جميعاً فى اتجاه بيت سامية فى الزمالك .

وفى الطريق وبالقرب من منزلها فجأة صرخت سامية : بسرعة يا فريد ، سوق بسرعة .

ولم ألحظ شيئاً ، ولم يرد أيضاً عليها فريد الأطرش ، بل كان ساهماً ، وهو منطلق مثل الصاروخ .. لكنه بعد وقت تنبه أثر نداءات سامية جمال له فقال : فيه إيه يا سامية .. مالك ؟ فقالت فى فزع : الملك فاروق كان واقفاً ينتظرنا وفى يده مسدس .

ويعلق الصحفى الراحل : مررنا ثانية ووجدنا الملك يقف أسفل عمارة سامية جمال وفى يده المسدس ، وصرخت سامية مرة ثانية فانطلقنا بالسيارة

ونحن نحمد الله على نجاتنا .. واتجهنا إلى حى مصر الجديدة ، حيث توجد شقة سامية جمال وبقيت عندها تلك الليلة .

حين التقى فريد الأطرش بالراقصة الناشئة فى ذلك الوقت سامية جمال أحس أن هناك دنيا جديدة من الحب تنتظره ولأجلها غامر معها فى بطولة فيلم سينمائى من إنتاجه تحت عنوان « حبيب العمر » ولكن الفيلم نجح ، وصارت سامية جمال بطلة لغالبية أفلامه السينمائية ، ولأجلها أيضاً اعتاد فريد أن يحادثها هاتفياً كل ليلة ، ولأجل هذا الحب الجديد فى حياته ، وهو أطول حب صادفه راحت سامية جمال تلبى كل الدعوات والسهرات التى كان يقيمها بسعادة بالغة ، ولا تسأل عن الأجر المطلوب ، بل لم يخطر ببالها هذا السؤال . واستطاعت سامية أن تدخل باب القصر الملكى وتتعرف على الملك فاروق بأغرب الطرق .

ففى إحدى الحفلات كانت تنتظر دورها أحست بشئ ما يلامس ظهرها ، وحين انتبهت أدركت أن الملك فاروق يرشقها بحبات الفستق ثم يقهقه عالياً ، وبعد ذلك حاول الملك أن يقوم بدور الشرير فى تلك القصة كما يحدث فى الأفلام حيث يباعد بين البطل والبطلة أو يقف عقبة فى طريقهما .

لكن الحب بين سامية وفريد أعلن عن نفسه للناس ، ومع النجاح فى أعمالهما الفنية التى توالت شعر الملك فاروق برغبة ملحة كعادته فى أن يفسد هذه العلاقة وأن يخطف سامية جمال نهائياً من فريد الأطرش ، ولم يكن فاروق فى حاجة إلى من يعرفه بسامية جمال ، فالتعارف تم بينهما فعلاً .

وتقول سامية جمال : أول مرة دخلت فيها القصر الملكى كانت عن طريق دار الأوبرا ، فقد اتصل بعض رجال الحاشية بالفنان شكرى راغب ، وكان وكيلاً لدار الأوبرا ، وطلبوا منه أن يرشح راقصة لإحياء حفل يحضره الملك فاروق .

ولما كانت هذه المهمة ليست من اختصاص الأوبرا ، فقد اتصل شكرى بوسيط فنى من أصل أجنبى إسمه رافاييل وكلفه بتنفيذ الأمر ، وكان رافاييل

إنسـاناً نشـيطاً وقـادراً على أن ينهى أية مسـألة فى دقـائق ، ولكنه أيضـاً كان جشعاً دائماً على نصيب الأسد فى كل صفقة تتم عن طريقه .

وقد اتصل رافاييل بى وفاتحنى فى الأمر ، فقبلت على الفور . حتى عندما قال لى الرجل أنى سوف أتقاضى ثلاثين جنيهاً فقط ، منها النصف لنفسه كعمولة وعشرة فى المائة إضافية كأتعاب .

وطلب رافاييل شكرى راغب بعدها ، ثم قال له : وجدت راقصة تملك الموهبة ولكنها غير مشهورة .

ورد عليه شكرى راغب - الذى أصبح صديقاً عزيزاً فيما بعد وبخفة ظل مطبوعة فيه : أن الموهبة هى التى ستهز وسطها وليست الشهرة .

وهكذا دخلت سامية جمال القصر لأول مرة .

وتقول إحدى الحكايات التى أشارت إليها يوماً مجلة « روز اليوسف » القاهرية أن الملك فاروق سأل الراقصة سامية جمال ماذا تتمنين ؟ فأغمضت عينيها ولم ترد .. فقال لها : أتريدين أن تتزوجى فريد الأطرش ؟

وقالت سامية : أطلب شيئاً آخر ، ولكنى أخشى أن تكون غير قادر على تحقيقه ..فقال فاروق فى لهفة : فقط أطلبى ؟

قالت سامية : أريد أن تحبنى هذه هى أمنيتى الوحيدة .

وأردف فاروق قائلاً : مبروك يا سامية فقد قررت الآن أن تكونى صديقتى .

ومرة أخرى دعا فاروق سامية جمال للرقص فى إحدى الحفلات بقصر عابدين ، وقبل أن ينتهى الحفل أمر فاروق رجل حاشيته « بوللى » .. بإنهاء السهرة والاعتذار لرجال القصر . وبصحبة بوللى ذهبت سامية جمال إلى السيارة الملكية التى يقودها الملك بنفسه ، وفى طريق الكورنيش الهادئ فى اتجاه الاستراحة الملكية بحلوان سأل فاروق سامية . هل تحبين فريد الأطرش؟

قالت سامية مترددة .. لا .. لا أحبه ؟

إستغرب فاروق الرد .. وقال : وقصة الغرام التى تملأ الصحف ؟

قالت : كنت أحبه أما الآن فلا .

إرتاح الملك فاروق وشعر بالانتصار .

وقالت سامية : أحبك انت .. وتداركت الموقف أقصد جلالتك .

وعلى شاطئ النيل فى القصر الملكى بحلوان قال فاروق يغازل سامية : أن فيك شيئاً غريباً لا أجده فى إمرأة أخرى .. أنى عرفت فتيات كثيرات جداً من كل بلد ومن كل طبقة ومن كل لون ولكن فيك جاذبية غريبة غير عادية .

قالت سامية : وما سر هذه الجاذبية ؟ أيكون الرقص ؟

قال فاروق : ليس الرقص فى حد ذاته .. إعجابى بك كراقصة إنتهى فى قصر عابدين أمام الحاشية .

وراحت سامية تحدث فريد الأطرش عن لقائها بالملك .

واستمع فريد الى قصتها صامتاً وكأنه يسمع قصة امرأة أخرى .. كانت سامية تريد أن ترى فريد ثائراً ولكنه خيب كل آمالها ولم يتحرك .. ثم قال : إن قصتك مع فاروق تصلح أن تكون فيلماً أخرجه أنا وترقصين فيه .

وقالت سامية : أنت تغار من هذا الشرف العظيم .. إن فاروق يحبنى وهذا ما لم تنله راقصة غيرى فى مصر من قبل .

وكان الملك فاروق يذهب كل صيف إلى فرنسا وكان يميل إلى الذهاب إلى مدينة محددة هى « دوفيل » المعروفة بالضجيج والليل الصاخب .

ومن دوفيل أرسل فاروق من يأتى بسامية جمال من القاهرة .. وبالفعل تأهبت سامية جمال للسفر إلى المدينة الفرنسية .

وعلم فؤاد سراج الدين وزير الداخلية المصرى فى ذلك الوقت « هو الآن رئيس حزب الوفد الجديد » برغبة الملك هذه فقرر أن يتحداه ورفض منحها

تأشيرة مغادرة مصر إلى باريس وأصر على ذلك .

وتمسك سراج الدين بموقفه لأن الشعب حينما يعلم ذلك تكون المصيبة أعظم وهو كوزير للداخلية يعرف اتجاهات الرأى العام .

ووصلت هذه المعلومات إلى الملك فاروق فى « دوفيل » بعد أن تأخرت سامية جمال فى الوصول إليه .

ولم يجد من وسيلة سوى أن يتصل بنفسه من هناك هاتفياً بوزير الداخلية فى مصر ، ورغم تهديدات الملك فاروق ، إلا أن وزير الداخلية أصر على عناده ورفضه ، وبرر ذلك بأنه يحافظ على سمعة الملك والدولة معاً وأنه مسؤول عن ذلك أمام الشعب .

المثير أن سامية جمال قررت فى ذلك الوقت أن ترفع الأمر للقضاء ، وقيل أنها أقامت دعوى قضائية فى مجلس الدولة تعترض على رفض منحها تأشيرة الخروج من مصر وأنها كمواطنة مصرية لها حريتها الخاصة وأن الدستور القائم فى البلاد يكفل لها ذلك ، فلماذا الاعتراض على سفرها بغض النظر عن أن الملك هو الذى أرسل يستدعيها للسفر إلى دوفيل ؟ ..

وحينما عرضت المذكرة على المستشارين المختصين وتم فحصها ودراستها من جميع جوانبها ، رفضوا الدعوى .

وكانت قصة علاقة سامية جمال بالمطرب فريد الأطرش معروفة للجميع ، وكان معروفاً أنهما سيتزوجان فى وقت قريب ، وطلبت سامية منه أن يتم هذا الزواج بأسرع ما يمكن . لكن فريد أخذ يماطل مما أثار سامية وجعلها تقول له : إما أن تتزوجنى فوراً أو تتركنى فوراً ..

وذهل فريد واعتبر هذا إنذاراً موجهاً إليه وقال لها : لم أعلن قط أننى لا أريد الزواج منك ، وأنت تعلمين أننى أتمنى أن أتزوجك لكن الوقت لم يحن بعد .

ولكنها أصرت على الزواج فوراً وقالت له أنها سترقص فى نفس الليلة فى القصر الملكى .

ومن سوء حظها أن فريد كان ينتظرها فى منزلها ، وجاءت لحظة نظر فيها إلى الشارع من النافذة ليرى سيارة زرقاء فاخرة تنزل منها سامية أمام مدخل العمارة وكانت المفاجأة أن قائدها هو« بوللى » الذى يحفظ فريد الأطرش شكله تماماً .

فوجدت ساميةفريد الأطرش في انتظارها ، ولم يتمالك فريد نفسه فانفجر يقول لها : من أين حضرت ؟

– من قصر فاروق . لقد طالت ساعات السهر ولم أستطع أن أفعل شيئاً أمام سعادة الملك بما قدمته من رقصات .

كان فاروق يبدو سعيداً بانتصاره على فريد الأطرش .. وهو بطبعه يحب مثل هذه الانتصارات .. ألم يفعل ذلك مع الملكة ناريمان من قبل ؟

وتتراقص علامات الاستفهام كثيراً فى قصة الملك والملكة والمطرب والراقصة وبالطبع الملكة السابقة ناريمان معها كل الحق فى أن تعلق أن ما يردده المطرب محض خيال .. ! والمثير أن السيدة سامية جمال التى اعتزلت الرقص والحياة الفنية كلها تنفى فى هذه الأيام وجود أدنى علاقة لها مع الملك فاروق ... !

الفصل الثالث

لقاء الملكة ناريمان بالملكة فريدة

من الأوراق التى أهملها التاريخ الملكى فى مصر .. هذه الورقة عن اللقاء بين الملكة فريدة والملكة ناريمان ، وقد شاهدت هذا اللقاء الذى تم عام ١٩٨٤ فى معرض الملكة فريدة بالقاهرة فى فندق الميرديان .

ولما سألت الملكة فريدة عن رأيها فى الملكة ناريمان قالت · ما ذنب جلالة الملكة ناريمان ؟ ..

وقالت الملكة ناريمان : مصر هى صاحبة الجلالة الباقية الخالدة .. كانت لحظة مثيرة لهذا اللقاء المفاجئ بين الملكتين السابقتين لمصر .. صافيناز يوسف ذو الفقار أو الملكة فريدة فيما بعد .. وناريمان حسين صادق .. أو الملكة ناريمان فيما بعد أيضاً .

فريدة عاشت معه لمدة تقترب من أحد عشر عاماً وناريمان عاشت معه لمدة لا تتجاوز العامين .

فريدة أنجبت له البنات ، وناريمان أنجبت له ولى العهد الذى لم ينعم بشئ وخرج باللقب « آخر ملوك مصر » على الورق فقط .

كنا جميعاً فى فندق الميرديان بالقاهرة ، وكانت الدعوة موجهة للصحفيين والإعلاميين والتشكيليين والشخصيات العامة لحضور إفتتاح معرض الملكة فريدة الذى أقامته لتعرض من خلاله لوحاتها الفنية .

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن دافع الفضول لرؤية الملكة فريدة كان أسبق منه لرؤية لوحاتها .

ونحن نتجول بين لوحات الملكة عقب الإفتتاح مباشرة ، إندفع الضيوف بسرعة نحو المدخل عند باب الجناح الرئيسى الذى يقام فيه معرض الملكة فريدة التى كانت تستقبل كبار ضيوفها من المسؤولين وغيرهم .

كانت الملكة ناريمان فى كامل أناقتها ، وعلى الفور أسرعت فريدة تستقبلها على المدخل . واحتضنتها الملكة فريدة وكأنها إبنتها الكبرى الأميرة فريال ، ثم كانت القبلات بينهما التى استمرت لعدة دقائق ، ونحن جميعاً ، كل الموجودين من العامة والخاصة فى تأمل للقاء يجمع لأول مرة بين الملكتين اللتين تزوجهما الملك السابق فاروق .

كان اللقاء بينهما بالفعل أكثر من لافت للنظر .. كل شئ بحساب ، النظرة بحساب ، التحية بحساب ، البروتوكول والذوق والأناقة بحساب أيضاً .

وكان من الواضح أن الملكة فريدة قد فوجئت بوصول الملكة ناريمان ، فقد كانت تتجول مع الضيوف دون أدنى تلميح لأنها فى انتظار الملكة ناريمان وكانت سعادتها بناريمان لا توصف ولا يستطيع أحد أن يعطى مشاعر الملكة فريدة أو الملكة ناريمان درجة معينة سوى أن يقول أنها قمة المشاعر فى الإحساس النبيل .

فى هذا اللقاء أعجبنى هذا التعبير المعبر والوفى من الملكة ناريمان وهى تتجول لرؤية لوحات الملكة فريدة معها وبصحبتها فى اللقاء الذى اتسم بالود والاحترام المتبادل بينهما . قالت فجأة الملكة ناريمان : حقيقى مصر هى صاحبة الجلالة الباقية الخالدة بكل هذا الجمال فى لوحات جلالة الملكة فريدة.. لم تقل «مدام» أو أى لقب آخر سوى جلالة الملكة .

والجميل أن الملكة فريدة لم تقل لها سوى نفس المعنى ولم تذكر سوى نفس اللقب .. فكانت تقول لها : إتفضلى جلالتك .. لو سمحت جلالتك .. متشكرة جداً تشريف جلالتك .

ولم تنس الملكة فريدة أن تعبر عن ارتياحها المطلق لمقدم الملكة ناريمان فأكدت : أليست من مصر .. الحب والوفاء ..

لكن الشئ الذى يلفت النظر هو همسات النساء من ضيفات المعرض سواء من عالم الصحافة أو الفن أو حتى السياسة ، حول أناقة الملكتين وأزيائهما .

ووصلت التعليقات إلى المقارنة بين أيهما أجمل ؟ .. الملكة ناريمان أم الملكة فريدة ، بل وإلى تذكر اللحظات التى تم فيها طلاق فريدة من الملك ، وزواج ناريمان منه .

كل هذا يحدث والملكة ناريمان والملكة فريدة تسيران معاً بين أماكن اللوحات حيث تقوم فريدة بالشرح لناريمان ، وهما بعيدتان عما يحدث من ثرثرة .

كان السؤال الملح من الجميع فى المعرض أيضاً هو : هل سبق اللقاء بين الملكتين؟

ولم يكن أحد يستطيع أن يتوجه بهذا السؤال إلى واحدة منهما .. فالمناسبة لا تسمح ، خاصة أن الملكة فريدة فى معارضهاتحب أن يأتى المشاهد لرؤية المعرض - لا كما كانت تؤكد - لرؤيتها أو للحديث عن زواجها من الملك فاروق .. وكانت تتضايق بل وتهدد بالانسحاب كاملاً من المكان .

وبهذه المناسبة .. فان الملكة فريدة عاشت لفترة فى باريس .. فى شارع «فوش» تحديداً ولم نستطع أن نعرف هل التقت بالملكة ناريمان أيامها وهى تتردد على العاصمة الفرنسية لزيارة إبنها أحمد فؤاد ولى العهد السابق أم لا ، لكن أرجح الاحتمالات أن لقاءهما عام ١٩٨٤ كان اللقاء « الملكى » الأول .

وإذا كان القدر قد ساعد فى أن يكون الأمير السابق أحمد فؤاد ولى العهد ، باراً بأهله ، وثيق الصلة بشقيقاته من الملكة فريدة اللواتى أنجبهن والده الملك فاروق منها قبل الطلاق ، فريال وفوزية وفادية ، الأميرات الثلاث اللاتى يعشن فى الخارج معه ، هذه الصلة العائلية الوثيقة بين أحمد فؤاد وزوجة أبيه الملك ، توطدت مع مرور الأيام والشهور والسنوات .

ويقال أنه السبب المباشر فى العلاقة الطيبة بين الملكة فريدة وأمه الملكة ناريمان .

ولم يتبق فى هذا الصدد سوى مناقشة علاقة الملكة ناريمان ببنات الملكة فريدة اللواتى ذهبن معها ومع والدهن الملك المخلوع إلى المنفى .

كيف كانت هذه العلاقة ؟

الواقع يؤكد أنها كانت علاقة خاصة مع الأميرة « فريال » الكبرى يسودها باستمرار التوتر .

ويتغير الحال .. ويرحل الملك ثم تلتقى الملكة فريدة والملكة ناريمان بعد طول غياب بكل الحب والمودة والاحترام .

لقد نضجت ناريمان وأصبحت فى السن الوقور ، وبالعناق والقبلات كان اللقاء الحار مع الملكة فريدة قبل رحيل فريدة عن الحياة بأربعة أعوام كاملة .

ولعل الملكة ناريمان تقرأ هنا لأول مرة ما قالته عنها قبل الرحيل الملكة فريدة أمامى ولى ، وأنا أتحدث معها عن كتابها الذى كنت أقوم باعداده ، وكان إصرارى على سؤال وجهته لها :

يا صاحبة الجلالة ما رأيك فى الملكة ناريمان بصراحة ؟

وقالت لى الملكة فريدة على الفور :

- جلالة الملكة ناريمان مثلها مثل إبنتى لا يوجد لها فى قلبى سوى مشاعر الحب .. لقد كنت بالفعل أشفق عليها فى « رحلتها » فى القصور الملكية .. وأقول «الرحلة» لأنى كنت على اقتناع مطلق بأنها لن تستطيع الاستمرار جنباً إلى جنب مع الملك فاروق ، وجلالته بهذا الاصرار على استمرار أهل السوء من حوله .

وأضافت : ما ذنب الملكة ناريمان .. ما ذنبها ؟

الفصل الرابع

أحمد فؤاد والفصل الأخير
فى حياة الأسرة المالكة

فى يوم الأربعاء ٥ أكتوبر ١٩٧٧ صدر بيان رسمى من قصر « موناكو » عن الأمير رينيه يقول : أن الأمير أحمد فؤاد ، قد تزوج من فتاة فرنسية تدعى دومينيك فرنس بيكارد ، وفى مراسم الزواج التى تمت فى قصر موناكو ، إتجه أحمد فؤاد ، وقبل أن يتم الزواج بساعة واحدة ، مع عروسه الفرنسية دومينيك إلى حمزة أبو بكر رئيس مسجد باريس ، حيث أشهرت العروس إسلامها وأصبح إسمها « فضيلة » وكان الذى إختار لها هذا الإسم هو العريس نفسه أحمد فؤاد الذى قال فيما بعد مفسراً سر الاختيار :

إن هذا يرجع إلى تقليد عائلى يقضى بأن تبدأ أسماء العائلة بحرف «الفاء» وهكذا كان اسم أبى فاروق وجدى فؤاد ، وعماتى فوزية وفائزة وفوقية وفتحية .

أما تفاصيل الزواج فكانت أن تمت مراسم عقد القران فى قصر موناكو ، حيث ظهرت العروس « فضيلة » بفستان أبيض ، بعد أن استبدلت طرحة الزفاف باليشمك التركى .

بلغت سعادة الأم ناريمان درجة لا توصف وهى ترى إبنها مع عروسه الفرنسية الحسناء « دومينيك » وقد قامت الملكة ناريمان بنثر « الملح » أمام موكب العروسين ، وألقت فى طريقهما بالجنيهات الذهب .

وحضرت بعض عمات أحمد فؤاد وعلى رأسهن الإمبراطورة السابقة فوزية التى كانت متزوجة يوماً ما من شاه إيران .

كما حضرت كذلك شقيقات العريس من الأب الأميرات فريال وفوزية

وفادية بنات الملكة فريدة من الملك فاروق وكانت الليلة وكأنها إحدى ليالى القصور الملكية فى مصر .. لم يكن ينقصها سوى وجود الملك فاروق الذى مات منذ سنوات بعيدة .

وكان على رأس الموجودين من الضيوف أمير موناكو والأميرة غريس كيلى ، وكانت سعادتهما بالغة مع والدة العريس الملكة ناريمان وعمته الإمبراطورة فوزية وشقيقاته الأميرات فوزية وفادية وفريال ، ووضح على كل الضيوف البهجة والاغتباط بهذه المناسبة السعيدة .

الطريف أنه فى اليوم التالى مباشرة كانت العروس مع أيام شهر العسل تواصل استعداداتها لنيل الدكتوراه فهى حاصلة على الماچستير فى الآداب ، وكان موضوع رسالتها فى الدكتوراه هو : « نفسية المرأة فى قصص ألف ليلة وليلة » .

أما العريس فكان مشغولاً فى إعداد مجلد ضخم يضع فيه بالتفصيل كل الوثائق والصور والأحداث التاريخية للأسرة المالكة فى مصر التى ينتمى إليها حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهى التى بمقتضاها تنازل له والده الراحل الملك فاروق عن العرش فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ .

ولكن هل تمكن بالفعل أحمد فؤاد الشاب الذى تزوج وهو فى السابعة والعشرين من عمره ، من كتابة التاريخ الحقيقى لأسرته ؟

أن والد أحمد فؤاد الملك السابق فاروق كان قد حصل له قبل وفاته على جنسية « إمارة موناكو » والآن أصبحت لدى أحمد فؤاد جنسية إمارة موناكو ، وجنسية مصرية حصل عليها نتيجة لقرار أصدرته السلطات المصرية بعد عام ١٩٧١ ، وأعادت فيه « الجنسية المصرية » إلى جميع أفراد الأسرة المالكة السابقة .

ويعيش أحمد فؤاد إبن الملكة ناريمان فى باريس فى منزل الزوجية الذى اشتراه لنفسه ولعروسه ويقع فى شارع « فوش » بالعاصمة الفرنسية ويلفت نظر الزائر له مشهد الواحة الضخمة من النخيل والزهور المستوردة ..

والموسيقى وكأنها قادمة من وراء التلال .

وفى منزله يحتفظ أحمد فؤاد بصور لوالده الملك فاروق بملابسه الرسمية وصور لوالدته الملكة ناريمان ، ثم صورة لجده الملك فؤاد الأول .

وقد جاء أحمد فؤاد – ولى عهد مصر السابق وآخر ملوكها إلى مصر مؤخراً لحضور حفل زفاف أخيه – من أمه ناريمان – نجل الطبيب الراحل الدكتور أدهم النقيب الزوج الثانى للمكة ناريمان بعد طلاقها من فاروق .

ومن الطريف أن السادات أرسل لولى العهد السابق أحمد فؤاد بمناسبة زواجه هدية قيمة – وصفتها العروس فى حديث صحفى بأنها كانت أعز الهدايا لهما – رغم الهدايا المثيرة التى تلقياها من ملوك ورؤساء العالم .

وكانت العلاقة الطيبة بين أحمد فؤاد والرئيس الراحل أنور السادات قد بدأت فى عام ١٩٧٣ بعد حرب أكتوبر بعد أن أظهر أحمد فؤاد تعاطفاً شديداً مع مصر أثناء الحرب ، ووضح ذلك لكل المصريين هناك .

وقد قاد أحمد فؤاد مظاهرة فى باريس لتأييد مصر فى حربها ضد إسرائيل لإستعادة الحق المغتصب وقام بحملة لجمع التبرعات للمجهود الحربى واشترى سيارة إسعاف من أمواله الخاصة أرسلها لمصر لاستخدامها فى الحرب ، وكان ذلك هو أول اتصال لأحمد فؤاد مع مصر منذ أن غادرها طفلاً .

وكان رد الرئيس السادات على موقف أحمد فؤاد هو إرسال جوازات سفر مصرية له ولأسرته وإخواته .

وأكد السادات له أنهم يمكنهم العودة فى أى وقت ، فأرسل أحمد فؤاد برقية شكر إلى السادات فرد عليه ببرقية أخرى قائلاً : لقد أثبت تمسكك بمصر ، ومصر تثبت لك أنها لا تفرط فى أبنائها .

وفى سنة ١٩٧٩ وافق السادات على حضور « فضيلة » زوجة أحمد فؤاد إلى مصر للولادة .. وحضرت من فرنسا خصيصاً حيث وضعت ولداً أطلق عليه إسم «محمد على» وذلك فى ٨ فبراير ١٩٧٩ وكانت قد وصلت قبلها بأسبوعين

وتوجهت إلى مستشفى الدكتور إبراهيم مجدى وهو نفس الطبيب الذى أشرف على ولادة أحمد فؤاد من الملكة ناريمان ، ولكنه هذه المرة لم يحصل على لقب الباشوية الذى تم إلغاؤه .

وفى مارس عام ١٩٨٢ رزق أحمد فؤاد بطفلة من زوجته سماها فوزية على إسم عمته فوزية وولدت فى مستشفى الأميرة غريس كيلى بموناكو ولم يطلب أحمد فؤاد وقتها أن تتم الولادة بالقاهرة .. ثم رزق بطفل ثالث أسماه « فخر الدين » وكان صاحب الاختيار ملك المغرب .

وكان خبر وصول أحمد فؤاد إلى مصر – بدون أية مقدمات لحضور حفل زفاف شقيقه أكرم النقيب من أمه الملكة ناريمان صادق فى الأسكندرية – خبراً صغيراً لكنه مثير ويحمل الكثير من المعانى .

وسكت البعض فى حضوره ولكن خابت توقعاتهم ، ففى الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم الأثنين ١٧ يونيو ١٩٩١ نزل أحمد فؤاد من الطائرة المصرية القادمة من باريس لتطأ قدماه أرض مصر بعد غياب دام أكثر من ٣٩ عاماً ، ولكنه عاد إلى مصر كمواطن عادى وهو دون سن الأربعين من عمره .

وكانت فى استقباله أمه الملكة ناريمان التى حاولت جاهدة أن تخفى وجهها عن عدسات المصورين وكانت ترتدى « تاييراً » أصفر وتحملت الانتظار داخل صالة كبار الزوار بالمطار ولم تذهب إلى الطائرة للقاء إبنها حتى لا تسجل عدسات المصورين هذا اللقاء الذى فاض بمشاعر الأمومة واحتضنت إبنها الذى مال بقامته الطويلة نحو أمه وسقطت الدموع منها رغماً عنها ، وهى تراه مرة أخرى على أرض مصر .. فقد كان ذلك بالنسبة لها حلماً من المستحيل تحقيقه .

ويقول أحمد فؤاد : خرجت من مصر .. وعمرى ستة أشهر وكانت أمنيتى هى « أن أعود إلى مصر » .. خاصة وأن أمى الملكة ناريمان التى تعيش فى مصر قد أصبحت صحتها على غير مايرام . ولابد من أن أزورها ، إذ كانت

هى التى تزورنى من قبل .. ولكنها الآن لا تستطيع الحركة بسهولة .. وأود أن أقول أنه ليس لدينا منزل فى مصر .. أننى لا أطالب بشئ ولا حتى بتعويضات ولكنها مجرد ملاحظة أقولها وأتمنى أن لا يساء تفسيرها : آمل أن يعطينى الله يوماً ما وسيلة الحصول على منزل يعيش فيه أولادى فى مسقط رأسى .. وليس هناك ما يمنعنى – على المستوى القانونى – من زيارة مصر كمواطن مصرى عادى ، وقد استعدت الجنسية المصرية من جديد .. ولكنى لا أريد أن أسبب حرجاً لأحد .

وقال أن الأمير رينيه وافق على أن يتم زواجى فى قصره فى موناكو . وكان أول زواج مسلم يقام داخل هذا القصر .

وتحدث أحمد فؤاد عن زوجته فقال : زوجتى من أصل فرنسى .. وأسميتها فضيلة وتعرفت عليها عندما كنت طالباً فى سويسرا ، ثم التقينا من جديد فى باريس .. وهى متخصصة فى الآداب وتحب الفلسفة وعلم النفس والروايات ونحن نتحدث معاً بالفرنسية ولدينا ولدان وبنت ، وقد ولد إبنى محمد على فى مصر وعمره الآن يقترب من ١٢ سنة ، وفوزية ولدت فى موناكو وعمرها يقترب من ٨ سنوات أما فخر الدين فقد ولد فى المغرب .. وقد أسماه بذلك الإسم جلالة الملك الحسن الثانى الذى نصحنى بالمحافظة على إستخدام حرف « الفاء » فى التسمية وهو تقليد جميل .

ويتابع أحمد فؤاد : أنا أشكر من أعماق قلبى الرئيس مبارك على العناية والرعاية الفائقة التى أولاها للملكة فريدة زوجة والده قبل وفاتها « من المعروف أن الرئيس مبارك أعطى توصياته بأن تعالج الملكة فريدة من مرضها الأخير على نفقة الدولة ، ونفذ الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء التوجيهات بقرار سريع منه ، كما أشاد بموقف الرئيس مبارك تجاه والدته الملكة ناريمان.

ويعتبر أحمد فؤاد الفصل الأخير فى حياة الأسرة المالكة فى مصر ولكنه لم يكن الفصل الأخير فى مأساة تلك الأسرة ، أن جدته الملكة نازلى استطاعت

أن تصيب بلعنتها كل أفراد الأسرة فانتهت حياة الملك فاروق إلى التنازل ، وانتهت حياة الأميرة فتحية شقيقته إلى القتل على يد زوجها رياض غالى وهى التى هجرت من قبل وطنها ودينها وأسرتها من أجله .

وانتهت حياة الأميرة فوزية إمبراطورة إيران إلى الطلاق من الشاه والحياة فى زوايا النسيان ، وانتهت حياة الأميرة فائزة الشقيقة الثالثة لفاروق إلى الطلاق من زوجها محمد على رؤوف وتعيش فى شقة صغيرة متواضعة فى مدينة «لوس أنجلوس» الأميركية .

وانتهت حياة الملكة نازلى إلى الإفلاس ، وبيع ممتلكاتها فى « هاواى » ولوس أنجلوس حتى أنه لم يشهد جنازتها سوى حوالى عشرين شخصاً .

□ الخاتمة □

وهكذا تنتهى صفحات كتابى عن آخر ملكات مصر فى الحياة الملكية السابقة « ناريمان صادق » ولعلنى قد استطعت أن أضع الحقائق كلها أو بعضها أمام هذا الجيل المعاصر الذى لا يعرف شيئاً عن تلك الفترة الحافلة بأدق وأخطر أسرار التاريخ المصرى .. ولعل ما ذكرته من تفاصيل عن سوء سلوك الملك فاروق إجتماعياً وخلقياً ووطنياً وسياسياً خاصة تلك الفترة التى انفصلت عنه فيها زوجته الأولى الملكة فريدة بالطلاق فى نهاية الأربعينات وحتى قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ وهى تلك الفترة التى تزوج خلالها من الفتاة الحسناء الوديعة « ناريمان صادق » عام ١٩٥١ لتصبح الملكة والزوج الأخيرة ، وحتى مات غير مأسوف عليه فى المنفى بعد أن ذاقت الملكة ناريمان – وهى إلى جواره ملكة على عرش مصر قبل الثورة ، ثم وهى معه فى المنفى بكل الوفاء والنبل والشهامة المر والعلقم ، حتى ضاقت بالحياة نهائياً معه ، فطلبت الطلاق وأصرت على الحصول عليه ، ووقفت معها والدتها رحمها الله ، فى مواجهة صعبة للعواصف والرياح والغيوم فى ظل العيش مع زوج ملك سابق لم يقدر الوفاء من زوجته التى ذهبت معه إلى منفاه فى الخارج ، وكانت قادرة على ألا تذهب معه وهو ملطخ بعار الطرد من مصر التى أحبته فى بداية عهده ، إلى أن إنزلق فى مستنقعات اللاأخلاق واللامبادئ واللامثل واللاحياء واللاوفاء للقيم العريقة فى حياة الإنسان المصرى وقاست الملكة ناريمان وعانت رعاشت سنوات العذاب تصل الصبر والثبات معه ، لعله ينصلح ويعود إلى الصواب ، ومهما كان يحدث فهو والد إبنها الوحيد منه « الذى كان ولياً على عرش مصر » بعد أن تنازل له والده فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٢ عن هذا العرش ، وغادر البلاد إلى غير رجعة ، وهناك فى المنفى ظل فى غيه وضلاله ولم يعد إلى المنطق ولم يرع تاريخه كملك على عرش أكبر دولة عربية ، أو تاريخ أسرته ، فكانت نهايته التى أساءت إلى بعض الضياء فى السيرة الملكية منذ تاريخها ، وكما عرفها القارئ العزيز والقارئة العزيزة فى هذا الكتاب فان ملكة مصر السابقة « ناريمان » لم تعرف معنى الحياة الهادئة والاستقرار النفسى والاجتماعى لا مع زوجها الملك فاروق أو مع الزوج الآخر

من بعده الأستاذ الدكتور أدهم النقيب رحمه الله ، ربما لاختلاف أمور كثيرة بينهما ، لكن الكارثة الكبرى كانت فى الوقوف فى طريق زواج ناريمان من خطيبها الأول ، وهى عملية الاستيلاء بالأمر ولطش فتاة صغيرة حسناء جميلة من خطيبها وهى « ناريمان » والمتهم هو العربى الملك فاروق ورحم الله والد الملكة ناريمان الذى كان صاحب منطق فى رفضه هذا الزواج بين ابنته الوحيدة ناريمان ، والملك فاروق ، لم يكن الأب منبهراً بأن تصبح ابنته ملكة ، كان ينظر إلى المستقبل المجهول المعلوم له .. بأن الملك فاروق سيذيق إبنته ناريمان المر والعلقم والعذاب وهذا هو ما حدث بالفعل ، وكان والد ناريمان قد رحل عن الحياة قبل أن يتم هذا الزواج ، وكما قرأنا فى تفاصيل هذا الكتاب وقبيل رحيل الملكة فريدة رحمها الله ، جاءت مناسبة لأتحدث فيها عن الملكة ناريمان – عندما قلت لها : بعد أن إنتهى من كتابتى لكتابك « الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق » سيكون كتابى الثانى عن الملكة ناريمان ، وإذا بها تقول لى بسرعة : واكتب التى جنى عليها الملك فاروق .

وإلتزمت بمقولة « فريدة مصر » ، وأيضاً لأن الحقيقة لابد من ذكرها وهذه هى الحقيقة الكبرى المعروفة لكل الناس فى مصر .. أن الملكة ناريمان جنى عليها الملك فاروق ! .

وكما قلت فى بداية مقدمة الكتاب أنه قد هزنى من الأعماق ما قالته الملكة ناريمان عن تجاهل الصحافة لها وهى مريضة بعكس اهتمامها بالملكة فريدة أثناء المرض ، فان هذا المعنى قد جعلنى وبكل الوفاء أسرع فى الانتهاء من كتابة هذا الكتاب عن الملكة السابقة ناريمان ، والذى عرضت فى صفحاته لأدق الأسرار عن سنوات ما قبل الثورة فى ١٩٥٢ ليخرج موثقاً أيضاً حافلاً بصور التاريخ الحية فى تلك الفترة الخطيرة فى حياة الشعب المصرى ، وعندما يخرج هذا الكتاب إلى جماهير القراء فى مصر والعالم العربى والأجنبى ، فان سعادتى ستكون مضاعفة لأن القارئة الأولى له ستكون صاحبة الجلالة الملكة السابقة « ناريمان » وهى جارتى فى مصر الجديدة .. رعاها الله وأنعم عليها

دائماً بموفور الصحة وهى التى شاركت منذ وقت قريب فى حفل زفاف إبنها الثانى « أكرم النقيب » من زوجها الراحل د. أدهم النقيب وجاء أيضاً إبنها الأكبر ولى عهد مصر الأسبق وآخر ملوكها رسمياً أحمد فؤاد للمشاركة فى هذه المناسبة كما عرفنا من قبل ، ولتقف الملكة ناريمان « الأم » فى أروع أيام حياتها بكل السعادة تشارك فى إحتفال زواج إبنها « أكرم » واستقبال أحمد فؤاد .. وهى فى إطار حياة زوجية هادئة آمنة مستقرة مع رجل فاضل هو زوجها الحالى وهو لواء طبيب شهير .

وأحمد الله عز وجل على هذا الوليد الجديد « إبنى الثانى » كتابى عن آخر ملكات مصر « الملكة ناريمان » التى جنى عليها الملك فاروق وأتمنى أن تسعد به وتعتبره لمحة تقدير وإعزاز ووفاء منى لها كمواطن مصرى يبحث ويتوغل ويتجول فى دروب التاريخ الملكى بحثاً عن الحقائق ومحاولة فى الوصول إليها مهما كانت الصعاب .

المؤلف

سمير فراج

القاهرة : مصر الجديدة

المراسلة : ص.ب ٢٠١ الدواوين / القاهرة



الملكة الجميلة « ناريمان صادق » وزوجها « الملك فاروق »
قبل أن تتلبد سماء الحياة عندهما بشكل عام بالعواصف
والرياح والغيوم . !



الملكة ناريمان والملك فاروق - فى كابرى



الملكة الجميلة ناريمان فى عنفوان شبابها



وقار الملكة المصرية الجميلة ناريمان



ناريمان بعد وفاة والدها



الملكة السابقة ناريمان مع زوجها الملك السابق
فاروق على بلاج كابرى قبيل الطلاق !!



والدة الملكة ناريمان ـ اصيلة هانم التى عرفت
بقوة الشخصية وبجوارها الملكة ابنتها « ناريمان »



هل باعت ناريمان مجوهراتها فى لبنان لاحتياجها إلى نقود
وهى تواجه عواصف الحياة بعد طلاقها من الملك فاروق



أمين فهيم ـ السكرتير الخاص للملكة السابقة ناريمان



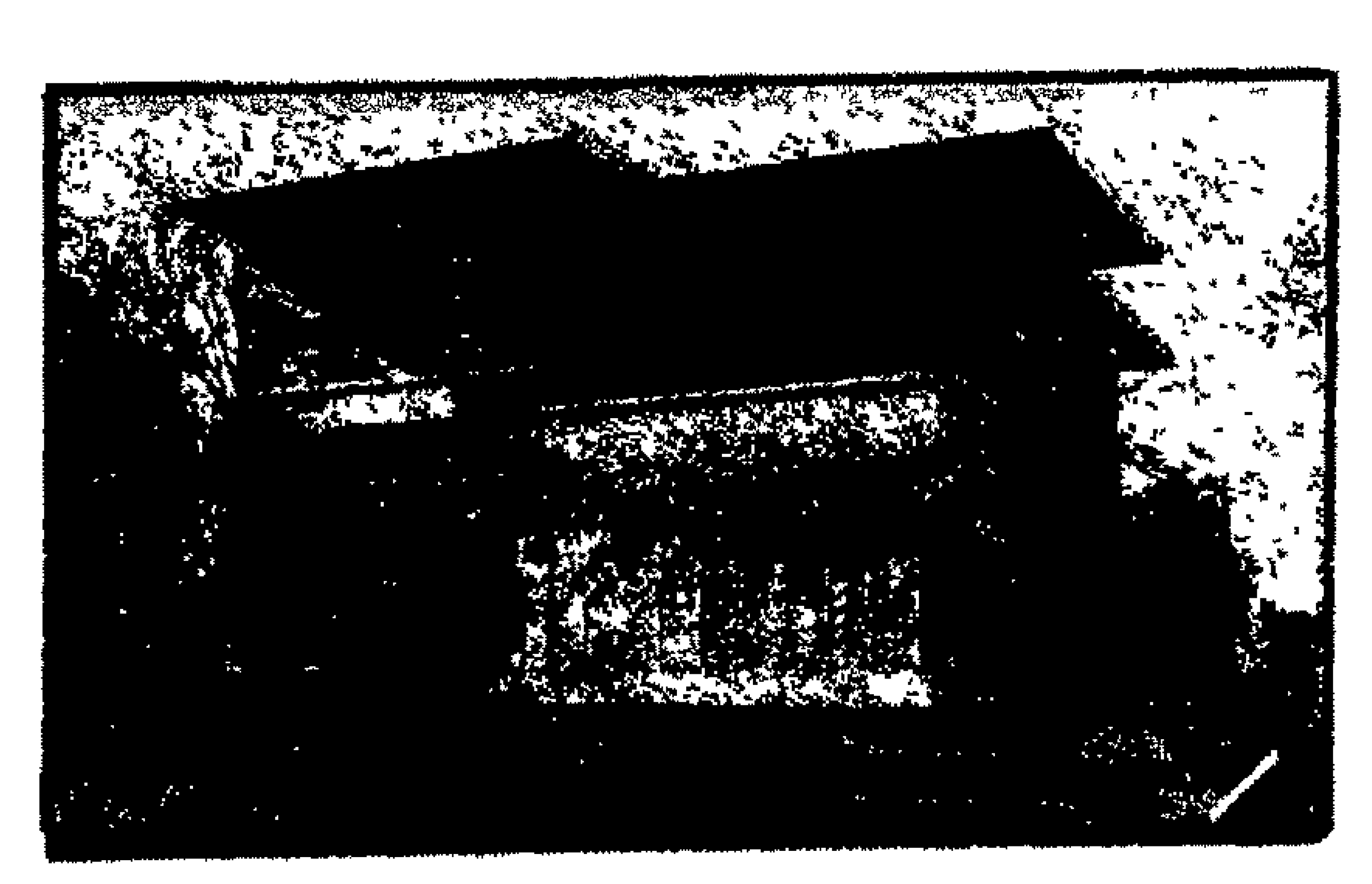
زكي هاشم

لطش منه الملك فاروق خطيبته الجميلة ناريمان في آخر لحظة !

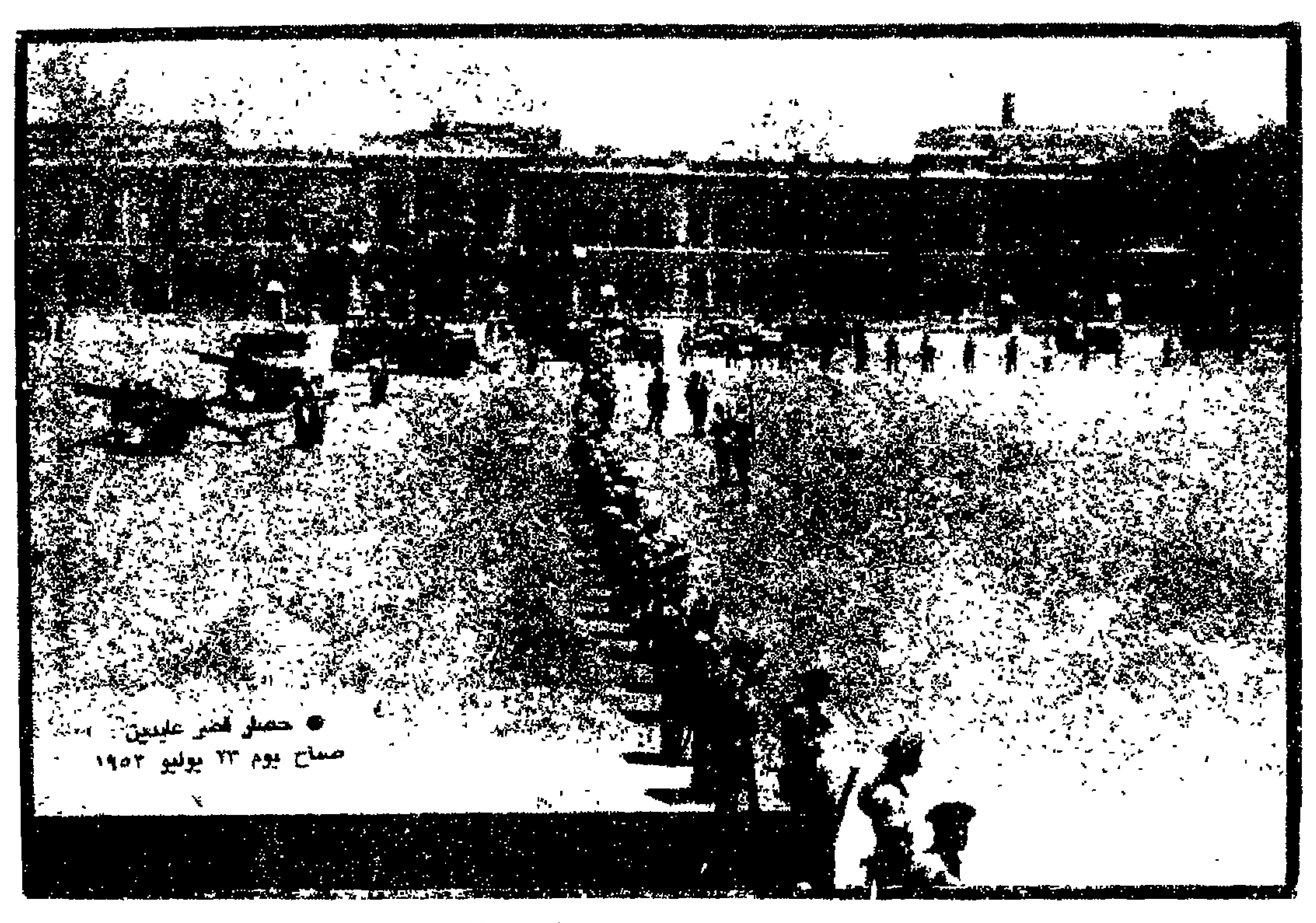


د . ادهم النقيب

الزوج الثاني للملكة ناريمان



بيت الطاعة الذى أعده الدكتور ادهم النقيب لسكن زوجته الملكة السابقة ناريمان وهو خاص بوالده الدكتور احمد النقيب الذى يسكن الطابق الأول منه .. كان من المفروض ان الملكة ناريمان ستقيم في الدور الثاني وهو مكون من ست غرف مفروشة . الطريف أن المحكمة بمجرد أن عاينتها ـ حكمت للدكتور ادهم النقيب بالطاعة ولصالحة من أول جلسة !



● حصار قصر عابدين
صباح يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢



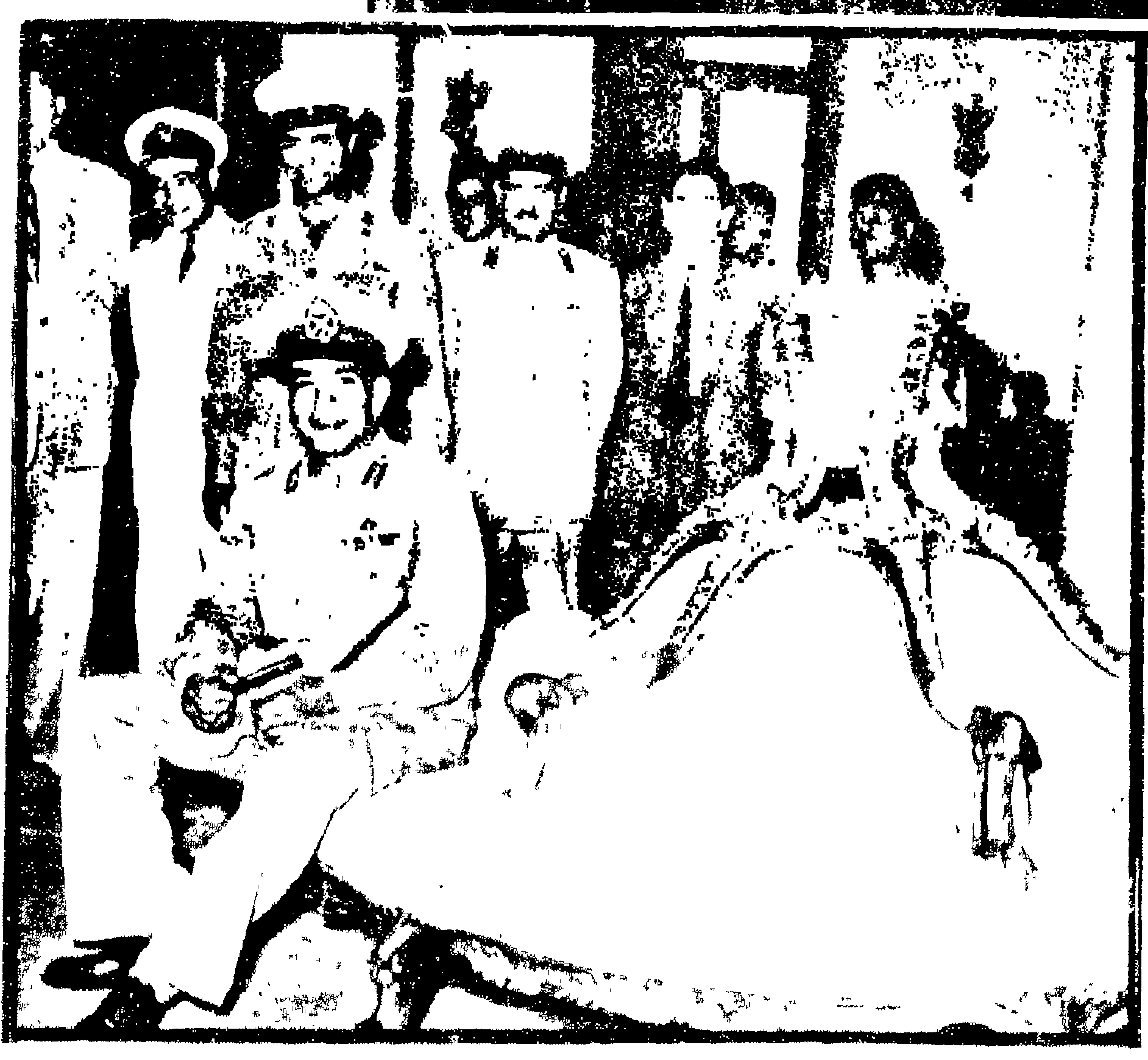
جمال عبد الناصر يتوسط زميليه عبد الحكيم
عامر وجمال سالم بعد انقلاب ١٩٥٢



الزيارة المفاجئة محمد هاشم في بيت اللواء محمد



الفريق محمد حيدر اصدر قرار
نقل اللواء محمد نجيب



بعد رحيل فاروق عن مصر اللواء محمد نجيب قائد الانقلاب يجلس
على أحد مقاعد قصر « راس التين » الموشاة بالذهب

أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب الخير دائما لأمتنا ونبتغي سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة

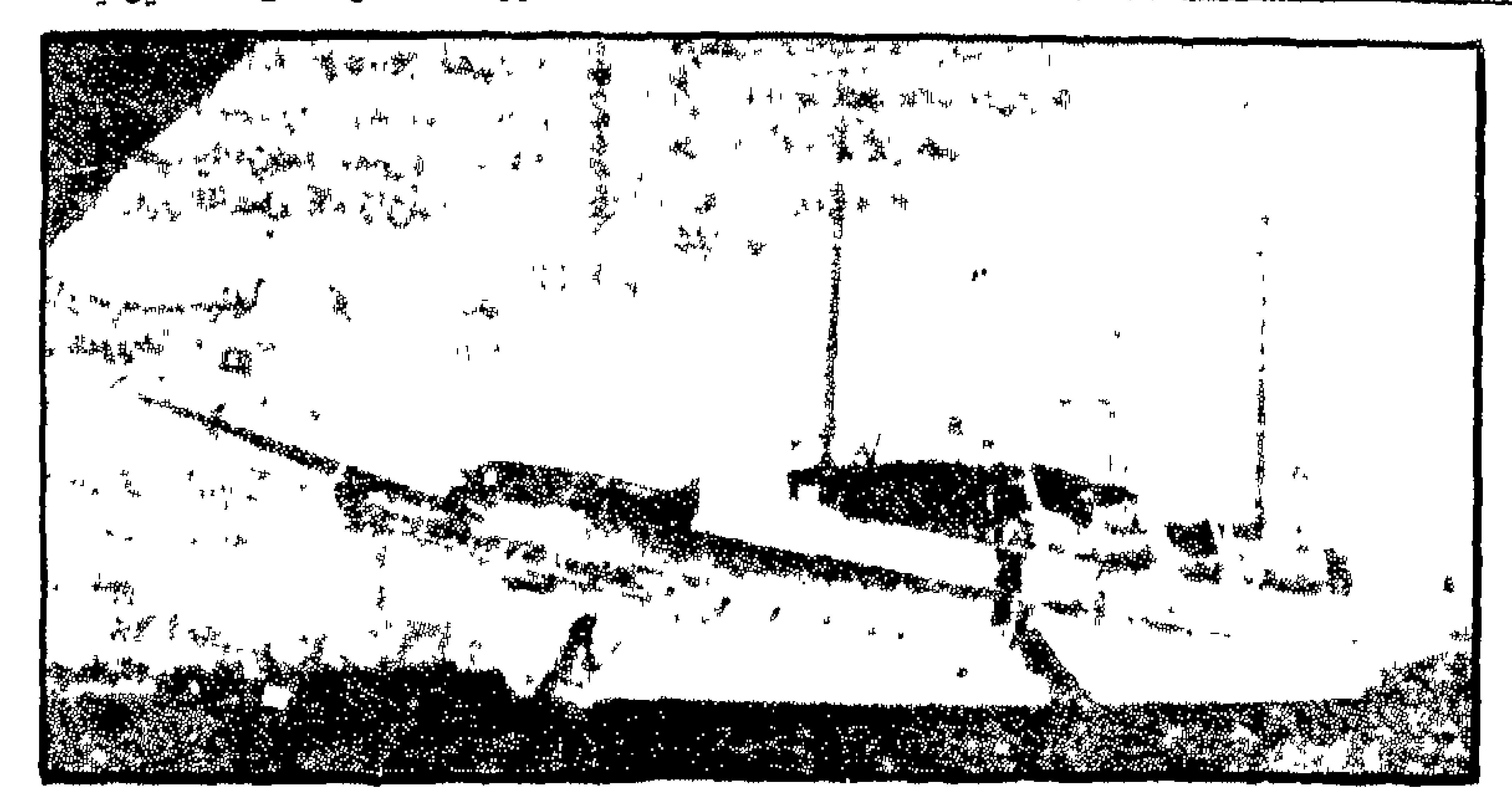
ونزولا على إرادة الشعب

قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه

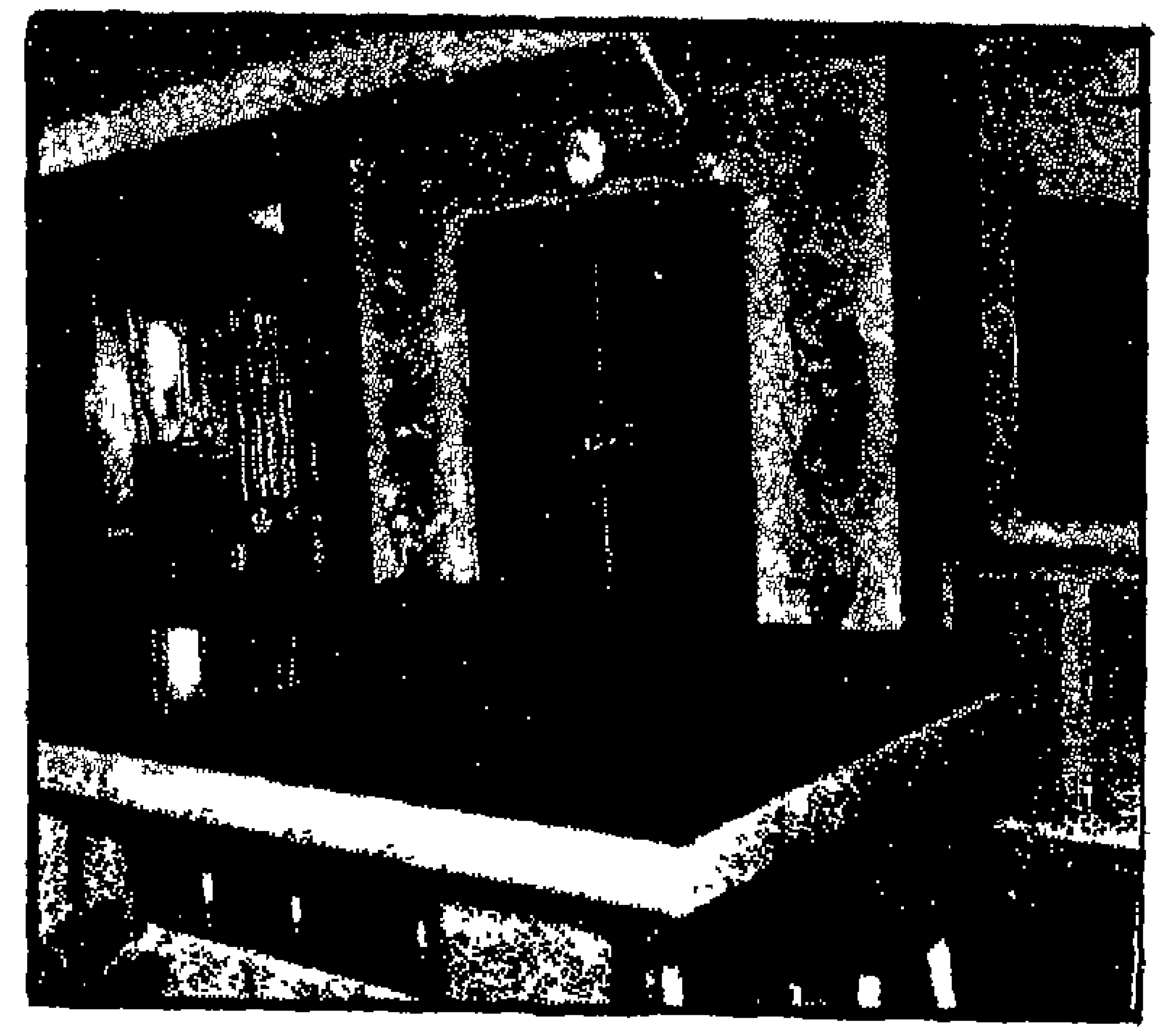
صدر بقصر رأس التين في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١ (٢٦ يوليو ١٩٥٢)

فاروق

وثيقة التنازل عن عرش مصر لولى عهده الامير احمد فؤاد فى ٢٦ يولية ١٩٥٢



يخت المحروسة الذى استقله الملك السابق فاروق الاول مغادرته البلاد إلى ايطاليا



عرفة المائدة باليخت « المحروسة » وقد تناول فيها الملك السابق الطعام مرتين فقط مع الملكة ناريمان زوجته والاميرات الصغار ، خلال رحيله الى المنفى فى ايطاليا



صورة نادره

لبعض افراد طاقم المحروسة ووسطهم الطاهى والطاقم كله مؤلف من خمسين ضابطا وبحارا ومهندساً . وفى الدائرة صورة أمير البحر جلال علوبه ، الذى تولى قيادة اليخت فى رحلته بالملك السابق فاروق والملكه السابقة ناريمان إلى نابولى



اللقاء بين الملكتين السابقتين فريده وناريمان
صادق - فى أول معارض الملكة فريدة بالقاهرة -
لقاء شهدته بنفسى وسعدت به



فى سويسرا
فريال وفوزية واحمد فؤاد - ابناء الملك فاروق
من زوجتيه السابقتين فريدة وناريمان الحب
يجمع الجميع وهم لايعرفون مدى معاناة فريدة
وناريمان من والدهم !



الملك السابق أحمد فؤاد مع مربيته في روما بعدما عادت والدته إلى مصر



□ الملكة ناريمان وهي تنزل من الطائرة في مطار القاهرة مع والدتها أصيلة هانم□



كان احمد فؤاد الإبن الوحيد لناريمان من الملك
فاروق فى ذهول وهو يتلقى نبأ وفاة والده فى ٢٠
مارس ١٩٦٥ المفاجىء !



صورة نادرة لجنازة الملك السابق
« فاروق فى روما »



احمد فؤاد يبدى رغبته فى الزواج من فضيلة للاميرة الراحلة جريس كيلى



حفل زفاف الملك احمد فؤاد وزوجته فضيلة فى قصر امير موناكو وكان من حضوره الملكة ناريمان والامير رينيه والاميرة جريس كيلى وعدد من رجال الدين المغاربة المقيمين فى باريس



احمد فؤاد وفضيلة وأولادهما الثلاثة
محمدعلى وفوريه وفخر الدين



الملك احمد فؤاد مع زوجته الملكة فضيلة الآن
صوره لهما من باريس

صورة الملك فاروق فى شبابه وراء
ابنه احمد فؤاد وحفيده محمد على

الاميرة فضيله مع ابنتها الجميلة فو

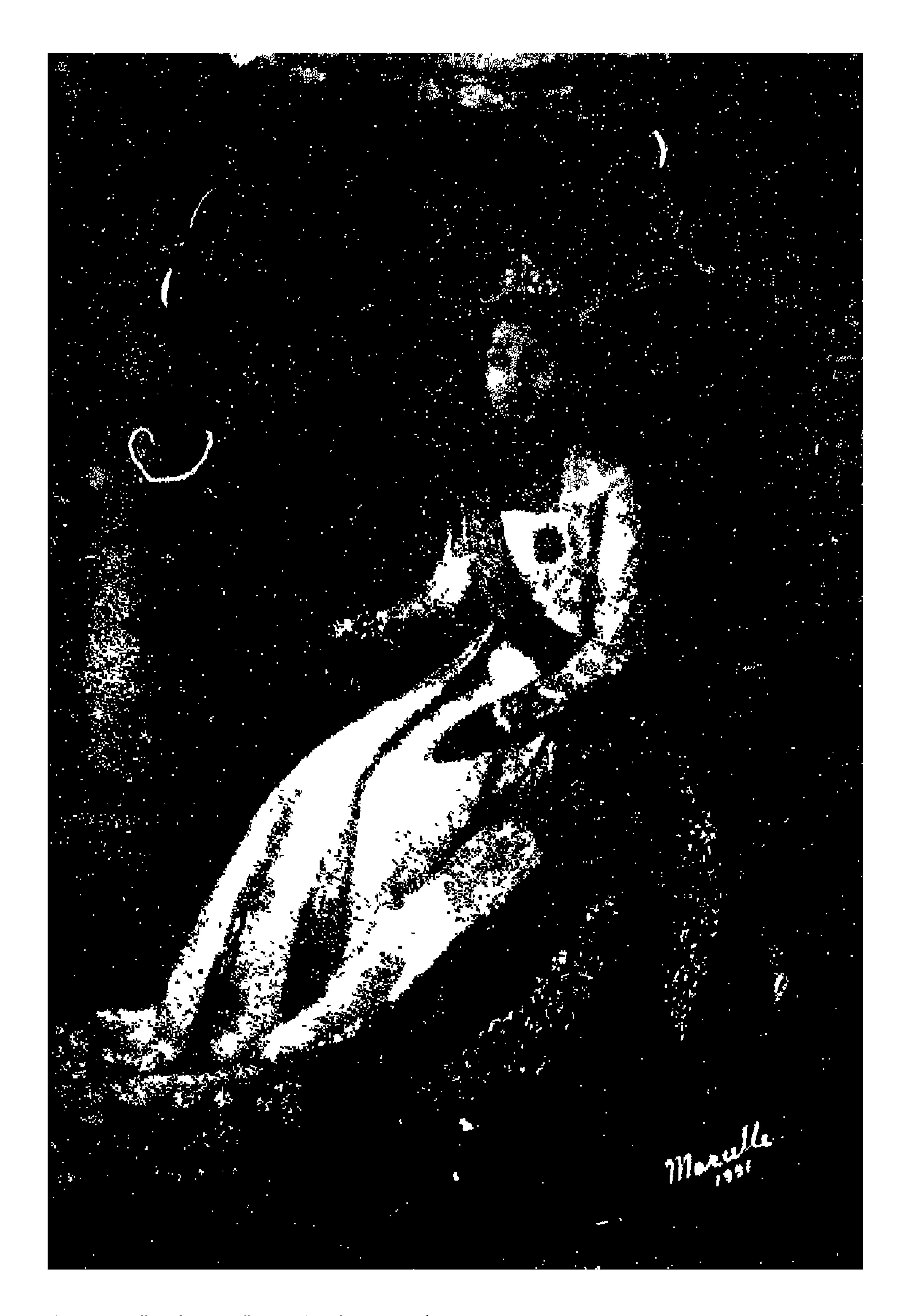




ولى عهد مصر السابق وآخر ملوكها « احمد فؤاد » يقف بجوار أخيه الوحيد « اكرم » ابن د. أدهم النقيب وملكة مصر السابقة « ناريمان صادق » المناسبة حفل زفاف اكرم بالإسكندرية



الملك احمد فؤاد مع والدته الملكة ناريمان فى القاهرة معا لأول مرة عند رجوعه لحضور حفل زفاف شقيقه اكرم النقيب



اهديت هذه الصورة من الفنانة المصرية العالمية « مارسيل جــرجس » التى رسمتها بريشتها خصيصاً للكتاب ـ وهى للملكة ناريمان فى يوم زفافها للملك فاروق

□ المراجع □

المراجع

١ – مذكرات مصطفى صادق عم « الملكة ناريمان صادق » .

٢ – آخر ملوك مصر – الإنجليزى هيونج ماكيف .

٣ – فاروق ملك مصر – بارى سان كلير .

٤ – ملك ضد شعب – زكريا الحجاوى – عبد العزيز جبر .

٥ – كانت ملكة – جميل عارف .

٦ – مذكرات حسن يوسف « رئيس الديوان الملكى السابق » .

٧ – مذكرات محمد التابعى .

٨ – حريق القاهر – جمال الشرقاوى .

٩ – جبال من رماد – ويلبور كرين إيفلاند .

١٠ – لعبة الأمم – مايلز كوبلاند .

١١ – إرتفاع وسقوط وكالة المخابرات المركزية – چون رافيلانج .

١٢ – وكالة المخابرات المركزية الأمريكية – تالى .

١٣ – لحن الخلود – فوميل لبيب .

١٤ – أمريكا والثورة المصرية .

١٥ – الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق .

تحت الطبع
من إصدارات دار سفنكس

١ ـ السادات ... الأيام الأخيرة وقضية مصرع الليثى ناصف
عادل حموده

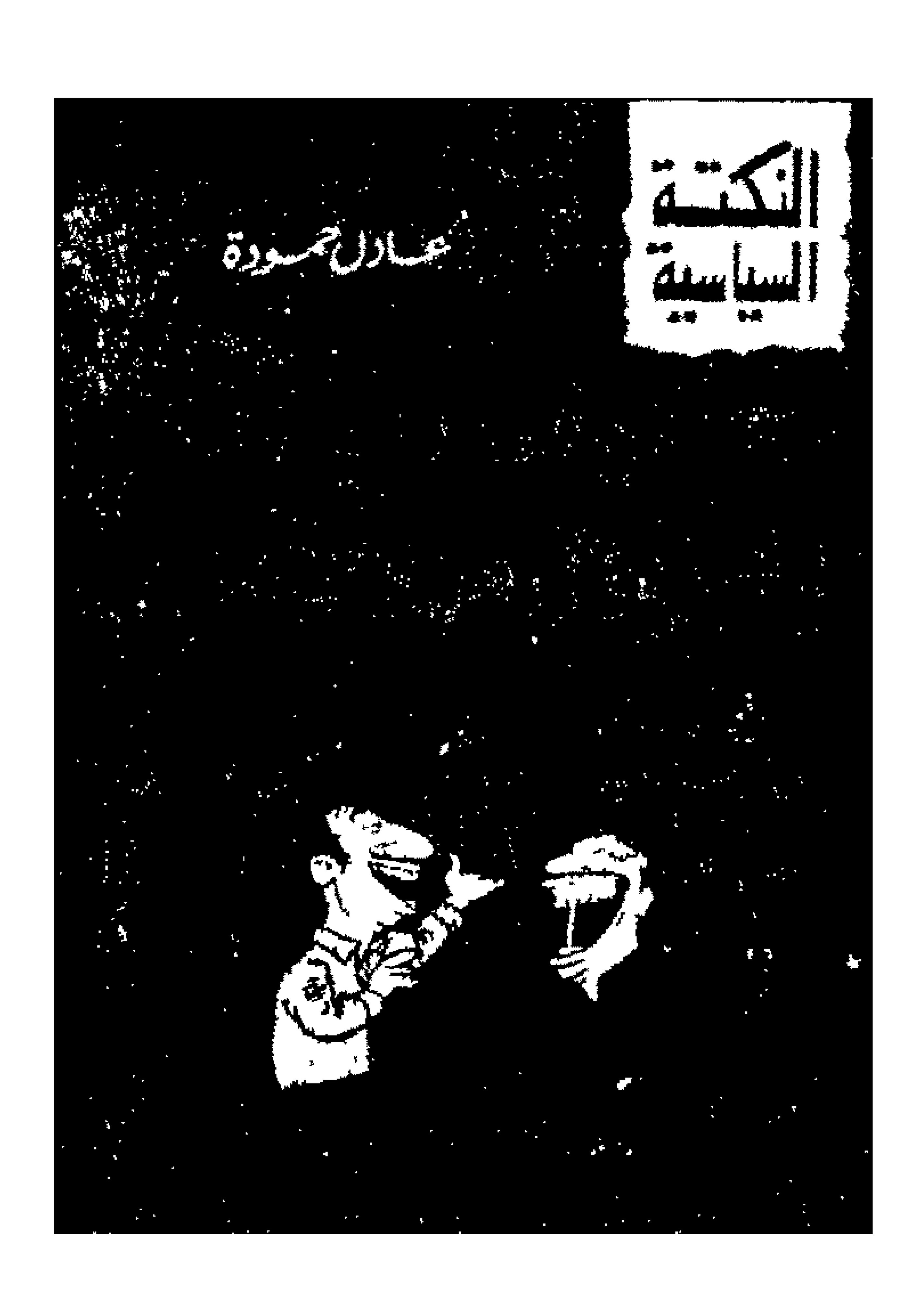
٢ ـ سيد مرعى ... خلافاتى مع السادات
محمود فوزى

٣ ـ كنت قاضيا لحادث المنصه .. مذكرات قاضى عسكرى
من حرب اليمن ... إلى إغتيال السادات
اللواء دكتور/ سمير فاضل

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

أول وأجرأ كتاب سياسى فى تاريخ مصر



النكتة السياسية

كيف يسخر المصريون من حكامهم

للكاتب الصحفى : **عادل حموده**

☐ حرب النكتة فى كواليس ثورة يوليو ☐ نكت عن جمال عبد الناصر فى جيب صلاح نصر ☐ تقارير النكتة الأسبوعية لرئاسة الجمهورية ☐ النكتة التى أطلقها البابا شنوده على السادات ☐ مجلس النكتة فى السفارة الأمريكية ☐ أشهر النكت السياسية فى التاريخ من سعد زغلول إلى حسنى مبارك ☐ ماذا يقول أكبر (٥٠) كاتب سياسى عن كيفية مواجهة المصريين للسلطة .. بالنكتة ☐ وغيرها فى أمتع كتاب لعام ١٩٩١

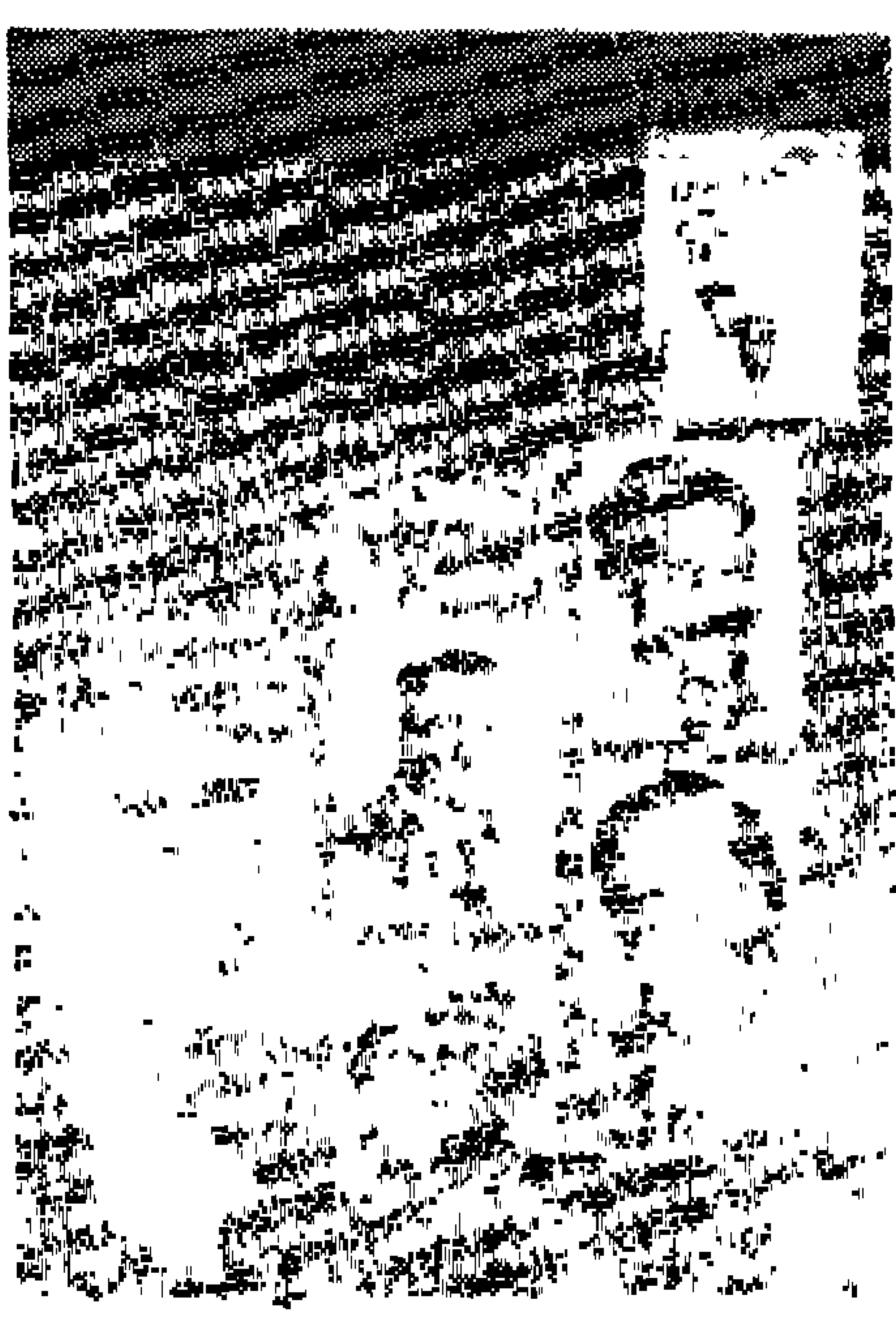
دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

حرب الخليج الملفات السرية

كواليس حرب الخليج فى أخطر كتاب صدر عنها

للكاتبان الفرنسيان : بيير سالنجر و اريك لوران



تحقيق وتقديم ومراجعة الكاتب الصحفى عادل حمودة

- الغيرة المثيرة تورط الرئيس العراقى فى احتلال الكويت
- كيف باع الكويتيون استثماراتهم سرا فى بانجكوك لتمويل الحرب
- التليفون الذى أيقظ حسنى مبارك من نومه فجرا
- الساعات الأخيرة للأسرة المالكة بعد الغزو
- هل ورط الأمريكان صدام حسين فى احتلال الكويت

وأسرار دقيقة أخرى لم تنشر من قبل

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقـدم

كتاب عام ١٩٩١

الذى فجر أول قضايا الفساد فى مصر

واسقط نواب المخدرات فى مجلس الشعب

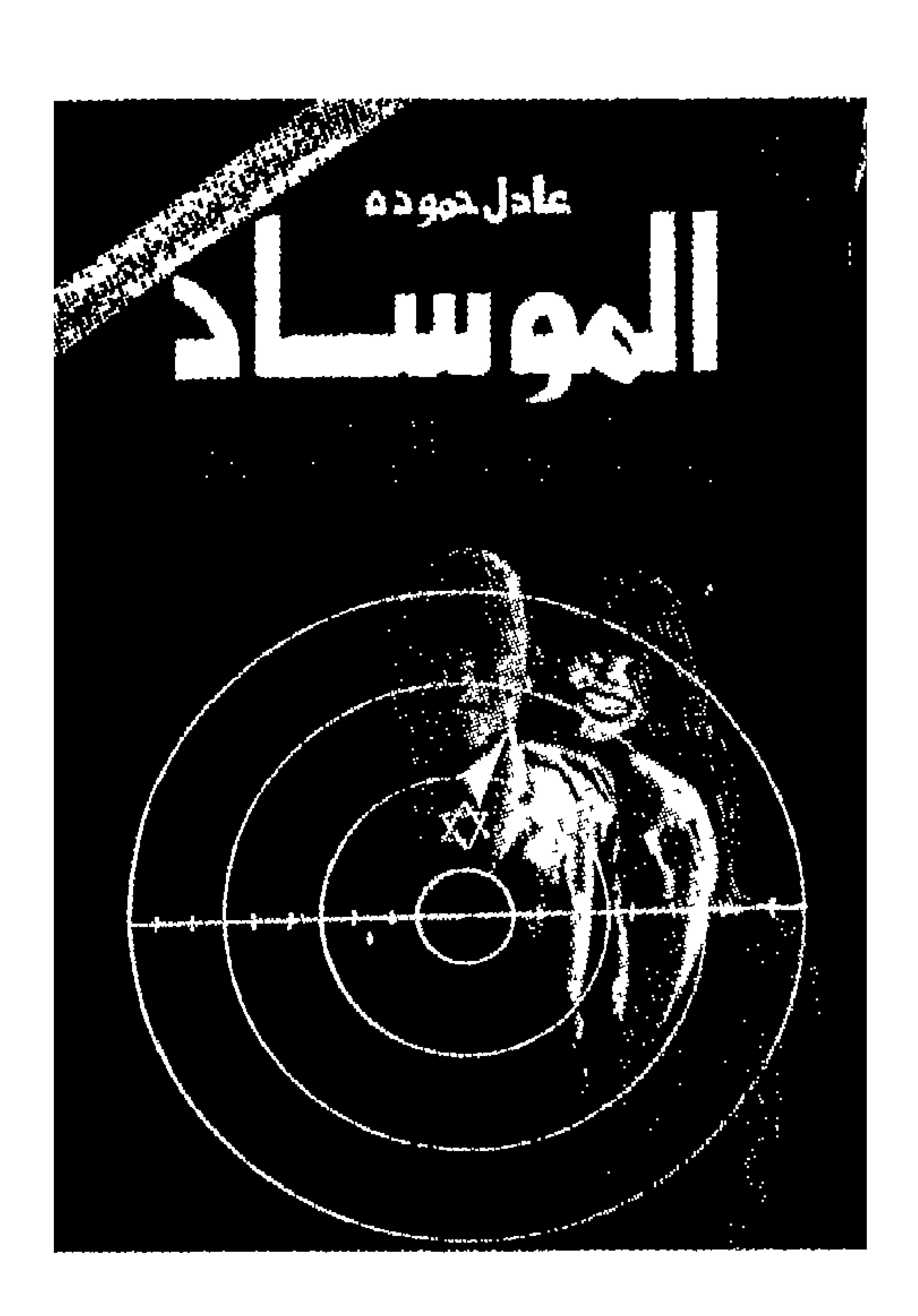
نواب الكيف



للكاتب الصحفى : محمود الشربينى

- كيف تسلل نواب المخدرات للبرلمان وانضموا للحزب الوطنى وتعاونوا مع العدو الصهيونى ؟
- ماذا تقول أجهزة الأمن المختلفة عن انشطتهم المشبوهة وثرواتهم المحرمة ؟
- من يقف ورائهم .. وما موقف وزير الداخلية ورئيس مجلس الشعب والنواب الشرفاء فى المجلس بما فيهم نواب الحزب الحاكم ؟
- شهادات لفؤاد سراج الدين وكافة رموز المعارضة والقيادات السياسية والفكرية المصرية ، وأسرار أخرى مثيرة حققها الصحفى محمود الشربينى المحرر بجريدة الوفد فى اجرأ كتاب صدر لعام ١٩٩١

دار سفنكس للطباعة والنشر
تقدم
الكتاب الذى اختير كتاب لعام ١٩٩٠



الموساد واغتيال المشد
للكاتب الصحفى : عادل حموده

☐ أول كتاب يروى تفاصيل اغتيال عالم الذرة المصرى د. يحيى المشد فى باريس ويثبت أن الموساد هى التى قتلته ☐ أسرار الصراع النووى فى الشرق الأوسط ☐ كيف دمرت الموساد المفاعل النووى العراقى مرتين ☐ قصة القنبلة الذرية المصرية من عبد الناصر إلى السادات ☐ جاسوس الشمبانيا فى مصر وجاسوس المخابرات المصرية فى مفاعل ديمونة الإسرائيلى ☐ من قتل سميرة موسى وغيرها من علماء الذرة المصريين ☐ كيف خططت المخابرات الإسرائيلية للإستيلاء على شحنة الماء الثقيل من النرويج باختطافها لاحدى الناقلات البحرية التى كانت على متنها تلك الشحنة وأسرار أخرى تجمع بين المتعة والخبرة يكشفها هذا الكتاب

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقـدم

الكتاب الذى اضاء الطريق امام جميع الممولين
للتعامل مع مصلحة الضرائب على المبيعات
مشاكل - ردود - استفسارات

مشاكل - ردود - استفسارات

المرجع الفني الشامل
في
الضريبة العامة على المبيعات
تأليف/ جمال أحمد شوارة

- الضريبة العامة على المبيعات بين أحكام القانون والتطبيق العملي .
- المشاكل المثارة حول تطبيق أحكام الضريبة العامة على المبيعات .
- حقيقة ضريبة المبيعات التي تحصل على السلع المستوردة في مرحلة الإفراج الجمركي .
- مدى خضوع السلع الرأسمالية للضريبة وموقف الخدمات الخاضعة من خصم الضريبة المسددة على مدخلاتها .
- شرح كامل ووافي لمواد وأحكام القانون واللائحة التنفيذية مع الشروح التفسيرية الكاملة للجداول المرفقة بالقرار الجمهوري رقم ١٨٠ لسنة ... طبقاً لما ورد بشروح التعريفة الجمركية .
- الإجابة على أكثر من ١٠٠ سؤال واستفسار من الممولين عن كيفية تطبيق أحكام قانون الضريبة على المبيعات وحل مشاكلهم .
- كيفية تحرير كافة النماذج والإقرارات والدفاتر المحاسبية والسجلات اللازمة لتطبيق أحكام القانون .
- التعليمات التفسيرية الصادرة من المصلحة حتى تاريخ صدور هذا الكتاب .
- محاولة جادة للاستجلاء الغموض الذي صاحب صدور قانون ضريبة المبيعات وتحديد مفهوم الواقعة المنشئة للضريبة .



المرجع الفنى الشامل
فى الضريبة العامة على المبيعات

تاليف : جمال احمد شواره

- الضريبة على المبيعات بين أحكام القانون والتطبيق العلمى .
- المشاكل المثارة حول تطبيق أحكام الضريبة على المبيعات .
- شرح كامل ووافى لمواد وأحكام القانون واللائحة التنفيذية مع الشروح التفسيرية الكاملة للجداول المرفقة بالقرار الجمهورى رقم ١٨٠ لسنة ١٩٩١ طبقا لما ورد بشروح التعريفة الجمركية .
- الاجابة على أكثر من ١٠٠ سؤال واستفسار من الممولين عن كيفية تطبيق أحكام قانون الضريبة على المبيعات ول مشاكلهم .
- كيفية تحرير كافة النماذج والاقرارات والدفاتر المحاسبية والسجلات اللازمة لتطبيق القانون .
- محاولة جادة للاستجلاء الغموض الذى صاحب صدور قانون ضريبة المبيعات وتحديد مفهومه والواقعة المنشئة للضريبة .

اعترافات مصطفى أمين

محمود فوزي



تأليف
فاروق سالم

تم الجمع التصويرى والتصحيح اللغـوى

بـ **فاين لاين** للطباعـة والنشـر والإعـلان

المعادى الجديدة - شـارع الجزائر - الشـطر الثامن - عمارة ٣ / ٢

ص . ب ٧٨ المعادى رقم بريدى ١١٤٣١

تليفـون ٣٥٣٠١٥٤

رقم الأيداع بدار الكتب
١٩٩٢/٥٤٦٣

الترقيم الدولى
I. S. B. N
977 - 5185 - 08 - 4

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

من اصدارات دار سفنكس













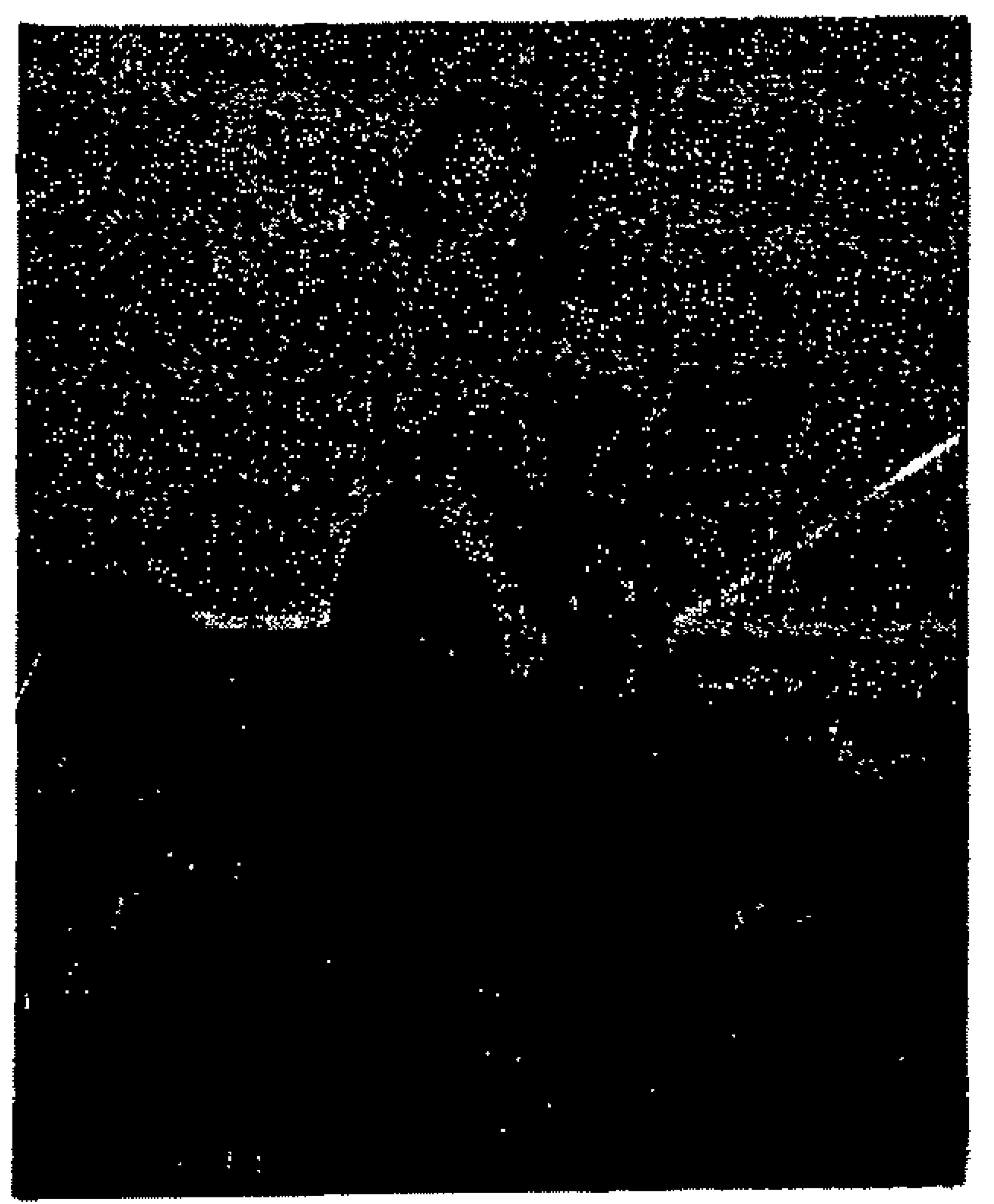












يأتي هذا الكتاب

« الملكة ناريمان آخر ملكات مصر » للكاتب الصحفي الرشيق سمير فراج ليؤكد اصرارنا على التقليب داخل أغلب ملفات عهد الملكية المصرية السابق كاشفين ـ بقدر الإمكان ـ ادق اسرار وخبايا هذا العهد

وهذا الكتاب الممتع يروى فى بساطة وسلاسه منقطعه النظير القصة الكاملة لزواج الملك فاروق من الملكة ناريمان . ويوضح لنا كيف إختارها الملك لتكون زوجة له بعد أن كانت مخطوبة بشخص آخر قبلة وكيف حاول أن يؤهلها فى اوروبا لتكون جديره به وعلى المستوى الملكى اللائق كما يروى التفاصيل الكاملة لهذا الزواج الملكى وكيف استعد فاروق بعد ذلك لقدوم ولى عهده المنتظر .

والكتاب حافل بالوثائق والصور التاريخية عن تلك الفترة فى تاريخ الأسره المالكة ولم يغفل أهم الأحداث السياسية التى تواكبت اثناء تربع الملكة ناريمان على عرش مصر بجوار الملك فاروق مثل حريق القاهرة وانقلاب يوليو ١٩٥٢ ورحيل الملك عن مصر

ويروى بعد ذلك ادق الأسرار الخاصة لحياتهما فى الخارج بعد الرحيل عن مصر كما يزيح الستار [illegible] كثيرة داخل التاريخ الملكى المصرى متتبعا للملك فاروق فى المنفى حتى حصول الملك[illegible] الطلاق منه

[illegible]ذا الكتاب هو محاولة متواضعة لكتابة صفحات قد تكون مجهولة أمام الجيل الحالى نرجو [illegible]كون قد وفقنا فى امانة عرضها

الناشــــر

سفنكس للطباعة والنشر

مطابع الأهرام بكورنيش النيل